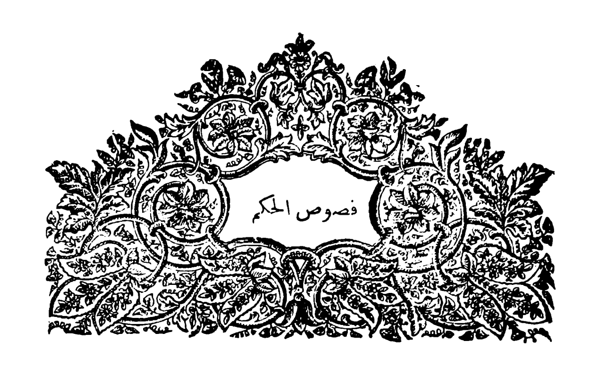
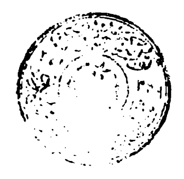
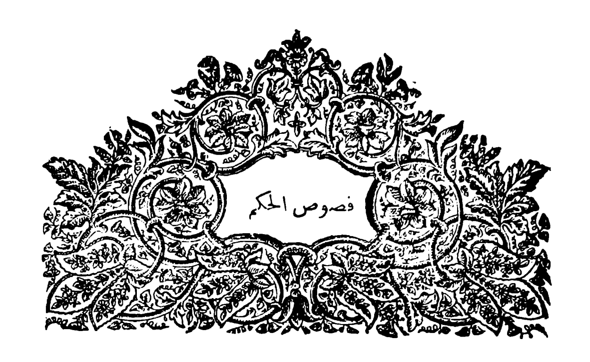


باب عالی قارشوسنده شوقی بکك مطبعه سنده طبع اولنمشدر ٭
فی ٢٥ ذی القعده سنه ١٢٨٧

(فهرست فصوص الحكم)





* بسم الله الرحمن الرحيم *

الحمد لله منزل الحكم على قلوب الكلم باحدية الطريق الامم من المقام
الاقدم وان اختلفت الملل والنحل لاختلاف الامم وصلى الله على ممد الهمم
من خزائن الجود والكرم بالقيل الاقوم محمد وآله وسلم اما بعد فانى رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مبشرة اريتها فى العشر الآخر من
محرم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق وبيده صلى الله
عليه وسلم كتاب فقال لى هذا الكتاب فصوص الحكم خذه فاخرج به
الى الناس ينتفعون به فقلت السمع والطاعة لله ولرسوله واولى الامر منا
كما امرنا فحققت الامنية واخلصت النية وجردت القصد والهمة الى ابراز
هذا الكتاب كما حده لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة
ولا نقصان وسألت الله ان يجعلنى فيه وفى جميع احوالى من عباده الذين
ليس للشيطان عليهم سلطان وان يخصنى فى جميع ما يرقمه بنانى وينطق
به لسانى وينطوى عليه جنانى بالالقاء السبوحى والنفث الروحى فى الروع
النفسى بالتأييد الاعتصامى حتى اكون مترجما لا متحكما ليتحقق من يقف
عليه من اهل الله اصحاب القلوب انه من مقام التقديس المنزه عن الاغراض

(النفسية)

النفسية التى يدخلها التلبيس فارجوا ان يكون الحق تعالى لما سمع دعائى قد اجابت ندائى فلا القى الا ما يلقى الى ولا انزل فى هذا المسطور الا ما ينزل به على ولست بنبى ولا رسول ولكنى وارث ولآخرتى حارث

(شعر)

فن الله فاسمعوا ❊ والى الله فارجعوا ❊ فاذا ما سمعتم ❊ وما اتيت به فعوا ❊
ثم بالفهم فصلوا ❊ مجمل القول واجمعوا ❊ ثم منوا به على ❊ طالبيه لا تمنعوا ❊
هذه هى الرحمة التى ❊ وسعتكم فوسعوا ❊

ومن الله ارجوا ان اكون ممن ايد فتأيد وايد وقيد بالشرع المطهر المحمدى فتقيد وقيد و حشرنا فى زمرته كما جعلنا من امته فاول ما القاه المالك على العبد من ذلك

❊ فص حكمة الهية ❊ فى كلمة آدمية ❊

لما شاء الحق سبحانه من حيث اسمائه الحسنى التى لا يبلغها الاحصاء ان يرى اعيانها وان شئت قلت ان يرى عينه فى كون جامع يحصر الامر كلها لكونه متصفا بالوجود و يظهر به سره اليه فان رؤية الشيء نفسه بنفسه ماهى مثل رؤيته نفسه فى امر آخر يكون له كالمرآة فانه تظهر له نفسه فى صورة يعطيها المحل المنظور فيه مما لم يكن يظهر له من غير وجود هذا المحل ولا تجليه له وقد كان الحق سبحانه اوجد العالم كله وجود شبح مسوى لا روح فيه فكان كمرآة غير مجلوة ومن شان الحكم الالهى انه ما سوى محلا الا ولابد ان يقبل روحا آلهيا عبر عنه بالنفخ فيه وماهو الا حصول الاستعداد من تلك الصورة المسواة القبول الفيض التجلى الدائم الذى لم يزل ولا يزال ومابقى الا القابل والقابل لا يكون الا من فيضه الاقدس فالامر كله منه ابتداؤه وانتهاؤه واليه يرجع الامر كله كما ابتدأ منه فاقتضى الامر جلاء مرآة العالم فكان ادم عين جلاء تلك المرآة وروح تلك الصورة وكانت الملائكة من بعض قوى تلك الصورة التى هى صورة العالم المعبر عنه فى اصطلاح القوم بالانسان الكبير فكانت الملائكة له كالقوى

الروحانية والحسية التى فى النشأة الانسانية وكل قوة منها محجوبة بنفسها لاترى افضل من ذاتها وان فيها فيما تزعم الاهلية لكل منصب عال ومنزلة رفيعة عند الله لما عندها من الجمعية الآلهية بين ما يرجع من ذلك الى الجناب الالهى والى جناب حقيقة الحقايق وفى النشأة الحاملة لهذه الاوصاف الى ما تقتضيه طبيعة الكلية التى حصرت قوابل العالم كله اعلاه واسفله وهذا لا يعرفه عقل بطريق نظر فكرى بل هذا الفن من الادراك لا يكون الا عن كشف آلهى منه يعرف ما اصل صور العالم القابلة لارواحه فسمى هذا المذكور انسانا وخليفة فاما انسانيته فلعموم نشأته وحصره الحقايق كلها وهو للحق بمنزلة انسان العين من العين الذى به يكون النظر وهو المعبر عنه بالبصر فلهذا سمى انسانا فانه به نظر الحق الى خلقه فرحمهم فهو الانسان الحادث الازلى والنشاء الدائم الابدئ والكلمة الفاصلة الجامعة فتم العالم بوجوده فهو من العالم كفص الخاتم من الخاتم الذى هو محل النقش والعلامة التى بها يختم الملك على خزاينه وسماه خليفة من اجل هذا لانه الحافظ خلقه كما يحفظ الختم الخزاين فما دام ختم الملك عليها لا يجسر احد على فتحها الا باذنه فاستخلفه فى حفظ العالم فلا يزال العالم محفوظا مادام فيه هذا الانسان الكامل الاتراه اذا زال وفك الختم من خزانة الدنيا لم يبق فيها ما اختزنه الحق فيها وخرج ما كان فيها والتحق بعضه ببعض وانتقل الامر الى الآخرة فكان ختما على خزانة الآخرة ختما ابديا فظهر جميع ما فى الصورة الآلهية من الاسماء فى هذه النشأة الانسانية فحازت رتبة الاحاطة والجمع بهذا الوجود وبه قامت الحجة لله تعالى على الملائكة فتحفظ فقد وعظك الله بغيرك وانظر من اين اتى على من اتى عليه فان الملائكة لم تقف مع ما تعطيه نشأة هذه الخليفة ولا وقفت مع ما تقتضيه حضرة الحق من العبادة الذاتية فانه ما يعرف احد من الحق الا ما تعطيه ذاته وليس للملائكة جمعية آدم ولا وقفت مع الاسماء الآلهية الا التى تخصها وسبحت الحق بها وقدسته وما علمت ان لله اسماء ما وصل علمها اليها

فاسبحته بها ولا قدسته فغلب عليها ماذكرناه وحكم عليها هذا الحال فقالت من حيث النشأة أتجعل فيها من يفسد فيها وليس الا النزاع وهو عين ما وقع منهم فما قالوه في حق آدم هو عين ماهم فيه مع الحق فلولا ان نشأتهم تعطى ذلك لما قالوا في حق آدم ما قالوه وهم لا يشعرون فلو عرفوا نفوسهم لعلموا ولو علموا لعصموا ثم لم يقفوا مع التجريح حتى زادوا في الدعوى بما هم عليه من التسبيح والتقديس وعند آدم من الاسماء الالهية ما لم تكن الملائكة عليها فما سبحت ربها بها ولا قدسته عنها تقديس آدم وتسبيحه فوصف الحق لنا ما جرى لنقف عنده ونتعلم الادب مع الله تعالى فلا ندعى ما نحن محققين به وحاوون عليه بالتقييد فكيف ان نطلق في الدعوى فنعم بها ما ليس لنا بحال ولا نحن منه على علم فنفتضح فهذا التعريف الالهي مما ادب الحق به عباده الادباء الامناء الخلفاء ثم رجع الى الحكمة فنقول اعلم ان الامور الكلية وان لم يكن لها وجود في عينها فهي معقولة معلومة بلا شك في الذهن فهي باطنة لا تزول عن الوجود العيني ولها الحكم والاثر في كل ما له وجود عيني بل هو عينها لا غيرها اعني اعيان الموجودات العينية ولم تزل عن كونها معقولة في نفسها فهي الظاهرة من حيث اعيان الموجودات كما هي الباطنة من حيث معقوليتها فاستناد كل موجود عيني بهذه الامور الكلية التي لا يمكن رفعها عن العقل ولا يمكن وجودها في العين وجودا يزيل بها عن ان تكون معقولة وسواء كان ذلك الوجود العيني موقتا او غير موقت نسبة الموقت وغير الموقت الى هذا الامر الكلي المعقول نسبة واحدة غير ان هذا الامر الكلي يرجع اليه حكم من الموجودات العينية بحسب ما تطلبه حقايق تلك الموجودات العينية كنسبة العلم الى العالم والحيوة الى الحي فالحيوة حقيقة معقولة والعلم حقيقة معقولة متميزة عن الحيوة كما ان الحيوة متميزة عنه ثم نقول في الحق تعالى ان له علما وحيوة فهو الحي العالم ونقول في الملك ان له حيوة وعلما ونقول في الانسان ان له علما وحيوة فهو الحي العالم فحقيقة العلم واحدة وحقيقة الحيوة واحدة ونسبتها الى العالم والحي نسبة واحدة ونقول في علم الحق انه

قديم وفى علم الانسان انه محدث فانظر ما احدثته الاضافة من الحكم فى هذه الحقيقة المعقولة وانظر الى هذا الارتباط بين المعقولات والموجودات العينية فكما حكم العلم على من قام به ان يقال فيه انه عالم فكذلك حكم الموصوف به على العلم بانه حادث فى حق الحادث وقديم فى حق القديم فصار كل واحد محكوما به محكوما عليه ومعلوم ان هذه الامور الكلية وان كانت معقولة فانها معدومة العين موجودة الحكم كما هى محكوم عليها واذا نسبت الى الوجود العينى فتقبل الحكم فى الاعيان الموجودة ولا تقبل التفصيل ولا التجزى فان ذلك محال عليها فانها بذاتها فى كل موصوف بها كالانسانية فى كل شخص من هذا النوع الخاص لم تنفصل ولم تتعدد بتعدد الاشخاص ولا برحت معقولة واذا كان الارتباط بين من له وجود عينى و بين من ليس له وجود عينى قد ثبت وهى نسبة عدمية فارتباط الموجودات بعضها ببعض اقرب ان تعقل لانه على كل حال بينها جامع وهو الوجود العينى وهناك ما ثمة جامع وقد وجد الارتباط بعدم الجامع فبالجامع اقوى واحق ولا شك ان المحدث قد ثبت حدوثه وافتقاره الى محدث احدثه لامكانه لنفسه فوجوده من غيره فهو مرتبط به ارتباط افتقار ولابد ان يكون المستند اليه واجب الوجود لذاته غنيا فى وجوده بنفسه غير مفتقر وهو الذى اعطى الوجود بذاته لهذا الحادث فانتسب اليه ولما اقتضاه لذاته كان واجبا به ولما كان استناده الى من ظهر عنه لذاته اقتضى ان يكون على صورته فيما ينسب اليه من كل شئ من اسم وصفة ما عدا الوجوب الذاتى فان ذلك لا يصح للحادث وان كان واجب الوجود لكن وجوبه بغيره لا بنفسه ثم لتعلم انه لما كان الامر على ما قلناه من ظهوره بصورته احالنا تعالى فى العلم به على النظر فى الحادث وذكر انه ارانا آياته فيه فاستدللنا بنا عليه فما وصفناه بوصف الا كنا نحن ذلك الوصف الا الوجوب الذاتى الخاص فلما علمناه بنا ومنا نسبنا اليه كلما نسبناه الينا وبذلك وردت الاخبارات الالهية على السنة

(التراجم)

التراجم الينا فوصف نفسه لنا بنا فاذا شهدناه شهدنا نفوسنا واذا شهدنا
شهد نفسه ولانشك انا كثيرون بالشخص والنوع وانا وان كنا على حقيقة
واحدة تجمعنا فنعلم قطعا ان ثمه فارقا به تميزت الاشخاص بعضها عن بعض
ولولا ذلك ماكانت الكثرة فى الواحد فكذلك ايضا وان وصفنا بما وصف به
نفسه من جميع الوجوه فلابد من فارق وليس الا افتقارنا اليه فى الوجود وتوقف
وجودنا عليه لامكاننا وغناه عن مثل ما افتقرنا اليه فبهذا صح له الازل والقدم
الذى انتفت عنه الاولية التى لها افتتاح الوجود عن عدم فلا تنسب اليه الاولية مع
كونه الاول ولهذا قيل فيه الآخر فلو كانت اوليته اولية وجود التقييد لم يصح
ان يكون الآخر للمقيد لانه لا آخر للممكن لان الممكنات غير متناهية فلا آخر لها
وانما كان آخر الرجوع الامر كله اليه بعد نسبة ذلك الينا فهو الآخر فى عين
اوليته والاول فى عين آخريته ثم لتعلم ان الحق وصف نفسه بانه ظاهر وباطن
فاوجد العالم عالم غيب وشهادة لندرك الباطن بغيبنا والظاهر بشهادتنا
ووصف نفسه بالرضى والغضب واوجد العالم ذا خوف ورجاء فنخاف
غضبه ونرجو رضاه ووصف نفسه بانه جميل وذو جلال فاوجدنا على هيبة
وانس وهكذا جميع ما ينسب اليه تعالى ويسمى به فعبر عن هاتين الصفتين
باليدين اللتين توجهتا منه على خلق الانسان الكامل لكونه الجامع لحقايق
العالم ومفرداته فالعالم شهادة والخليفة غيب فلهذا تحجب السلطان
ووصف الحق نفسه بالحجب الظلمانية وهى الاجسام الطبيعية والنورية
وهى الارواح اللطيفة فالعالم بين كثيف ولطيف وهو عين الحجاب على نفسه
فلا يدرك الحق ادراكه نفسه فلا يزال فى حجاب لا يرفع مع علمه بانه متميز عن موجده
بافتقاره ولكن لاحظ له فى وجوب الوجود الذاتى الذى لوجود الحق فلا
يدركه ابدا فلا يزال الحق من هذه الحقيقة غير معلوم علم ذوق وشهود لانه
لاقدم للحادث فى ذلك فما جمع الله لآدم بين يديه الا تشريفا فلهذا قال لابليس
مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى وما هو الا عين جمعه بين الصورتين
صورة العالم وصورة الحق وهما يدا الحق وابليس جزء من العالم لم تحصل له

هذه الجمعية ولهذا كان ادم خليفة فان لم يكن ظاهرا بصورة من استخلفه فيما استخلفه فيه فما هو خليفة وان لم يكن فيه جميع ما تطلبه الرعايا التي استخلف عليها لان استنادها اليه فلا بد ان يقوم بجميع ما يحتاج اليه و الا فليس بخليفة عليهم فما صحت الخلافة الا للانسان الكامل فانشاء صورته الظاهرة من حقايق العالم وصوره وانشاء صورته الباطن على صورته تعالى ولذلك قال فيه كنت سمعه وبصره وما قال كنت عينه واذنه ففرق بين الصورتين وهكذا في كل موجود من العالم بقدر ما تطلبه حقيقة ذلك الموجود ولكن ليس لاحد مجموع ما للخليفة فما فاز الا بالمجموع ولولا سريان الحق في الموجودات بالصورة ما كان للعالم وجود كما انه لولا تلك الحقايق المعقولة الكلية ما ظهر حكم في الموجودات العينية ومن هذه الحقيقة كان الافتقار من العالم الى الحق في وجوده (شعر)

* فالكل مفتقر ما الكل مستغني * هذا هو الحق قد قلناه لا نكني * فان ذكرت غنيا لا افتقار به * فقد علمت الذي من قولنا نعني * فالكل بالكل مربوط فليس له * عنه انفصال خذوا ما قلته عني * فقد علمت حكمة نشأة جسد آدم اعني صورته الظاهرة وقد علمت نشأة روح آدم اعني صورته الباطنة فهو الحق الخلق وقد علمت نشأة رتبته وهي المجموع الذي به استحق الخلافة فادم هو النفس الواحدة التي خلق منها هذا النوع الانساني وهو قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فقوله اتقوا ربكم اجعلوا ما ظهر منكم وقاية لربكم واجعلوا ما بطن منكم وهو ربكم وقاية لكم فان الامر ذم وحمد فكونوا وقايته في الذم واجعلوه وقايتكم في الحمد تكونوا ادباء عالمين ثم انه تعالى اطلعه على ما اودع فيه وجعل ذلك في قبضتيه القبضة الواحدة فيها العالم والقبضة الاخرى آدم وبنوه وبين مراتبهم فيه ولما اطلعني الله في سري على ما اودع في هذا الامام الوالد الاكبر جعلت في هذا الكتاب منه ما حد لي لا ما وقفت عليه فان ذلك لا يسعه كتاب ولا العالم الموجود الان فمما شهدته مما نودعه في هذا الكتاب كما حده لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمة الهية في كلمة (آدمية)

آدمية وهو هذا الباب ثم حكمة نفثية فى كلمة شيثية ثم حكمة سبوحية فى كلمة نوحية ثم حكمة قدوسية فى كلمة ادريسية ثم حكمة مهيمية فى كلمة ابراهيمية ثم حكمة حقية فى كلمة اسحاقية ثم حكمة علية فى كلمة اسماعيلية ثم حكمة روحية فى كلمة يعقوبية ثم حكمة نورية فى كلمة يوسفية ثم حكمة احدية فى كلمة هودية ثم حكمة فاتحية فى كلمة صالحية ثم حكمة قلبية فى كلمة شعيبية ثم حكمة ملكية فى كلمة لوطية ثم حكمة قدرية فى كلمة عزيرية ثم حكمة نبوية فى كلمة عيسوية ثم حكمة رحمانية فى كلمة سليمانية ثم حكمة وجودية فى كلمة داودية ثم حكمة نفسية فى كلمة يونسية ثم حكمة غيبية فى كلمة ايوبية ثم حكمة جلالية فى كلمة يحياوية ثم حكمة مالكية فى كلمة زكرياوية ثم حكمة ايناسية فى كلمة الياسية ثم حكمة احسانية فى كلمة لقمانية ثم حكمة امامية فى كلمة هارونية ثم حكمة علوية فى كلمة موسوية ثم حكمة صمدية فى كلمة خالدية ثم حكمة فردية فى كلمة محمدية وفص كل حكمة الكلمة التى نسبت اليها فاقتصرت على ماذكرته من هذه الحكم فى هذا الكتاب على حد ماثبت فى ام الكتاب فامتثلت مارسم لى ووقفت عند ماحد لى ولو رمت زيادة على ذلك ما استطعت فان الحضرة تمنع من ذلك والله الموفق لارب غيره ومن ذلك

❊ فص حكمة نفثية فى كلمة شيثية ❊

اعلم ان العطايا والمنح الظاهرة فى الكون على ايدى العباد وعلى غير ايديهم على قسمين منها ماتكون عطايا ذاتية وعطايا اسمائية وتتميز عند اهل الاذواق كما ان منها ما يكون عن سؤال فى معين وعن سؤال فى غير معين ومنها مالا يكون عن سؤال سواء كانت الاعطية ذاتية اواسمائية فالمعين كمن يقول يارب اعطنى كذا فيعين امرا مالا يخطر له سواه وغير المعين كمن يقول يارب اعطنى ماتعلم فيه مصلحتى من غير تعيين لكل جزء من ذاتى من لطيف وكثيف والسائلون صنفان صنف بعثه على السؤال الاستعجال الطبيعى فان الانسان خلق عجولا والصنف الاخر بعثه على السؤال لما علم ان ثمة امورا عند الله قد سبق العلم بها بانها لاينال الا بعد سؤال فيقول فلعل مانسأله سبحانه يكون من هذا

القبيل فسؤاله احتياط لما هو الامر عليه من الامكان وهو لا يعلم ما فى علم الله
ولا ما يعطيه استعداده فى القبول لانه من اغمض المعلومات الوقوف فى كل
زمان فرد على استعداد الشخص فى ذلك الزمان ولولا ما اعطاه الاستعداد
للسؤال ما سأل فغاية اهل الحضور الذين لا يعلمون مثل هذا ان يعلموه
فى الزمان الذى يكونون فيه فانهم بحضورهم يعلمون ما اعطاهم الحق فى ذلك
الزمان الى هنا وانهم ما قبلوه الا بالاستعداد وهم صنفان صنف يعلمون من قبولهم
استعدادهم وصنف يعلمون من استعدادهم ما يقبلونه وهذا اتم ما يكون
فى معرفة الاستعداد فى هذا الصنف ومن هذا الصنف من يسأل لا للاستعجال
ولا للامكان وانما يسأل امتثالا لامر الله فى قوله تعالى ادعونى استجب لكم فهو
العبد المحض وليس لهذا الداعى همة متعلقة فيما سأل فيه من معين او غير معين
وانما همته فى امتثال اوامر سيده فاذا اقتضى الحال السؤال سأل عبودية
واذا اقتضى التفويض والسكوت سكت فقد ابتلى ايوب وغيره وما سألوا
رفع ما ابتلاهم الله به ثم اقتضى لهم الحال فى زمان اخر فى ذلك ان يسألوا
رفع ذلك فرفعه الله عنهم والتعجيل بالمسؤل فيه والابطاء للقدر المعين له عند الله
فاذا وافق السؤال الوقت اسرع بالاجابة واذا تأخر الوقت اما فى الدنيا
واما فى الاخرة تأخرت الاجابة اى المسؤل فيه لا الاجابة التى هى لبيك من الله
فافهم هذا واما القسم الثانى وهو قولنا ومنها ما لا يكون عن سؤال فانما
اريد بالسؤال التلفظ به فانه فى نفس الامر لا بد من سؤال اما باللفظ او بالحال
او بالاستعداد كما انه لا يصح حمد مطلق قط الا فى اللفظ واما فى المعنى
فلا بد ان يقيده الحال فالذى يبعثك على حمد الله هو المقيد لك باسم فعل
او باسم تنزيه والاستعداد من العبد لا يشعر به صاحبه و يشعر بالحال
لانه يعلم الباعث وهو الحال فالاستعداد اخفى سؤال وانما يمنع هؤلاء من السؤال
علمهم بان لله فيهم سابقة قضاء فهم قد هيئوا محلهم لقبول ما يرد عليه وقد غابوا
عن نفوسهم واغراضهم ومن هؤلاء من يعلم ان علم الله به فى جميع احواله
هو ما كان عليه فى حال ثبوت عينه قبل وجودها و يعلم ان الحق لا يعطيه

الا ما اعطاه عينه من العلم به وهو ما كان عليه فى حال ثبوته فيعلم علم الله به من اين
حصل وما ثم صنف من اهل الله اعلى واكشف من هذا الصنف فهم واقفون
على سر القدر وهم على قسمين منهم من يعلم ذلك مجملا ومنهم من يعلمه مفصلا
والذى يعلمه مفصلا اعلى واتم من الذى يعلمه مجملا فانه يعلم ما فى علم الله فيه
اما باعلام الله اياه بما اعطاه عينه من العلم به واما بان يكشف له عن عينه
الثابتة وانتقالات الاحوال عليها الى ما لا يتناهى وهو اعلى فانه يكون
فى علمه بنفسه بمنزلة علم الله به لان الاخذ من معدن واحد الا انه من جهة
العبد عناية من الله سبقت له هى من جملة احوال عينه الثابتة يعرفها صاحب
هذا الكشف اذا اطلعه الله على ذلك اى على احوال عينه الثابتة فانه ليس
فى وسع المخلوق اذا اطلعه الله على احوال عينه الثابتة التى تقع صورة
الوجود عليها ان يطلع فى هذا الحال على اطلاع الحق على هذه الاعيان الثابتة
فى حال عدمها لانها نسب ذاتية لا صورة لها فبهذا القدر نقول
ان العناية الالهية سبقت لهذا العبد بهذه المساواة فى افادة العلم ومن هنا يقول
الله تعالى حتى نعلم وهى كلمة محققة المعنى ماهى كما يتوهمه من ليس له هذا
المشرب وغاية المنزه ان يجعل ذلك الحدوث فى العلم للتعلق وهو اعلى وجه
يكون المتكلم بعقله فى هذه المسئلة لولا انه اثبت العلم زائدا على الذات
فجعل التعلق للعلم لا للذات وبهذا انفصل عن المحقق من اهل الله صاحب الكشف
والشهود ثم نرجع الى الاعطيات فنقول ان الاعطيات اما ذاتية او اسمائية
فاما المنح والهبات والعطايا الذاتية فلا تكون ابدا الا عن تجلى الهى والتجلى
من الذات لا يكون ابدا الا بصورة استعداد المتجلى له غير ذلك لا يكون
فاذن المتجلى له ما رأى سوى صورته فى مرآة الحق وما رأى الحق ولا يمكن
ان يراه مع علمه انه ما رأى صورته الا فيه كالمرآة فى الشاهد اذا رأيت
الصور فيها لا تراها مع علمك انك ما رأيت الصور او صورتك الا فيها
فابرز الله ذلك مثالا نصبه لتجليه الذاتى ليعلم المتجلى له انه ما رآه وما ثمه
مثال اقرب ولا اشبه بالرؤية والتجلى من هذا واجهد فى نفسك عند ما ترى

الصورة فى المرأة ان ترى جرم المرأة لا تراه ابدا البتة حتى ان بعض من ادرك مثل هذا فى صور المرئى ذهب الى ان الصورة المرئية بين بصر الرائى و بين المرأة هذا اعظم ماقدر عليه من العلم والامر كما قلناه وذهبنا اليه وقد بينا هذا فى الفتوحات المكية واذا ذقت هذا ذقت الغاية التى ليس فوقها غاية فى حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك فى ان ترقى فى اعلى من هذا الدرج فما هو ثم اصلا وما بعده الا العدم المحض فهو مرآتك فى رؤيتك نفسك وانت مرآته فى رؤية اسمائه وظهور احكامها وليست سوى عينه فاختلط الامر وابهم فمنا من جهل فى علمه فقال العجز عن درك الادراك ادراك فالتقاعد والعجز عن درك ما يعجز عن ادراكه هو غاية الادراك ومنا من علم ولم يقل مثل هذا وهو اعلى القول بل اعطاه العلم السكوت مثل ما اعطاه العجز وهذا هو اعلى عالم بالله وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء وما يراه احد من الانبياء والرسل الا من مشكوة الرسول الخاتم ولا يراه احد من الاولياء الا من مشكوة الولى الخاتم حتى ان الرسل لا يرونه متى راؤه الا من مشكوة خاتم الاولياء فان الرسالة والنبوة اعنى نبوة التشريع والرسالة منقطعان والولاية لا تنقطع ابدا فالمرسلون من كونهم اولياء لا يرون ماذكرناه الا من مشكوة خاتم الاولياء فكيف من دونهم من الاولياء وان كان خاتم الاولياء تابعا فى الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدح فى مقامه ولا يناقض ماذهبنا اليه فانه من وجه يكون انزل كما انه من وجه يكون اعلى وقد ظهر فى ظاهر شرعنا ما يويد ماذهبنا اليه فى فضل عمر فى اسارى بدر بالحكم فيهم وفى تأبير النخل فما يلزم الكامل ان يكون له التقدم فى كل شئ وفى كل مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم فى رتبة العلم بالله هنالك مطلبهم واما حوادث الاكوان فلا تعلق خواطرهم بها فتحقق ماذكرناه ولما مثل النبى صلى الله عليه وسلم النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة واحدة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك اللبنة غير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(لا يراها)

لا يراها الا كما قال لبنة واحدة واما خاتم الاولياء فلابد له من هذه الرؤيا
فيرى ما مثل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرى فى الحائط موضع لبنتين
واللبن من ذهب وفضة فيرى اللبنتين اللتين ينقص الحائط عنهما ويكمل
بهما لبنة ذهب ولبنة فضة فلابد ان يرى نفسه تنطبع فى موضع تينك اللبنتين
فيكون خاتم الاولياء تينك اللبنتين فيكمل الحائط والسبب الموجب لكونه رآها
لبنتين وانه تابع لشرع خاتم الرسل فى الظاهر وهو موضع اللبنة الفضية وهو
ظاهر وما يتبعه فيه من الاحكام كما هو آخذ عن الله فى السر ما هو بالصورة
الظاهرة متبع فيه لانه يرى الامر على ما هو عليه فلابد ان يراه هكذا وهو
موضع اللبنة الذهبية فى الباطن فانه آخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك
الذى يوحى به الى الرسول فان فهمت ما اشرت به فقد حصل لك العلم النافع
لكل نبى من لدن آدم الى اخر نبى ما فيهم احد يأخذ الامن مشكوة خاتم
النبيين وان تأخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود وهو قوله كنت نبيا
وآدم بين الماء والطين وغيره من الانبياء ما كان نبيا الاحين بعث وكذلك
خاتم الاولياء كان وليا وآدم بين الماء والطين وغيره من الاولياء ما كان وليا
الابعد تحصيله شرائط الولاية من الاخلاق الالهية فى الاتصاف بها من
كون الله تسمى بالولى الحميد فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم
للولاية نسبة الانبياء والرسل معه فانه الولى الرسول النبى وختم الاولياء الولى
الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب وهو حسنة من حسنات خاتم
الرسل محمد صلى الله عليه وسلم مقدم الجماعة وسيد ولد آدم فى فتح باب الشفاعة
فعين حالا خاصا ما عمم وفى هذا الحال الخاص تقدم على الاسماء الالهية
فان الرحمن ما شفع عند المنتقم فى اهل البلاء الابعد شفاعة الشافعين ففاز محمد صلى
الله عليه وسلم بالسيادة فى هذا المقام الخاص فمن فهم المراتب والمقامات لم يعسر
عليه قبول مثل هذا الكلام واما المنح الاسمائية فاعلم ان منح الله تعالى خلقه
رحمة منه بهم وهى كلها من الاسماء فاما رحمة خالصة كالطيب من الرزق
اللذيذ فى الدنيا الخالص يوم القيامة ويعطى ذلك الاسم الرحمن فهو

عطاء رحماني واما رحمة ممتزجة كشرب الدواء الكريه الذي يعقب شربه الراحة وهو عطاء الهي فان العطاء الالهي لا يمكن اطلاق عطاءه منه من غير ان يكون على يدي سادن من سدنة الاسماء فتارة يعطي الله العبد على يدي الرحمن فيخلص العطاء من الشوب الذي لا يلائم الطبع في الوقت او لا ينيل الغرض وما اشبه ذلك وتارة يعطي الله على يدي الواسع فيعم او على يدي الحكيم فينظر في الاصلح في الوقت او على يدي الواهب فيعطي وينعم ولا يكون مع الواهب تكليف المعطى له بعوض على ذلك من شكر او عمل او على يدي الجبار فينظر في المواطن وما يستحقه او على يدي الغفار فينظر المحل وما هو عليه فان كان على حال يستحق العقوبة فيستره عنها او على حال لا يستحق العقوبة فيستره عن حال يستحق العقوبة فيسمى معصوما ومعتنى به ومحفوظا وغير ذلك مما يشاكل هذا النوع ومعطي هو الله من حيث ما هو خازن لما عنده في خزائنه فاخرجه الا بقدر معلوم على يدي اسم خاص بذلك الامر فاعطى كل شيء خلقه على يدي اسم العدل واخوانه واسماء الله ان كانت لا تتناهى لانها تعلم بما يكون عنها وما يكون عنها غير متناه وان كانت ترجع الى اصول متناهية هي امهات الاسماء او حضرات الاسماء وعلى الحقيقة فما ثم الا حقيقة واحدة تقبل جميع هذه النسب والاضافات التي يكنى عنها بالاسماء الالهية والحقيقة تقتضي ان يكون لكل اسم يظهر الى ما يتناهى حقيقة يتميز بها عن اسم آخر وتلك الحقيقة التي بها يتميز هي الاسم عينه لا ما يقع فيه الاشتراك كما ان الاعطيات تتميز كل اعطية عن غيرها بشخصيتها وان كانت من اصل واحد فمعلوم ان هذه ما هي هذه الاخرى وسبب ذلك تميز الاسماء فما في الحضرة الالهية لاتساعها شيء يتكرر اصلا هذا هو الحق الذي يعول عليه وهذا العلم كان علم شيث عليه السلام وروحه هو الممد لكل من يتكلم في مثل هذا من الارواح ما عدا روح الختم فانه لا تأتيه المادة الا من الله تعالى لا من روح من الارواح بل من روحه تكون المادة لجميع الارواح وان كان لا يعقل ذلك من نفسه في زمان تركيب جسده العنصري فهو من حيث حقيقته ورتبته عالم بذلك كله بعينه من حيث

ماهوجاهـل به من جهة تركيبه العنصري فهـو العالم الجاهل فيقبل الاتصاف بالاضـداد كما يقبل الاصـل الاتصاف بذلك كالجليل والجميل وكالظاهر والباطن والاول والاخر وهوعينه ليس غيره فيعلم لايعلم ويدرى لايدرى ويشهد لايشهدو بهذا العلم سمي شيث لان معناه هبة الله فبيده مفتاح العطايا على اختلاف اصنافها ونسبها فان الله وهبه لادم اول ماهبه وماوهبه الامنه لان الولد سر ابيه فنه خرج واليه عادفاتاه غريب لمن عقل عن الله وكل عطاء فى الكون على هذا المجرى فاوجدفى احد من الله شئ وما فى احد من سوى نفسه شئ وان تنوعت عليه الصور وما كل احد يعرف هـذا وان الامر على ذلك الا احاد من اهـل الله فاذ ارأيت من يعرف ذلك فاعتمد عليه فذلك هوعين صفاء خلاصة خاصة الخاصة من عموم اهل الله تعالى فاى صاحب كشف شاهد صورة تلقى اليه مالم يكن عنده من المعـارف وتمنحه مالم يكن قبل ذلك فى يده فتلك الصورة عينه لاغيره فمن شجرة نفسه جنى ثمرة علمه كالصـورة الظاهرة منه فى مقابلة الجسم الصقيل ليس غيره الاان المحل اوالحضرة التى رأى فيها صورة نفسه تلقى اليه تنقلب من وجه بحقيقة تلك الحضرة كما يظهر الكبير فى المرآة الصغيرة صغيرا وفى المسـتطيلة مستطيلا وفى المتحركة متحركا وقد تعطيه انتكاس صورته من حضرة خاصة وقد تعطيه عين ما يظهر منهـا خيفا بل اليمين منهـا اليمين من الرائى وقد يقابل اليمين اليسار وهوالغالب فى المرأى بمنزلة العادة فى العموم وبخرق العادة يقابل اليمين اليمين ويظهر الانتكاس وهذا كله من اعطيات حقيقة الحضرة المتجـلى فيها التى انزلناها منزلة المرائى فمن عرف اسـتعداده عرف قبوله وماكل من عرف قبوله يعرف استعداده الابعد القـبول ان كان يعرفه مجملا الاان بعض اهل النظر من اصحـاب العقـول الضعيفة يرون ان الله لماثبت عندهم انه فعـال لما يشـاء جوزوا على الله ما ينـاقض الحكمة وماهوالامر عليه فى نفسه ولهذاعدل بعض النظارالى نفى الامكان واثبات الوجـوب بالذات وبالغير والمحقـق يثبت

الامكان ويعرف حضرته والممكن ماهو الممكن ومن اين هو ممكن وهو بعينه واجب بالغير ومن اين صح عليه اسم الغير الذى اقتضى له الوجوب ولا يعلم هذا التفصيل الا العلماء بالله خاصة وعلى قدم شيث يكون آخر مولود يولد من هذا النوع الانسانى وهو حامل اسراره وليس يولد بعده ولد فى هذا النوع فهو خاتم الاولاد وتولد معه اخت له فتخرج قبله ويخرج بعدها يكون رأسه عند رجلها ويكون مولده بالصين ولغته لغة بلده ويسرى العقم فى الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة ويدعوهم الى الله فلا يجاب فاذا قبضه الله وقبض مؤمنى زمانه بقى من بقى مثل البهايم لايحلون حلالا ولايحرمون حراما يتصرفون بحكم الطبيعة شهوة مجردة عن العقل والشرع فعليهم تقوم الساعة

❁ فص حكمة سبوحية فى كلمة نوحية ❁

اعلم ان التنزيه عند اهل الحقايق فى الجناب الالهى عين التحديد والتقييد فالمنزه اما جاهل واما صاحب سوء ادب ولكن اذا اطلقاه وقالا به فالقائل بالشرايع المؤمن اذا نزه ووقف عند التنزيه ولم يرغير ذلك فقد اساء الادب واكذب الحق والرسل صلوات الله عليهم وهو لايشعر ويتخيل انه فى الحاصل وهو فى الفايت وهو كمن آمن ببعض وكفر ببعض ولاسيما وقد علم ان السنة الشرايع الالهية اذا نطقت فى الحق تعالى بما نطقت به انما جائت به فى العموم على المفهوم الاول وجاءت به على الخصوص على كل مفهوم يفهم من وجوه ذلك اللفظ باى لسان كان فى وضع ذلك اللسان فان للحق فى كل خلق ظهورا فهو الظاهر فى كل مفهوم وهو الباطن عن كل فهم الا عن فهم من قال ان العالم صورته وهويته وهو اسم الظاهر كما انه بالمعنى روح ماظهر فهو الباطن فنسبته لما ظهر من صور العالم نسبة الروح المدبر لصورته فيؤخذ فى حد الانسان مثلا باطنه وظاهره وكذلك كل محدود فالحق محدود بكل حد وصور العالم لاتنضبط ولا يحاط بها ولايعلم حدود كل صورة منها الا على قدر ما حصل لكل عالم من صورة فلذلك يجهل

(حد الحق)

حد الحق فانه لايعلم حده الا بعلم حد كل صورة وهذا محال حصوله فحد الحق محال وكذلك من شبهه ومانزهه فقد قيده وحدده وماعرفه ومن جمع فى معرفته بين التنزيه والتشبيه ووصفه بالوصفين على الاجمال لانه يستحيل ذلك على التفصيل لعدم الاحاطة بما فى العالم من الصور فقد عرفه مجملا لا على التفصيل كما عرف نفسه مجملا لا على التفصيل ولذلك ربط النبى صلى الله عليه وسلم معرفة الحق بمعرفة النفس فقال من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم وهو عينك حتى يتبين لهم اى للناظرين انه الحق من حيث انك صورته وهو روحك فانت له كالصورة الجسمية وهو لك كالروح المدبر لصورة جسدك والحد يشتمل الظاهر والباطن منك فان الصورة الباقية اذا زال عنها الروح المدبر لها لم يبق انسانا ولكن يقال فيها انها صورة تشبه صورة الانسان فلا فرق بينها و بين صور من خشب او حجارة ولا ينطلق عليها اسم الانسان الا بالمجاز لا بالحقيقة وصور العالم لا يمكن زوال الحق عنها اصلا فحد الالوهية له بالحقيقة لا بالمجاز كما هو حد الانسان اذا كان حيا وكما ان ظاهر صورة الانسان تثنى بلسانها على روحها ونفسها المدبر لها كذلك جعل الله صورة العالم تسبح بحمده ولكن لانفقه تسبيحهم لانا لا نحيط بما فى العالم من الصور فالكل السنة الحق ناطقة بالثناء على الحق ولذلك قال الحمد لله رب العالمين اى اليه ترجع عواقب الثناء فهو المثنى والمثنى عليه

(شعر) فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا ❋ وان قلت بالتشبيه كنت محددا ❋ وان قلت بالامرين كنت مسددا * وكنت اماما فى المعارف سيدا ❋ فمن قال بالاشفاع كان مشركا ❋ ومن قال بالافراد كان موحدا * فاياك والتشبيه ان كنت ثانيا ❋ واياك والتنزيه ان كنت مفردا ❋ فما انت هو بل انت هو وتراه فى * عين الامور مسرحا ومقيدا ❋ قال تعالى ليس كمثله شىء فنزه وهو السميع البصير فشبه قال تعالى ليس كمثله شىء فشبه وثنى وهو السميع البصير فنزه وافرد لوان نوحا جمع لقومه بين الدعوتين لاجابوه فدعاهم جهارا ثم دعاهم اسرارا ثم قال

لهم استغفروا ربكم انه كان غفارا دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى
الافرارا وذكر عن قومه انهم تصاموا عن دعوته لعلمهم بما يجب عليهم من اجابة
دعوته فعلم العلماء بالله مااشار اليه نوح عليه السلام فى حق قومه من الثناء عليهم
بلسان الذم وعلموا انهم انما لم يجيبوا دعوته لمافيها من الفرقان والامر قرآن ومن
اقيم فى القرآن لايصغى الى الفرقان وان كان فيه فان القرآن يتضمن الفرقان
والفرقان لايتضمن القرآن ولهذا مااختص بالقرآن الا محمد صلى الله عليه وسلم
وهذه الامة التى هى خير امة اخرجت للناس فليس كمثله شئ فجمع الامر فى امر
واحد فلوان نوحا يأتى بمثل هذه الاية لفظا اجابوه فانه شبه ونزه فى آية واحدة
بل فى نصف آية ونوح دعا قومه ليلا من حيث عقولهم وروحانيتهم فانها
غيب ونهارا دعاهم ايضا من حيث ظاهر صورهم وحسهم وماجمع فى
الدعوة مثل ليس كمثله شئ فنفرت بواطنهم لهذا الفرقان فزادهم فرارا
ثم قال عن نفسه انه دعاهم ليغفر لهم لاليكشف لهم وفهموا ذلك منه
صلى الله عليه وسلم فلذلك جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم
وهذه كلها صورة الستر التى دعاهم اليها فاجابوا دعوته بالفعل لابلبيك
ففى ليس كمثله شئ اثبات المثل ونفيه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
عن نفسه انه اوتى جوامع الكلم فمادعا محمد قومه ليلا ونهارا بل دعاهم
ليلا فى نهار ونهارا فى ليل فقال نوح فى حكمه لقومه يرسل السماء عليكم
مدرارا وهى المعارف العقلية فى المعانى والنظر الاعتبارى ويمددكم
باموال اى بمايميل بكم اليه فاذا مال بكم اليه رأيتم صورتكم فيه فمن تخيل
منكم انه رآه فماعرف ومن عرف منكم انه رأى نفسه فهو العارف فلهذا
انقسم الناس الى عالم وغير عالم وولده وهو مانتجه لهم نظرهم الفكرى والامر
موقوف علمه على المشاهدة بعيد عن نتايج الفكر الاخسارا فمار بحت تجارتهم
فزال عنهم ما كان فى ايديهم مما كانوا يتخيلون انه ملك لهم وهو فى المحمديين وانفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه وفى نوح الا تتخذوا من دونى وكيلا فاثبت الملك لهم

(والوكالة)

والوكالة لله فيه فهم مستخلفون فيه فالملك لله وهو وكيلهم فالملك لهم وذلك ملك الاستخلاف وبهذا كان الحق مالك الملك كما قال الترمذي ومكروا مكرا كبارا لان الدعوة الى الله مكر بالمدعو لانه ما عدم من البداية فيدعى الى الغاية ادعوا الى الله فهذا عين المكر على بصيرة فنبه عليه السلام ان الامر له كله فاجابوه مكرا كما دعاهم مكرا فجاء المحمدي فعلم ان الدعوة الى الله ما هي من حيث هويته وانما هي من حيث اسمائه فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فجاء بحرف الغاية وقرنها بالاسم فعرفنا ان العالم كان تحت حيطة اسم الهي اوجب عليهم ان يكونوا متقين فقالوا في مكرهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا فانهم اذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء فان للحق في كل معبود وجها يعرفه من عرفه ويجهله من جهله وجاء في المحمديين وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه واحكم فالعالم يعلم من عبد وفي اي صورة ظهر حتى عبد وان التفريق والكثرة كالاعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية فما عبد غير الله في كل معبود فالادنى من تخيل فيه الالوهية فلولا هذا التخيل ما عبد الحجر ولا غيره ولهذا قال قل سموهم فلو سموهم لسموهم حجرا وشجرا او كوكبا ولو قيل لهم من عبدتم لقالوا الها ما كانوا يقولون الله ولا الاله والاعلى ما تخيل فيه الالوهية بل قال هذا مجلى الهي ينبغي تعظيمه فلا يقتصر فالادنى صاحب التخيل يقول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والاعلى العالم يقول انما الهكم اله واحد فله اسلموا حيث ظهر وبشر المخبتين الذين خبت نار طبيعتهم فقالوا الها ولم يقولوا طبيعة وقد اضلوا كثيرا اي حيروهم في تعداد الواحد بالوجوه والنسب ولا تزد الظالمين لانفسهم المصطفين الذين اورثوا الكتاب وهو اول الثلاثة فقدمه على المقتصد والسابق الا ضلالا الا حيرة قال المحمدي زدني فيك تحيرا كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فالحائر له الدور والحركة الدورية حول القطب فلا يبرح منه وصاحب الطريق المستطيل مائل خارج عن المقصود طالب ما هو فيه صاحب خيال اليه غايته فله من والى وما بينهما وصاحب

الحركة الدورية لابدء له فيلزمه من ولاغاية له فيحكم عليه الى فله الوجود الاتم وهو الموتى جوامع الكلم والحكم مما خطيئاتهم فهى التى خطت بهم فأغرقوا فى بحار العلم بالله وهو الحيرة فادخلوا نارا فى عين الماء وفى المحمديين واذا البحار سجرت التنور اذا اوقدتها فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا فكان الله عين انصارهم فهلكوا فيه الى الابد فلواخرجهم الى السيف سيف الطبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة وان كان الكل لله وبالله بل هو الله قال نوح رب ما قال الهى فان الرب له الثبوت والاله يتنوع بالاسماء فهو كل يوم فى شان فاراد بالرب ثبوت التلوين اذ لا يصح الا هو ولا تذر على الارض يدعوا عليهم ان يصيروا فى بطنها قال المحمدى اودليتم بحبل لهبط على الله له ما فى السموات وما فى الارض فاذا دفنت فيها فانت فيها وهى ظرفك وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى لاختلاف الوجوه من الكافرين الذين استغشوا ثيابهم وجعلوا اصابعهم فى اذانهم طلبا للستر لانه دعاهم ليغفر لهم والغفر الستر ديارا احدا حتى تعم المنفعة كما عمت الدعوة انك ان تذرهم اى تدعهم وتتركهم يضلوا عبادك اى يحيروهم فيخرجوهم من العبودية الى ما فيهم من اسرار الربوبية فينظرون انفسهم اربابا بعد ما كانوا عند نفوسهم عبيدا فهم العبيد الارباب ولا يلدوا اى ما ينتجون ولا يظهرون الا فاجرا اى مظهرا ما ستر كفارا اى ساترا ما ظهر بعد ظهوره فيظهرون ما ستر ثم يسترونه بعد ظهوره فيحار الناظر ولا يعرف قصد الفاجر فى فجوره ولا الكافر فى كفره والشخص واحد رب اغفرلى اى استرنى واستر من اجلى فيجهل مقامى وقدرى كما جهل قدرك فى قولك وما قدروا الله حق قدره ولوالدى من كنت نتيجة عنهما وهما العقل والطبيعة ولمن دخل بيتى اى قلبى مؤمنا اى مصدقا بما يكون فيه من الاخبارات الالهية وهو ما حدثت به انفسهم وللمؤمنين من العقول والمؤمنات من النفوس ولا تزد الظالمين من الظلمات اهل الغيب المكتنفين خلف الحجب الظلمانية الا تبارا اى هلاكا

فلا يعرفون نفوسهم لشهودهم وجه الحق دونهم فى المحمديين كل شئ هالك الا وجهه والتبار الهلاك ومن اراد ان يقف على اسرار نوح عليه السلام فعليه بالترقى فى فلك نوح وهو فى التنزلات الموصلية لنا والسلام

* فص حكمة قدوسية فى كلمة ادريسية *

العلو نسبتان علو مكان وعلو مكانة فعلو المكان ورفعناه مكانا عليا وعلى الامكنة المكان الذى يدور عليه رحى عالم الافلاك وهو فلك الشمس وفيه مقام روحانية ادريس وتحته سبعة افلاك وفوقه سبعة افلاك وهو الخامس عشر فالذى فوقه فلك الاحمر وفلك المشترى وفلك كيوان وفلك المنازل وفلك الاطلس وفلك البروج وفلك الكرسى وفلك العرش والذى دونه فلك الزهرة وفلك الكاتب وفلك القمر وكرة الاثير وكرة الهواء وهو الزمهرير وكرة الماء وكرة التراب فمن حيث هو قطب الافلاك هو رفيع المكان واما علو المكانة فهو لنا اعنى المحمديين قال تعالى وانتم الاعلون والله معكم فى هذا العلو وهو يتعالى عن المكان لاعن المكانة ولما خافت نفوس العمال منا اتبع المعية بقوله ولن يتركم اعمالكم فالعمل يطلب المكان والعلم يطلب المكانة فجمع لنا بين الرفعتين علو المكان بالعمل وعلو المكانة بالعلم ثم قال تنزيها للاشتراك بالمعية سبح اسم ربك الاعلى عن هذا الاشتراك المعنوى ومن اعجب الامور كون الانسان اعلى الموجودات اعنى الانسان الكامل وما نسب اليه العلو الا بالتبعية اما الى المكان واما الى المكانة وهى المنزلة فما كان علوه لذاته فهو العلى بعلو المكان وعلو المكانة فالعلو لهما فعلو المكان كالرحمن على العرش استوى وهو اعلى الامكنة وعلو المكانة كل شئ هالك الا وجهه واليه يرجع الامر كله ءاله مع الله ولما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا فجعل عليا نعتا للمكان واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فهذا علو المكانة وقال فى الملائكة استكبرت ام كنت من العالين فجعل العلو للملائكة فلو كان لكونهم ملائكة لدخل الملائكة كلهم فى هذا العلو فلما لم يعم مع اشتراكهم فى حد الملائكة عرفنا ان هذا علو المكانة عند الله وكذلك الخلفاء من الناس لو كان علوهم

بالخلافة علوا ذاتيا الكان لكل انسان فلما لم يعم عرفنا ان ذلك العلو للمكانة
ومن الاسماء الحسنى العلى اعلى من وماثمه الاهو فهو العلى لذاته اوعن ماذا
وماهوثمه الاهو فعلوه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى
بالمحدثات هى العلية لذاتها وليست الاهو فهو العلى لاعلو اضافة لان الاعيان
التى لها العدم الثابتة فيه ماشمت رائحة من الوجود فهى على حالها مع تعداد
الصور* فى الموجودات والعين واحدة من المجموع فى المجموع فوجود الكثرة
فى الاسماء وهى النسب وهى امور عدمية وليس الاالعين الذى هو الذات
فهو العلى بنفسه لابالاضافة فافى العالم من هذه الحيثية علو اضافة لكن الوجوه
الوجودية متفاضلة فعلو الاضافة موجود فى العين الواحدة من حيث
الوجوه الكثيرة لذلك نقول فيه هو لاهوانت لاانت قال الخراز وهو وجه من
وجوه الحق ولسان من السنة ينطق عن نفسه بان الله لايعرف الابجمعه بين
الاضداد فى الحكم عليه بها فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو عين
ماظهر وهو عين مابطن فى حال ظهوره وماثم من يراه غيره وماثم من يبطن عنه
فهو ظاهر لنفسه باطن عن نفسه وهو المسمى ابوسعيد الخراز وغير ذلك
من اسماء المحدثات فيقول الباطن لااذاقال الظاهر انا ويقول الظاهر لااذاقال
الباطن انا وهذا فى كل ضد والمتكلم واحد وهو عين السامع يقول النبى
صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتى ماحدثت به انفسها مالم يتكلم او يعمل
فهى المحدثة السامعة حديثها العالمة بماحدثت به نفسها والعين واحدة وان
اختلفت الاحكام ولاسبيل الى جهل مثل هذا فانه يعلمه كل انسان من نفسه
وهو صورة الحق فاختلطت الامور وظهرت الاعداد بالواحد فى المراتب
المعلومة فاوجد الواحد العدد وفصل العدد الواحد وماظهر حكم العدد
الابالمعدود والمعدود منه عدم ومنه وجود فقد يعدم الشئ من حيث الحس
وهو موجود من حيث العقل فلابد من عدد ومعدود فلابد من واحد
ينشئ ذلك فينشأ بسببه وان كان لكل مرتبة من العدد حقيقة واحدة
كالتسعة مثلا والعشرة الى ادنى والى اكثر الى غير النهاية ماهى مجموع

ولاينفك عنها اسم جمع الاحاد فان الاثنين حقيقة واحدة والثلاثة حقيقة واحدة بالغا ما بلغت هذه المراتب وان كانت واحدة فاعين واحدة منهن عين ما بقى فالجمع يأخذها فنقول بها منها وتحكم بها عليها وقد ظهر فى هذا القول عشرون مرتبة فقد دخلها التركيب فما تنفك تثبت عين ما هو منفى عندك لذاته ومن عرف ما قررنا فى الاعداد وان نفيها عين ثبتها علم ان الحق المنزه هو الخالق المشبه وان كان قد تميز الخلق من الخالق فالامر الخالق المخلوق والامر المخلوق الخالق كل ذلك من عين واحدة لا بل هو العين الواحدة فهو العيون الكثيرة فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر والولد عين ابيه فما راى يذبح سوى نفسه وفداه بذبح عظيم فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة انسان فظهر بصورة ولد لا بل بحكم ولد من هو عين الوالد وخلق منها زوجها فما نكح سوى نفسه فمنه الصاحبة والولد والامر واحد فى العدد فمن الطبيعة ومن الظاهر منها وما رأيناها نقصت بما ظهر منها ولا زادت بعدم ما ظهر وما الذى ظهر غيرها وما هى عين ما ظهر لاختلاف الصور بالحكم عليها فهذا بارد يابس وهذا حار يابس فجمع باليبس وابان بغير ذلك والجامع الطبيعة لا بل العين الطبيعة فعالم الطبيعة صور فى مرآة واحدة لا بل صورة واحدة فى مرايا مختلفة فما ثم الاحيرة لتفرق النظر ومن عرف ما قلناه لم يحر وان كان فى مزيد علم فليس الا من حكم المحل والمحل عين العين الثابتة فيها يتنوع الحق فى المجلى فتتنوع الاحكام عليه فيقبل كل حكم وما يحكم عليه الا عين ما تجلى فيه وما ثم الا هذا (شعر) فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا ✻ وليس خلقا بذاك الوجه فاذكروا ✻ من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته ✻ وليس يدريه الا من له بصر ✻ جمع وفرق فان العين واحدة ✻ وهى الكثيرة لا تبقى ولا تذر ✻ فالعلى لنفسه هو الذى يكون له الكمال الذى يستغرق به جميع الامور الوجودية والنسب العدمية بحيث لا يمكن ان يفوته نعت منها وسواء كانت محمودة عرفا وعقلا وشرعا او مذمومة عرفا وعقلا وشرعا وليس ذلك الا لمسمى الله تعالى خاصة واما غير مسمى

الله خاصة مما هو مجلى له اوصورة فيه فان كان مجلى له فيقع التفاضل لابد من ذلك بين مجلى ومجلى وان كان صورة فيه فتلك الصورة عين الكمال الذاتى لانها عين ماظهرت فيه فالذى لمسمى الله هوالذى لتلك الصورة فعلوه الذى لمسمى الله هوعلوه الذى لتلك الصورة ولايقال هى هوولاهى غيره وقد اشار ابوالقاسم بن قسى فى خلعه الى هذا بقوله ان كل اسم الهى يتسمى بجميع الاسماء الالهية و ينعت بها وذلك هناك ان كل اسم يدل على الذات وعلى المعنى الذى سبق له و يطلبه فمن حيث دلالته على الذات له جميع الاسماء ومن حيث دلالته على المعنى الذى ينفرد به يتميز عن غيره كالرب والخالق والمصور الى غير ذلك كالاسم المسمى من حيث الذات والاسم غير المسمى من حيث مايختص به من المعنى الذى سبق له فاذا فهمت ان العلى ماذكرناه علمت انه ليس علو المكان ولاعلو المكانة فان علو المكانة يختص بولاة الامر كالسلطان والحكام والوزراء والقضاة وكل ذى منصب سواء كانت فيه اهلية ذلك المنصب اولم يكن والعلو بالصفات ليس كذلك فانه قد يكون اعلم الناس يتحكم فيه من له منصب التحكم وان كان اجهل الناس فعلى هذا على بالمكانة بحكم التبع ماهو على فى نفسه فاذا عزل زالت رفعته والعالم ليس كذلك

* فص حكمة مهيمية فى كلمة ابراهيمية *

انما سمى الخليل خليلا لتخلله وحصره جميع مااتصفت به الذات الالهية (قال الشاعر) وتخللت مسلك الروح منى * و به سمى الخليل خليلا * كما يتخلل اللون المتلون فيكون العرض بحيث جوهره ماهو كالمكان والمتمكن اولتخلل الحق وجود صورة ابراهيم وكل حكم يصح من ذلك فان لكل حكم موطنا يظهر به لايتعداه الاترى يظهر الحق بصفات المحدثات واخبر بذلك عن نفسه و بصفات النقص و بصفات الذم الاترى المخلوق يظهر بصفات الحق من اولها الى آخرها وكلها حق له كما هى صفات المحدثات

(حق)

حق للحق الحمد لله فرجعت اليه عواقب الثنـاء من كل حامد ومحمود واليه
يرجع الامر كله فعم ماذم وما حمد وما ثمة الا محمود اومذموم اعلم انه ما تخلل
شيء شـيئا الا كان محمولا فيه فالمتخلل اسم فاعـل محجوب بالمتخلل والمتخلل
اسم مفعول واسم المفعول هو الظاهر واسم الفاعل هو الباطن المسـتور
وهو غذاء له كالماء يتخلل الصوفة فتربو به وتتسع فان كان الحق هو الظاهر
فالخلق مسـتور فيه فيكون الخلق جميع اسماء الحق سمعه وبصره وجميع
نسـبه وادراكاته وان كان الخلق هو الظاهر فالحق مستور باطن فيه فالحق
سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه كما ورد وفي الخبر الصحيح ثم ان الذات
لو تعرت عن هـذه النسب لم تكن آلهـا وهذه النسب احدثتهـا اعياننا
فنحن جعلنـاه بمألوهيتنـا آلهـا فلا يعرف حتى نعرف قال عليه السـلام
من عرف نفسه فقط عرف ربه وهو اعلم الخلق بالله فان بعض الحكماء وابا
حامد ادعوا انه يعرف الله من غير نظر في العالم وهذا غلط نعم يعرف ذات
قديمة ازلية لا يعرف انهـا آله حتى يعرف المالوه فهو الدليل عليه ثم بعد هذا
في ثاني حال يعطيك الكشف ان الحق نفسه كان عين الدليل على نفسه وعلى
الوهيته وان العـالم ليس الا تجليه في صور اعيـانهم الثابتة التي يستحيـل
وجودها بدونه وانه يتنوع ويتصور بحسب حقايق هذه الاعيان واحوالها
وهذا بعد العلم به منا انه آله لنـا ثم يأتي الكشف الاخر فيظهر لك صورة فيه
فيظهر بعضنا لبعض في الحق فيعرف بعضنا بعضا ويتميز بعضنا عن بعض
فمنـا من يعرف ان في الحق وقعت هذه المعرفة لنا بنا ومنا من يجهل الحضرة
التي وقعت فيها هذه المعرفة بنا اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وبالكشفين
معا ما يحكم علينـا الا بنا لا بل نحن نحكم علينا بنا ولكن فيه ولذلك قال الله
قل فلله الحجة البـالغة يعني على المحجوبين اذا قالوا للحق لم فعلت بنا كذا
وكذا مما لا يوافق اغراضهم فيكشف لهم عن سـاق وهو الامر الذي
كشفه العارفون هنا فيرون ان الحق ما فعل بهم ما ادعوه انه فعله فان ذلك منهم
فانه ما علمهم الا على ما هم عليه فتندحض حجتهم وتبقى الحجة لله البالغة فان

قلت فالفائدة قوله فلوشاء لهديكم اجمعين فلنا لو حرف امتناع لامتناع فاشاء الاماهو الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للشئ ونقيضه فى حكم دليل العقل واى الحكمين المعقولين وقع ذلك هو الذى كان عليه الممكن فى حال ثبوته ومعنى لهديكم لبين لكم وماكل ممكن من العالم فتح الله عين بصيرته لادراك الممكن فى نفسه على ماهو عليه فنهم العالم والجاهل فاشاء فاهديهم اجمعين ولايشاء وكذلك ان يشاء فهل يشاء هذا مالايكون فشيته احدية التعلق وهى نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك فليس للعلم اثر فى المعلوم بل للمعلوم اثر فى العلم فيعطيه من نفسه ماهو عليه فى عينه وانماورد الخطاب الالهى بحسب ماتواطأ عليه المخاطبون وما اعطاه النظر العقلى ماورد الخطاب على مايعطيه الكشف ولذلك كثر المؤمنون وقل العارفون اصحاب الكشوف ومامنا الاله مقام معلوم وهوما كنت به فى ثبوتك ثم ظهرت به فى وجودك هذا ان ثبت ان لك وجودا وان ثبت ان الوجود للحق لالك فالحكم لك بلاشك فى وجود الحق وان ثبت انك الموجود فالحكم لك بلاشك وان كان الحاكم هو الحق فليس له الا افاضة الوجود عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الانفسك ولاتذم الانفسك ومايبقى للحق الاحمد افاضة الوجود لان ذلك له لالك فانت غذاؤه بالاحكام وهو غذاؤك بالوجود فتعين عليه ماتعين عليك فالامر منه اليك ومنك اليه غيرانك تسمى مكلفا وماكلفك الا بماقلت له كلفنى بحالك و بما انت عليه ولايسمى مكلفا اسم مفعول (شعر) فيحمدنى واحمده ☼
ويعبدنى واعبده ☼ ففى حال اقربه ☼ وفى الاعيان اجحده ☼ فيعرفنى
وانكره ☼ واعرفه فاشهده ☼ فانى بالغنى وانا ☼ اساعده واسعده ☼ لذاك
الحق اوجدنى ☼ فاعلمه فاوجده ☼ بذاجاء الحديث لنا ☼ وحقق فى مقصده ☼
ولماكان لهذا الخليل هذه المرتبة التى بها سمى خليلا لذاك سن القرى وجعله ابن مسرة مع ميكائيل للارزاق وبالارزاق يكون تغذى المرزقين فاذا تخلل الرزق ذات المرزوق بحيث لايبقى فيه شئ الا تخلله فان الغذاء يسرى فى جميع اجزاء المتغذى كلها وماهنالك اجزاء فلابدان يتخلل جميع المقامات

الالهيـة المعبر عنها بالاسماء فتظهر بهاذاته جل وعـلا (اشعر) فنحن
له كما ثبت * ادلتنا ونحن لنـا * وليس له سوى كونى * فنحن له كنحن بنا
* فلى وجهـا ن هووانا * واس له انابانا * ولـكن فى مظـهره *
فنحن له كمثل انا * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* فص حكمة حقية فى كلمة اسحاقية *

فداء نبى ذبح لقربان * واين ثواج الكبش من نوس انسان * وعظمه الله
العظيم عناية بنا * او به لاادرى من اى ميزان * ولاشك ان البدن اعظم قيمة *
وقد نزلت عن ذبح كبش لقربان * فياليت شعرى كيف ناب بذاته * شخص
كبيش عن خليفة رحمن * الم تدران الامر فيه مرتب وفاء * لاربا ح ونقص
لخسران * فلا خلق اعلا من جماد وبعده * نبات على قدر يكون واوزان *
وذوالحس بعد النبت والكل عارف * بخلاقه كشفا وايضاح برهان * واما
المسمى آدما فقيد * بعقل وفكرا وقلادة ايمان * بذا قال سهل والمحقق مثلنا
* لانا واياهم بمنزل احسـان * فمن شهد الامر الذى قد شـهدته *
يقول بقولى فى خفاء واعلان * ولا تلتفت قولا يخالف قولنا * ولا تبذر
السمراء فى ارض عميان * هم الصم والبكم الذين اتى بهم * لاسماعنا المعصوم
فى نص قرآن * اعلم ايدنا الله واياك ان ابراهيم الخليل عليه السلام قال لابنه
انى ارى فى المنام انى اذبحك والمنام حضرة الخيال فلم يعبرها وكان كبشا ظهر فى
صورة ابن ابراهيم فى المنام فصدق ابراهيم الرؤيا ففداه ربه من وهم ابراهيم
بالذبح العظيم الذى هو تعبير رؤياه عند الله وهو لايشعر فالتجلى الصورى
فى حضرة الخيـا ل محتاج الى علم آخر يدرك به ماارادالله بتلك الصـورة
الاترى كيف قال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم لابى بكر رضى الله عنه
فى تعبير الرؤيا اصبت بعضا واخطأت بعضا فسأله ابو بكران يعرفه مااصاب فيه
ومااخطأ فلم يفعل صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى لابراهيم عليه السلام
حين ناداه ان ياابراهيم قد صدقت الرؤيا وماقال له صدقت فى الرؤيا انه ابنك
لانه ماعبرهـا بل اخذ بظـاهر مارأى والرؤيا تطلـب التعبـير ولذلك
قال العزيز ان كـنتم للرؤيا تعبرون ومعنى التعبـير الجواز من صورة مارآه

الى امر آخر فكانت البقر سنين فى المحل والخصب فلو صدق فى الرؤيا لذبح ابنه وانما صدق الرؤيا فى ان ذلك عين ولده وما كان عند الله الا الذبح العظيم فى صورة ولده ففداه لما وقع فى ذهن ابراهيم عليه السلام ماهو فداء فى نفس الامر عند الله فصور الحس الذبح وصور الخيال ابن ابراهيم عليه السلام فلو رأى الكبش فى الخيال لعبره بابنه او بامر آخر ثم قال ان هذا لهو البلاء المبين اى الاختبار المبين اى الظاهر يعنى الاختبار فى العلم هل يعلم ما يقتضيه موطن الرؤيا من التعبير ام لا لانه يعلم ان موطن الخيال يطلب التعبير فغفل فما وفى الموطن حقه وصدق الرؤيا لهذا السبب كما غفل تقى بن مخلد الامام صاحب المسند سمع فى الخبر الذى ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من رأنى فى النوم فقد رأنى فى اليقظة فان الشيطان لا يتمثل على صورتى فرأه تقى بن مخلد وسقاه النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الرؤيا لبنا فصدق تقى بن مخلد رؤياه فاستقاء فقاء لبنا ولو عبر رؤياه لكان ذلك اللبن علما فحرمه الله علما كثيرا على قدر ماشرب الاترى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى فى المنام بقدح لبن قال فشربته حتى خرج الرى من اظافيرى ثم اعطيت فضلى عمر قيل ما اولته يارسول الله قال العلم وما تركه لبنا على صورة ما رأه لعلمه بموطن الرؤيا وما يقتضى من التعبير وقد علم ان صورة النبى صلى الله عليه وسلم التى شاهدها الحس انها فى المدينة مدفونة وان صورة روحه ولطيفته ماشاهدها احد من احد ولا من نفسه كل روح بهذه المثابة فيتجسد له روح النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام بصورة جسده كما مات عليه لا يخرم منه شيئا فهو محمد صلى الله عليه وسلم المرئى من حيث روحه فى صورة جسدية تشبه المدفونة لا يمكن الشيطان ان يتصور بصورة جسده صلى الله عليه وسلم عصمة من الله فى حق الرائى ولهذا من رأه بهذه الصورة يأخذ عنه جميع ما يأمره او ينهاه او يخبره كما كان يأخذ عنه عليه السلام فى الحيوة الدنيا من الاحكام على حسب ما يكون منه اللفظ الدال عليه من نص او ظاهر او مجمل او ما كان فان اعطاه شيئا فان ذلك الشئ هو الذى يدخله التعبير

(فان)

فان خرج فى الحس كما كان فى الخيال فتلك الرؤيا لا تعبير لهـا و بهذا القدر وعليه اعتمد ابراهيم عليه السلام وتقى بن مخلد ولما كان للرؤيا هذان الوجهان وعلمنا الله فيما فعل بابراهيم وما قال له الادب لمـا يعطيه مقام النبوة علمنـا فى رؤيتنا الحق تعالى فى صورة يردها الدليل العقلى ان تعبر تلك الصورة بالحق المشروع اما فى حق حال الرائى اوالمكان الذى رآه فيـه اوهمـا معاوان لم يردها الدليل العقلى ابقيناها على ما رأيناها كما يرى الحق فى الاخرة سواء

(شعر) فللواجد الرحمن فى كل موطن * من الصور ما يخفى وما هو ظاهر * فان قلت هذا الحق قد تك صادق * وان قلت امراً آخر انت عابر * وما حكمه فى موطن دون موطن * ولكنه بالحق للخلق سافر * اذا ما تجلى للعيون ترده * عقول ببرهان عليه تثابر * ويقبل فى مجلى العقول وفى الذى * يسمى خيالا والصحيح النواظر * يقول ابو يزيد البسطامى رحمة الله تعالى فى هذا المقام لوان العرش وما حواه مائة الف الف مرة فى زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به وهذا وسع ابى يزيد فى عالم الاجسام بل اقول لوان ما لا يتناهى وجوده بقدر انتهاء وجوده مع العين الموجدة له فى زاوية من زوايا قلب العارف ما احس بذلك فى علمـه فانه قد ثبت ان القلب وسع الحق ومع ذلك ما اتصف بالرى فلو امتلاء ارتوى وقد قال ذلك ابو يزيد ولقد نبهنا على هذا المقام بقولنـا

(شعر) يا خالق الاشياء فى نفسه * انت لما تخلقه جامع * تخلق ما لا ينتهى كونه * فيك فانت الضيق الواسع * لوان ما قد خلق الله ما * لاح بقلبى فجره الساطع * من وسع الحق فما ضاق عن * خلق فكيف الامر ياسامع * بالوهم يخلق كل انسان فى قوة خياله ما لا وجود له الا فيها وهذا هو الامر العام والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ولكن لا تزال الهمة تحفظه ولا يؤدها حفظه اى حفظ ما خلقته فمتى طرأ على العارف غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق الا ان يكون العارف قد ضبط جميع الحضرات وهو لا يغفل مطلقا بل لا بد له من حضرة يشهدها فاذا خلق العارف بهمته ما خلق وله هذه الاحاطة ظهر ذلك الخلق بصورته فى كل حضرة وصارت

الصور تحفظ بعضها بعضا فاذا غفل العارف عن حضرة ما او عن حضرات وهو شاهد حضرة ما من الحضرات حافظ لما فيها من صورة خلقه انحفظت جميع الصور بحفظ تلك الصورة الواحدة فى الحضرة التى ما غفل عنها لان الغفلة ما تعم قط لا فى العموم ولا فى الخصوص وقد اوضحت هنا سرا لم يزل اهل الله تعالى يغارون على مثل هذا ان يظهر لما فيه من رد دعواهم انهم الحق فان الحق لا يغفل والعبد لا بدله ان يغفل عن شئ دون شئ فمن حيث الحفظ لما خلق الله له ان يقول انا الحق ولكن ما حفظ لها حفظ الحق وقد بينا الفرق ومن حيث انه ما غفل عن صورة ما وحضرتها فقد تميز العبد عن الحق ولابد ان يتميز مع بقاء الحفظ لجميع الصور بحفظه صورة واحدة منها فى الحضرة التى ما غفل عنها فهذا حفظ بالتضمن وحفظ الحق ما خلق ليس كذلك بل حفظه لكل صورة على التعين وهذه مسئلة اخبرت انها ما سطرها احد فى كتاب لا انا ولا غيرى الا فى هذا الكتاب فهى يتيمة الوقت وفريدته فاياك ان تغفل عنها فان تلك الحضرت التى تبقى لك الحضور فيها مع الصورة مثلها مثل الكتاب الذى قال الله تعالى فيه ما فرطنا فى الكتاب من شئ فهو الجامع للواقع وغير الواقع ولا يعرف ما قلناه الا من كان قرآنا فى نفسه فان المتقى الله يجعل له فرقانا وهو مثل ما ذكرناه فى هذه المسئلة فيما يتميز به العبد من الرب وهذا الفرقان ارفع فرقانا (شعر) فوقتا يكون العبد ربا بلا شك * ووقتا يكون العبد عبدا بلا افك * فان كان عبدا كان بالحق واسعا * وان كان ربا كان فى عيشة ضنك * فمن كونه عبدا يرى عين نفسه * وتتسع الآمال منه بلا شك * ومن كونه ربا يرى الخلق كله * يطالبه من حضرة الملك والملك * ويعجز عما طالبوه بذاته * لذا تر بعض العارفين به يبكى * فكن عبد رب لا تكن رب عبده * فتذهب بالتعليق فى النار والسبك *

* فص حكمة علية فى كلمة اسماعيلية *

اعلم ان مسمى الله احدى بالذات كل بالاسماء وكل موجود فما له من الله الا ربه خاصة يستحيل ان يكون له الكل واما الاحدية الالهية

فا لواحد فيها قدم لانه لا يقال لواحد منها شئ ولا خر منها شئ لانها لا تقبل التبعيض فاحديته مجموع كله بالقوة والسعيد من كان عند ربه مرضيا وما ثمة الامن هو مرضى عند ربه لانه الذى يبقى عليه ربوبيته فهو عنده مرضى فهو سعيد ولهذا قال سهل ان للربوبية سرا وهو انت تخاطب كل عين لوظهر بطلت الربوبية فادخل عليه لو وهو حرف امتناع لامتناع وهو لا يظهر فلا تبطل الربوبية لانه لا وجود لعين الا بربه والعين موجودة دائما فالربوبية لا تبطل دائما وكل مرضى محبوب وكل ما يفعل المحبوب محبوب فكله مرضى لانه لا فعل للعين بل الفعل لربها فيها فاطمأنت العين من ان يضاف اليها فعل فكانت راضية بما يظهر فيها وعنها من افعال ربها مرضية تلك الافعال لان كل فاعل وصانع راض عن فعله وصنعته فانه وفى فعله وصنعته حق ما هى عليه اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى بين انه اعطى كل شئ خلقه فلا يقبل النقص ولا الزيادة فكان اسماعيل عليه السلام بعثوره على ما ذكرناه عند ربه مرضيا وكذا كل موجود عند ربه مرضى ولا يلزم اذا كان كل موجود عند ربه مرضيا على ما بيناه ان يكون مرضيا عند رب عبد آخر لانه ما اخذ الربوبية الا من كل لا من واحد فما تعين له من الكل الا ما يناسبه فهو ربه ولا يأخذه احد من حيث احديته ولهذا منع اهل الله التجلى فى الاحدية فانك ان نظرته به فهو الناظر نفسه فما زال ناظرا نفسه بنفسه وان نظرته بك فزالت الاحدية بك وان نظرته به وبك فزالت الاحدية ايضا لان ضمير التاء فى نظرته ما هو عين المنظور فلا بد من وجود نسبة ما اقتضت امرين ناظرا ومنظورا فزالت الاحدية وان كان لم يرالا نفسه بنفسه ومعلوم انه فى هذا الوصف ناظر ومنظور فالمرضى لا يصح ان يكون مرضيا مطلقا الا اذا كان جميع ما يظهر به من فعل الراضى فيه ففضل اسماعيل غيره من الاعيان بما نعته الحق به من كونه عند ربه مرضيا وكذلك كل نفس مطمئنة قيل لها ارجعى الى ربك فما امرها ان ترجع الا الى ربها الذى دعاها فعرفته من الكل راضية مرضية فادخلى فى عبادى من حيث ما لهم هذا المقام فالعباد المذكورون هنا كل عبد عرف

ربه تعالى واقتصر عليه ولم ينظر الى رب غيره مع احدية العين لابد من ذلك وادخلى جنتي التي هي ستري وليست جنتي سواك فانت تسترني بذاتك فلا اعرف الابك كما انك لاتكون الابى فمن عرفك عرفني وانا لااعرف فانت لاتعرف فاذا دخلت جنته دخلت نفسك فتعرف نفسك معرفة اخرى غير المعرفة التي عرفتها حين عرفت ربك بمعرفتك اياها فتكون صاحب معرفتين معرفة به من حيث انت ومعرفة به بك من حيث هو لامن حيث انت (شعر) فانت عبد وانت رب * لمن له فيه انت عبد * وانت رب وانت عبد * لمن له فى الخطاب عهد * فكل عقد عليه شخص * يحله من سواه عقد * فرضي الله عن عبيده فهم مرضيون ورضوا عنه فهو مرضي فتقابلت الحضرتان تقابل الامثال والامثال اضداد لان المثلين حقيقة لا يجتمعان اذ لا يتميزان وماثم الامتميز فماثم مثل فما فى الوجود مثل فما فى الوجود ضد فان الوجود حقيقة واحدة والشئ لايضاد نفسه (شعر) فلم يبق الا الحق لم يبق كائن * فما ثم موصول وماثم باين * بذا جاء برهان العيان فما * ارى بعيني الا عينه اذا عاين * ذلك لمن خشي ربه ان يكون لعلمه بالتميز لما دلنا على ذلك جهل اعيان فى الوجود بما اتانا به عالم فقد وقع التميز بين العبد فقد وقع التميز بين الارباب ولولم يقع التميز لفسر الاسم الواحد الالهى من جميع وجوهه بما يفسر به الاخر والمعز لا يفسر بتفسير المذل الى مثل ذلك لكنه هو من وجه الاحدية كما تقول فى كل اسم انه دليل على الذات وعلى حقيقته من حيث هو فالمسمى واحد فالمعز هو المذل من حيث المسمى والمعز ليس المذل من حيث نفسه وحقيقته فان المفهوم يختلف فى الفهم فى كل واحد منهما (شعر) فلا تنظر الى الحق * وتعريه عن الخلق * ولا تنظر الى الخلق * وتكسوه سوى الحق * وشبهه ونزهه * وقم فى مقعد الصدق * وكن ان شئت فى الجمع * وان شئت فى الفرق * تحز بالكل ان كل * تبدى قصب السبق * فلا تفنى ولا تبقى * ولا تفنى ولا تبقى * ولا يلقى عليك الوحى * فى غير ولا تلقى * الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالوهية تطلب الثناء المحمود بالذات فتثنى

عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم يقل وعيده بل قال ونتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك فاثنى على اسماعيل بانه كان صادق الوعد وقد زال الامكان فى حق الحق لما فيه من طلب المرجح (شعر) فلم يبق الا صادق الوعد وحده * وما لوعيد الحق عين تعاين *
وان دخلوا دار الشقاء فانهم * على لذة فيها نعيم مباين * نعيم جنان الخلد فالامر واحد * وبينهما عند التجلى تباين * يسمى عذابا من عذوبة طعمه * وذاك له كالقشر والقشر صاين *

* فص حكمة روحية فى كلمة يعقوبية *

الدين دينان دين عند الله تعالى ومن عرفه الحق تعالى ومن عرفه من عرفه الحق ودين عند الخلق وقد اعتبره الله فالدين الذى عند الله هو الذى اصطفاه الله واعطاه الرتبة العلية على دين الخلق فقال تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اى منقادون اليه وجاء الدين بالالف واللام للتعريف والعهد فهو دين معلوم معروف وهو قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهو الانقياد فالدين عبارة عن انقيادك والدين من عند الله هو الشرع الذى انقدت انت اليه فالدين الانقياد والناموس هو الشرع الذى شرعه الله تعالى فمن اتصف بالانقياد لما شرعه الله له فذلك الذى قام بالدين واقامه اى انشاه كما يقيم الصلوة فالعبد هو المنشى للدين والحق هو الواضع للاحكام فالانقياد عين فعلك فالدين من فعلك فما سعدت الا بما كان منك فكما اثبت السعادة لك ما كان الا فعلك كذلك ما اثبت الاسماء الالهية الا افعاله وهى انت وهى المحدثات فباثاره سمى الهاً وباثارك سميت سعيدا فانزلك الله منزلته اذا اقمت الدين وانقدت الى ما شرعه لك وسأبسط فى ذلك ان شاء الله تعالى ما تقع به الفائدة بعد ان نبين الدين الذى عند الخلق الذى اعتبره الله فالدين كله لله وكله منك لا منه الا بحكم الاصالة قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وهى النواميس الحكمية التى لم يجئ الرسول المعلوم بها فى العامة

من عنده الله بالطريقة الخاصة المعلومة في العرف فلما وافقت الحكمة والمصلحة الظاهرة فيها الحكم الالهي في المقصود بالوضع المشروع الالهي اعتبرها الله اعتبار ماشرعه من عنده تعالى وما كتبها الله عليهم ولما فتح الله بينه وبين قلوبهم باب العناية والرحمة من حيث لا يشعرون جعل في قلوبهم تعظيم ماشرعوه يطلبون بذلك رضوان الله على غير الطريقة النبوية المعروفة بالتعريف الالهي فقال فما رعوها هؤلاء الذين شرعوها وشرعت لهم حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله ولذلك اعتقدوا فآتينا الذين آمنوا بها منهم اجرهم وكثير منهم اى من هؤلاء الذين شرع فيهم هذه العبادة فاسقون اى خارجون عن الانقياد اليها والقيام بحقها ومن لم ينقد اليها لم ينقد اليه مشروعه بما يرضيه لكن الامر يقتضي الانقياد وبيانه ان المكلف اما منقاد بالموافقة واما مخالف فالموافق المطيع لا كلام فيه لبيانه واما المخالف فانه يطلب بخلافه الحاكم عليه من الله احد امرين اما التجاوز والعفو واما الاخذ على ذلك ولابد من احدهما لان الامر حق في نفسه فعلى كل حال قد صح انقياد الحق الى عبده لافعاله وماهو عليه من الحال فالحال هو المؤثر فمن هنا كان الدين جزاء اى معاوضة بما يسر او بما لا يسر فبما يسر رضي الله عنهم ورضوا عنه هذا جزاء بما يسر ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا هذا جزاء بما لا يسر ونتجاوز عن سيئاتهم هذا جزاء فصح ان الدين هو الجزاء وكما ان الدين هو الاسلام والاسلام عين الانقياد فقد انقاد الى مايسر والى مالا يسر وهو الجزاء وهذا البيان الظاهر في هذا الباب واما سره وباطنه فانه تجل في مرآة وجود الحق فلا يعود على الممكنات من الحق الا ما تعطيه ذواتهم في احوالها فان لهم في كل حال صورة فتختلف صورهم لاختلاف احوالهم فيختلف التجلي لاختلاف الحال فيقع الاثر في العبد بحسب مايكون فما اعطاه الخير سواه ولا اعطاه ضد الخير غيره بل هو منعم ذاته ومعذبها فلا يذمن الا نفسه ولا يحمدن الا نفسه فلله الحجة البالغة في علمه بهم اذ العلم يتبع المعلوم ثم السر الذي فوق هذا في مثل هذه المسئلة ان الممكنات على اصلها من العدم وليس وجود الا وجود الحق بصور

(احوال)

احوال ماهى عليه الممكنات فى انفسهـا واعيانها فقد علمت من يلتذ ومن يتألم
ومايعقب كل حال من الاحوال وبه سمى عقوبة وعقابا وهو سـايغ فى الخير
والشر غير ان العرف سماه فى الخير ثوابا وفى الشر عقابا ولهذا سمى اوشرح
الدين بالعادة لانه عاد عليه مايقتضيه ويطلبه حاله فالدين العادة (قال الشاعر)
كدينـك من ام الحويرث قبلهـا اى عادتك ومعقول العادة ان يعـود الامر
بعينـه الى حاله وهـذا ليس ثمة فان العادة تكرار لكن العـادة حقيقـة
معقولة والتشابه فى الصور موجود فنحن نعلم ان زيدا عين عمرو فى الانسانية وماعادة
الانسانية اذ لو عادت تكثرت وهى حقيقة واحدة والواحد لا يتكثر فى نفسه ونعلم ان
زيدا ليس عين عمرو فى الشخصية فشخص زيد ليس شخص عمرو مع تحقيق وجود
الشخصية فى الاثنين فنقول فى الحس عادت لهذا الشـبه ونقول فى الحكم
الصحيح لم تعد فما ثمة عادة بوجه وثمة عادة بوجه كما ان ثمة جزاء بوجه
وماثمه بوجه فان الجزاء ايضا حال فى الممكن من احوال الممكن وهذه مسـئلة
اغفلها علماء هذا الشان اى اغفلوا ايضاحها على ماينبغى لانهم جهلوها فانها من
سر القـدر المتحكم فى الخلايق واعلم انه كما يقال فى الطبيب انه خادم الطبيعة
كذلك يقال فى الرسل والورثة انهم خادموا الامر الالهى فى العموم وهم فى نفس
الامر خادموا احوال الممكنـات وخدمتهم من جملة احوالهم التى هم عليها
فى حال ثبوت اعيانهم فانظر ما اعجب هذا الا ان الخـادم المطلوب هنا انما هو
واقف عند مرسـوم مخدومه اما بالحـال و اما بالقول فان الطبيب انمـا
يصح ان يقال فيه انه خادم الطبيعة لو مشى بحكم المساعدة لها فان الطبيعة
قد اعطت فى جسم المريض مزاجا خاصا به يسمى مريضا فلو ساعدها
الطبيب خدمة لزاد فى كمية المرض بها ايضا وانما يردعها طالبا للصحة
والصحة من الطبيعة ايضا بانشاء مزاج آخر يخالف هذا المزاج فاذن
ليس الطبيب بخـادم للطبيعة وانمـا هو خادم لها من حيث انه لا يصلح
جسم المريض ولا يغير ذلك المزاج الا بالطبيعة ايضا ففى حقها يسـعى
من وجه خاص غير عام لان العموم لا يصح فى مثل هذه المسئلة فالطبيب

خادم لاخادم اعنى للطبيعة كذلك الرسل والورثة فى خدمة الحق والحق على وجهين فى الحكم فى احوال المكلفين فيجرى الامر من العبد بحسب مايقتضيه ارادة الحق وتتعلق ارادة الحق بحسب مايقتضى به علم الحق ويتعلق علم الحق به على حسب مااعطاه المعلوم من ذاته فما ظهر الابصورته فالرسول والوارث خادم الامر الالهى بالارادة لاخادم الارادة فهو يرد عليه به طلبا لسعادة المكلف فلو خدم الارادة الالهية مانصح ومانصح الا بها اعنى بالارادة فالرسول والوارث طبيب اخروى للنفوس منقاد لامر الله حين امره فينظر فى امره تعالى وينظر فى ارادته تعالى فيراه قد امره بما يخالف ارادته ولايكون الامايريد ولهذا كان الامر فاراد الامر فوقع ومااراد وقوع ماامر به بالمأمور فلم يقع من المأمور فيسمى مخالفة ومعصية فالرسول مبلغ ولهذا قال عليه السلام شيبتنى هود واخواتها لما تحوى عليه من قوله فاستقم كما امرت فشيبته كما امرت فانه لايدرى هل امر بما يوافق الارادة فيقع او بما يخالف الارادة فلايقع فلايعرف احد حكم الارادة الابعد وقوع المراد الا من كشف الله عن بصيرته فادرك اعيان الممكنات فى حال ثبوتها على ماهى عليه فيحكم عند ذلك بما يراه وهذا قد يكون لاحاد الناس فى اوقات لايكون مستصحبا قال تعالى قل ماادرى مايفعل بى ولابكم فصرح بالحجاب وليس المقصود الاان يطلع فى امر خاص لاغير

* فص حكمة نورية فى كلمة يوسفية *

هذه الحكمة النورية انبساط نورها على حضرة الخيال وهو اول مبادى الوحى الالهى فى اهل العناية تقول عايشة رضى الله عنها اول مابدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فكان لايرى رؤيا الاخرجت مثل فلق الصبح تقول لاخفاء بها والى هنا بلغ علمها لاغير وكانت المدة له فى ذلك ستة اشهر ثم جاءه الملك وماعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وكل مايرى فى حال اليقظة فهو من ذلك القبيل وان اختلفت الاحوال فمضى قولها ستة اشهر بل عمره عليه السلام كله

(فى الدنيا)

فى الدنيا بتلك المثابة انما هو منام فى منام وكل ماورد من هذا القبيل فهو المسمى بعالم الخيال ولهذا يعبر اى الامر الذى هو فى نفسه على صورة كذا ظهر فى صورة غيرها فيجوز العابر من هذه الصورة التى ابصرها النائم الى صورة ماهو الامر عليه ان اصاب كظهور العلم فى صورة اللبن فيعبر فى التأويل من صورة اللبن الى صورة العلم فتأول اى قال مآل هذه الصورة اللبنية الى صورة العلم ثم انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اوحى اليه اخذ عن المحسوسات المعتادة فسجى وغاب عن الحاضرين عنده فاذا سرى عنه رد فما ادركه الا فى خضرة الخيال الا انه لايسمى نائما وكذلك اذا تمثل له الملك رجلا فذلك من حضرة الخيال فانه ليس برجل وانما هو ملك فدخل فى صورة انسان فعبره الناظر العارف حتى وصل الى صورته الحقيقية فقال هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم وقد قال لهم ردوا على الرجل فسماه بالرجل من اجل الصورة التى ظهر لهم فيها ثم قال هذا جبريل فاعتبر الصورة التى مآل هذا الرجل المتخيل اليها فهو صادق فى المقالتين صدق للعين فى العين الحسية وصدق فى ان هذا جبريل فانه جبريل بلاشك وقال يوسف عليه السلام انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين فرأى اخوته فى صورة الكواكب ورأى اباه وخالته فى صورة الشمس والقمر هذا من جهة يوسف عليه السلام ولو كان من جهة المرئى لكان ظهور اخوته فى صورة الكواكب وظهور ابيه وخالته فى صورة الشمس والقمر مرادالهم فلما لم يكن لهم علم بما رآه يوسف عليه السلام كان الادراك من يوسف فى خزانة خياله وعلم ذلك يعقوب عليه السلام حين قصها عليه فقال يابنى لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ثم برأ ابناؤه عن ذلك الكيد والحقه بالشيطان وليس الاعين الكيد فقال ان الشيطان للانسان عدو مبين اى ظاهر العداوة ثم قال يوسف بعد ذلك فى آخر الامر هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا اى اظهرها فى الحس بعد ماكانت فى صورة الخيال فقال النبى صلى الله عليه وسلم الناس نيام فكان قول يوسف عليه السلام قد جعلها ربى حقا بمنزلة

من رأى فى نوم انه قد استيقظ من رؤيا رآها ثم عبرها ولم يعلم انه فى النوم عينه ما برح فاذا استيقظ يقول رأيت كذا وكذا ورأيت كانى استيقظت واولتها بكذا هذا مثل ذلك فانظركم بين ادراك محمد صلى الله عليه وسلم وبين ادراك يوسف عليه السلام فى آخر امره حين قال هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا معناه حسا اى محسوسا وماكان الا محسوسا فان الخيال لا يعطى ابدا الا المحسوسات غير ذلك ليس له فانظر ما اشرف علم ورثة سيد الانبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم وسأبسط القول فى هذه الحضرة بلسان يوسف المحمدى ماتقف عليه ان شاء الله تعالى فنقول اعلم ان المقول عليه سوى الحق اومسمى العالم هو بالنسبة الى الحق كالظل للشخص فهو ظل الله فهو عين نسبة الوجود الى العالم لان الظل موجود بلاشك فى الحس ولكن اذا كان ثم من يظهر فيه ذلك الظل حتى لوقدرت عدم من يظهر فيه ذلك الظل كان الظل معقولا غير موجود فى الحس بل يكون بالقوة فى ذات الشخص المنسوب اليه الظل فمحل ظهور هذا الظل الالهى المسمى بالعالم انما هو اعيان الممكنات عليها امتد هذا الظل فيدرك من هذا الظل بحسب ما امتد عليه من وجود هذه الذات ولكن باسمه النور وقع الادراك وامتد هذا الظل على اعيان الممكنات فى صورة الغيب المجهول الا ترى الظلال تضرب الى السواد يشير الى مافيها من الخفاء لبعد المناسبة بينها وبين اشخاص من هى ظل له وان كان الشخص ابيض فظله بهذه المثابة الا ترى الجبال اذا بعدت عن بصر الناظر تظهر سوادا وقد تكون فى اعيانها على غير مايدركه الحس من اللونية وليس ثمة علة الا البعد وكزرقة السماء فهذا ماانتجه البعد فى الحس فى الاجسام غير النيرة وكذلك اعيان الممكنات ليست نيرة لانها معدومة وان اتصفت بالثبوت لكن لم تتصف بالوجود اذ الوجود نور غير ان الاجسام النيرة يعطى فيها البعد فى الحس صغرا فهذا تاثير آخر للبعد فلا يدركها الحس الا صغيرة الحجم وهى فى اعيانها كبيرة عن ذلك القدر واكثر

كيات كما يعلم بالدليل ان الشمس مثل الارض فى الجرم مائة وستين مرة وربع وثمن
مرة وهى فى الحس على قدر جرم الترس مثلا فهذا اثر البعد ايضا فما يعلم من العالم
الاقدر مايعلم من الظلال و يجهل من الحق على قدر مايجهل من الشخص
الذى عنه كان ذلك الظل فمن حيث هو ظل له يعلم ومن حيث مايجهل
مافى ذات ذلك الظل من صورة شخص من امتد عنه يجهل من الحق
فلذلك نقول ان الحق معلوم لنا من وجه مجهول لنا من وجه الم تر الى
ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا اى يكون فيه بالقوة يقول ما كان الحق
ليتجلى للممكنات حتى يظهر الظل فيكون كما بقى من الممكنات التى
ماظهر لها عين فى الوجود ثم جعلنا الشمس عليه دليلا وهو اسمه
النور الذى قلناه ويشهد له الحس فان الظلال لايكون لها عين بعدم النور
ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وانما قبضه اليه لانه ظله فمنه ظهر واليه
يرجع الامر كله فهو هو لاغيره فكلما ندركه فهو وجود
الحق فى اعيان الممكنات فمن حيث هوية الحق هو وجوده ومن حيث
اختلاف الصور فيه هو اعيان الممكنات وكما لايزول عنه باختلاف
الصور اسم الظل كذلك لايزول عنه باختلاف الصور اسم العالم او اسم
سوى الحق فمن حيث احدية كونه ظلا هو الحق لانه الواحد الاحد
ومن حيث كثرة الصور هو العالم فتفطن وتحقق ما اوضحته لك واذا كان
الامر على ماذكرته لك فالعالم متوهم ماله وجود حقيقى وهذا معنى الخيال
اى خيل لك انه امر زائد قائم بنفسه خارج عن الحق وليس كذلك
فى نفس الامر الاتراه فى الحس متصلا بالشخص الذى امتد عنه يستحيل
عليه الانفكاك عن ذلك الاتصال لانه يستحيل على الشئ الانفكاك
عن ذاته فاعرف عينك ومن انت وماهويتك ومانسبتك الى الحق وبما انت
حق وبما انت عالم وسوى وغير ذلك وماشاكل هذه الالفاظ وفى هذا يتفاضل
العلماء فعالم واعلم فالحق بالنسبة الى الظل خاص صغير وكبير

وصاف واصفى كالنور بالنسبة الى حجابه عن الناظر فى الزجاجة يتلون بلونه وفى نفس الامر لا لون له ولكن هكذا تراه ضرب مثال لحقيقتك بربك فان قلت ان النور اخضر بخضرة الزجاجة صدقت وشاهدك الحس وان قلت انه ليس باخضر ولاذى لون كما اعطاه لك الدليل صدقت وشاهدك النظر العقلى الصحيح فهذا نور ممتد عن ظل وهو عين الزجاج فهو ظل نورى لصفائه كذلك المتحقق منا بالحق تظهر لصفاء صورة الحق فيه اكثر مما تظهر فى غيره فمنا من يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه وجوارحه بعلامات قد اعطاها الشرع الذى يخبر عن الحق ومع هذا عين الظل موجود فان الضمير من سمعه يعود عليه وغيره من العبيد ليس كذلك فنسبة هذا العبد اقرب الى وجود الحق من نسبة غيره من العبيد واذا كان الامر على ماقررناه فاعلم انك خيال وجميع ماتدركه مما تقول فيه ليس انا خيال فالوجود كله خيال فى خيال والوجود الحق انما هو الله خاصة من حيث ذاته وعينه لا من حيث اسمائه لان اسمائه عن لها مدلولان المدلول الواحد عينه وهو عين المسمى والمدلول الاخر مايدل عليه مما ينفصل هذا الاسم به عن هذا الاسم الاخر ويتميز فاين الغفور من الظاهر ومن الباطن واين الاول من الاخر فقد بان لك بماهو كل اسم عين الاسم الاخر وبما هو غير الاسم الاخر فيما هو عينه هو الحق وبما هو غيره هو الحق المتخيل الذى كنا بصدده فسبحان من لم يكن عليه دليل سوى نفسه ولاثبت كونه الابعينه فما فى الكون الامادلت عليه الاحدية ومافى الخيال الا مادلت عليه الكثرة فمن وقف مع الكثرة كان مع العالم ومع الاسماء الالهية واسماء العالم ومن وقف مع الاحدية كان مع الحق من حيث ذاته الغنية عن العالمين لا من حيث صورته واذا كانت غنية عن العالمين فهو عين غناها عن نسبة الاسماء اليها لان الاسماء لها كما تدل عليها تدل على مسميات آخر يحقق ذلك اثرها

قل هوالله احد من حيث عينه الله الصمد من حيث استنادنا اليه لم يلد
من حيث هويته ونحن ولم يولد كذلك ولم يكن له كفوا احد كذلك فهذا
نعته فافرد ذاته بقوله الله احد فظهرت الكثرة بنعوته المعلومة عندنا فنحن
نلد ونولد ونحن نستند اليه ونحن اكفاء بعضنا لبعض وهذا الواحد منزه
عن هذه النعوت فهو غني عنها كما هو غني عنا وما للحق نسب الا هذه السورة
اى سورة الاخلاص وفى ذلك نزلت فاحدية الله من حيث الاسماء الالهية التى
تطلبنا احدية الكثرة واحدية الله من حيث الغنا عنا وعن الاسماء احدية
العين وكلاهما يطلق عليه اسم الاحد فاعلم ذلك فما اوجد الحق الظلال
وجعلها ساجدة متفيئة عن الشمال وعن اليمين الا دلايل لك عليه وعليك
لتعرف من انت ومانسبتك اليه ومانسبته اليك حتى تعلم من اين اومن
اى حقيقة الهية اتصف ماسوى الله بالفقر الكلى الى الله وبالفقر النسبى
بافتقار بعضه الى بعض وحتى تعلم من اين اومن اى حقيقة اتصف الحق
بالغنا عن الناس والغنا عن العالمين واتصف العالم بالغنا اى بغناء بعضه
عن بعض من وجه ماهو عين ما افتقر الى بعضه فان العالم مفتقر الى الاسباب
بلاشك افتقارا ذاتيا واعظم الاسباب له سببية الحق ولاسببية للحق يفتقر العالم
اليها سوى الاسماء الالهية والاسماء الالهية كل اسم يفتقر العالم اليه من عالم
مثله اوعين الحق فهو الله لاغيره فلذلك قال ياايها الناس انتم الفقراء الى الله
والله هو الغنى الحميد ومعلوم ان لنا افتقارا من بعضنا لبعض فاسماءنا واسماء الله
تعالى اذ اليه الافتقار بلاشك واعياننا فى نفس الامر ظله لاغير فهو هو يتنا
لاهو يتنا وقد مهدنا لك السبيل فانظر

❁ فص حكمة احدية فى كلمة هودية ❁

ان لله الصراط المستقيم ظاهر غير خفى فى العموم فى كبير وصغير عينه
وجهول بامور وعليم ولهذا وسعت رحمته كل شئ من حقير وعظيم
مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فكل ماش
فعلى صراط الرب المستقيم فهم غير مغضوب عليهم من هذا الوجه ولاضالين

فكما كان الضلال عارضا فكذلك الغضب الالهى عارض والمآل الى الرحمة التى وسعت كل شئ وهى السابقة وكل ماسوى الحق دآبة فانه ذو روح وماثم من يدب بنفسه وانما يدب بغيره فهو يدب بحكم التبعية للذى هو على الصراط المستقيم فانه لايكون صراطا الا بالمشى عليه (شعر) اذادان لك الخلق فقد دان لك الحق * وان دان لك الحق فقد لايتبع الخلق * فحقق قولنا فيه فقولى كله حق * فما فى الكون موجود تراه ماله نطق * وماخلق تراه العين الاعينه حق * ولكن مودع فيه لهذا صورة الحق * اعلم ان العلوم الالهية الذوقية الحاصلة لاهل الله تعالى مختلفة باختلاف القوى الحاصلة منها مع كونها ترجع الى عين واحدة فان الله تعالى يقول كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يسعى بها فذكر ان هويته هى عين الجوارح التى هى عين العبد فالهوية واحدة والجوارح مختلفة ولكل جارحة علم من علوم الاذواق يخصها من عين واحد تختلف باختلاف الجوارح كالماء حقيقته حقيقة واحدة يختلف فى الطعم باختلاف البقاع فمنه عذب فرات ومنه ملح اجاج وهو ماء فى جميع الاحوال لايتغير عن حقيقته وان اختلفت طعومه وهذه الحكمة من علم الارجل وهو قوله تعالى فى الاكل لمن اقام كتبه ومن تحت ارجلهم فان الطريق الذى هو الصراط هو المسلوك عليه والمشئ فيه والسعى لايكون الا بالارجل فلاينتج هذا الشهود فى اخذ النواصى بيد من هو على صراط مستقيم الا هذا الفن الخاص من علوم الاذواق فنسوق المجرمين وهم الذين استحقوا المقام الذى ساقهم اليه بريح الدبور التى اهلكتهم عن نفوسهم بها وهو يأخذ بنواصيهم والريح تسوقهم وهو عين الاهواء التى كانوا عليها الى جهنم وهى البعد الذى كانوا يتوهمونه فلما ساقهم الى ذلك الموطن حصلوا فى عين القرب فزال البعد فزال مسمى جهنم فى حقهم ففازوا بنعيم القرب من جهة الاستحقاق لانهم مجرمون فما اعطاهم هذا المقام الذوق اللذيذ من جهة المنة وانما اخذوه بما استحقته حقايقهم

من اعمالهم التى كانوا عليها وكانوا فى السعى فى اعمالهم على صراط الرب المستقيم لان نواصيهم كانت بيد من له هذه الصفة فماشوا بنفوسهم وانما مشوا بحكم الجبر الى ان وصلوا الى عين القرب ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وانما هو يبصر فانه مكشوف الغطاء فبصره حديد فما خص ميتا من ميت اى ما خص سعيدا فى القرب من شقى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وما خص انسانا من انسان فالقرب الالهى من العبد لا خفاء به فى الاخبار الالهى فلا قرب اقرب من ان تكون هويته عين اعضاء العبد وقواه وليس العبد سوى هذه الاعضاء والقوى فهو حق مشهود فى خلق متوهم فالخلق معقول والحق محسوس مشهود عند المؤمنين واهل الكشف والوجود وما عدا هذين الصنفين فالحق عندهم معقول والخلق مشهود فهم بمنزلة ملح الاجاج والطايفة الاولى بمنزلة العذب الفرات السايغ اشار به فالناس على قسمين فمن الناس من يمشى على طريق يعرفها ويعرف غايتها فهى فى حقه صراط مستقيم ومن الناس من يمشى على طريق يجهلها ولا يعرف غايتها فهى عين الطريق التى عرفها الصنف الاخر فالعارف يدعوا الى الله على بصيرة وغير العارف يدعوا الى الله على التقليد والجهالة فهذا علم خاص ياتى من اسفل سافلين لان الارجل هى السفل من الشخص واسفل منها ما تحتها وليس الا الطريق فمن عرف الحق عين الطريق عرف الامر على ما هو عليه فان فيه جل وعلا يسلك ويسافر اذ لا معلوم الا هو وهو عين السالك والمسافر فلا عالم الا هو فمن انت فاعرف حقيقتك وطريقتك فقد بان لك الامر على لسان الترجمان فان فهمت فهو لسان حق فلا يفهمه الا من فهمه حق فان للحق نسبا كثيرة ووجوها مختلفة الا ترى عادا قوم هود كيف قالوا هذا عارض ممطرنا فظنوا خيرا بالله وهو عند ظن عبده به فضرب لهم الحق عن هذا القول فاخبرهم بما هو اتم واعلى فى القرب فانه اذا امطرهم فذلك حظ الارض وسقى الحبة فما يصلون الى نتيجة ذلك المطر الا عن بعد فقال لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فجعل الريح اشارة الى ما فيها من الراحة لهم

فان بهذه الريح اراحهم من هذه الهيا كل المظلمة والمسالك الوعرة والسدف المدلهمة و فى هذه الريح عذاب اى امر يستعذبونه اذا ذاقوه الا انه يوجعهم لفرقة المألوف فباشرهم العذاب فكان الامر اليهم اقرب مما تخيلوه فدمرت كل شئ بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وهى جثتهم التى عمرتهـا ارواحهم الحقية فزالت حقية هذه النسبة الخاصة و بقيت على هياكلهم الحياة الخـاصة بهم من الحق التى تنطق بهـا الجلود والايدى والارجل وعذابات الاسواط والافخاذ وقد ورد النص الالهى بهذا كله الا انه وصف نفسـه بالغيرة ومن غيرته حرم الفـواحش وليس الفحش الا ما ظهر وفحش ما بطن فهو لمن ظهر له فلما حرم الفواحش اى منع ان تعرف حقيقة ما ذكرناه وهى انه عين الاشياء فسترها بالغيرة وهو انت من الغير فالغير يقول السمع سمع زيد والعارف يقول السمع عين الحق وهكذا ما بقى من القوى والاعضاء فما كل احد عرف الحق فتفاضل الناس وتميزت المراتب فبـان الفاضل والمفضول (واعلم انه لما اطلعنى الحق واشهدنى اعيان رسله عليهم السلام وانبيايه كلهم البشريين من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم فى مشهد اقمت فيه بقرطبة سنة ست وثمانين وخمس مائة ما كلمنى احد من تلك الطـائفة الا هود عليه السلام فانه اخبرنى بسبب جمعيتهم ورايته رجلا ضخما فى الرجال حسن الصورة لطيف المجاورة عارفا بالامور كاشفا لها ودليلى على كشفه لها قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم واى بشـارة للخلق اعظم من هذه ثم من امتنان الله علينـا ان اوصل الينا هذه المقـالة عنه فى القرآن ثم تممها الجامع للكل محمد صلى الله عليه وسلم بمـا اخبر به عن الحق عز وجل بانه عين السمع والبصر واليد والرجل واللسان اى هو عين الحواس والقوى الروحانية اقرب من الحواس فاكتفى بذكر الابعد المحدود عن الاقرب المجهـول الحد فترجم الحق لنا عن نبيه هود مقالته لقومه بشرى لنا وترجم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله مقـالته بشرى فكمل العلم فى صدور الذين

اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الكافرون فانهم يسترونها وان عرفوها حسدا منهم ونفاسة وظلما وما رأينا قط من عند الله فى حقه تعالى فى آية انزلها واخبار عنه اوصله الينا فيما يرجع اليه الا بالتحديد تنزيها كان اوغير تنزيه اوله العماء الذى مافوقه هواء وما تحته هواء وكان الحق فيه قبل ان يخلق الخلق ثم ذكر انه استوى على العرش فهذا ايضا تحديد ثم ذكر انه ينزل الى السماء الدنيا فهذا تحديد ثم ذكر انه فى السماء وانه فى الارض وانه معنا اين ما كنا الى ان اخبرنا انه عيننا ونحن محدودون فاوصف نفسه الا بالحد قوله ليس كمثله شئ حد ايضا ان اخذنا الكاف زائدة بغير الصفة ومن تميز عن المحدود فهو محدود بكونه ليس عين هذا المحدود فالاطلاق عن التقييد تقييد والمطلق مقيد بالاطلاق لمن فهم وان جعلنا الكاف للصفة فقد حددناه وان اخذنا ليس كمثله على نفى المثل تحققنا بالمفهوم وبالاخبار الصحيح انه عين الاشياء والاشياء محدودة وان اختلفت حدودها فهو محدود بحد كل محدود فما يحد شئ الا وهو حد للحق فهو الساري فى مسمى المخلوقات والمبدعات ولو لم يكن الامر كذلك ما صح الوجود فهو عين الوجود وهو على كل شئ حفيظ بذاته ولا يؤده حفيظ شئ فحفظه عزوجل للاشياء كلها حفظه لصورته بكون الشئ غير صورته ولا يصح الا هذا فهو الشاهد من الشاهد والمشهود من المشهود فالعالم صورته وهو روح العالم المدبر له فهو الانسان الكبير فهو الكون كله وهو الواحد الذى قام كونى بكونه ولذا قلت له تغتدى فوجودى غذاؤه وبه نحن نحتدى فيه منه ان نظرت بوجه تعوذى ولهذا الكرب تنفس فنسب النفس الى الرحمن لانه رحم به ماطلبته النسب الالهية من ايجاد صور العالم التى قلنا هى ظاهر الحق اذ هو الظاهر وهو باطنها اذ هو الباطن وهو الاول اذ كان ولا هى وهو الآخر اذ كان عينها عند ظهورها فالآخر عين الظاهر والباطن عين الاول وهو بكل شئ عليم لانه بنفسه عليم فلما اوجد الصور فى النفس وظهر سلطان النسب المعبر عنها بالاسماء صح النسب الالهى للعالم

فانسبوا اليه تعالى فقال اليوم اضع نسبكم وارفع نسبي اى اخذ عنكم انسابكم الى انفسكم واردكم الى انسابكم الى اين المتقون اى الذين اتخذوا الله وقاية فكان الحق ظاهرهم اى عين صورهم الظاهرة وهو اعظم الناس واحقهم واقواه عند الجميع وقد يكون المتقى من جعل نفسه وقاية للحق بصورته اذهوية الحق قوى العبد فجعل مسمى العبد وقاية لمسمى الحق على الشهود حتى يتميز العالم من غير العالم قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وهم الناظرون فى لب الشئ الذى هو المطلوب من الشئ فما سبق مقصر مجدا كذلك لا يماثل اجير عبدا واذا كان الحق وقاية للعبد بوجه والعبد وقاية للحق بوجه فقل فى الكون ما شئت ان شئت قلت هو الخلق وان شئت قلت هو الحق وان شئت قلت هو الحق الخلق وان شئت قلت لا حق من كل وجه ولا خلق من كل وجه وان شئت قلت بالحيرة فى ذلك فقد بانت المطالب بتعينك المراتب ولولا التحديد ما اخبرت الرسل بتحول الحق فى الصور ولا وصفته بخلع الصور عن نفسه فلا تنظر العين الا اليه ولا يقع الحكم الا عليه فنحن به وله فى يديه فى كل حال فانا لديه ولهذا ينكر ويعرف وينزه ويوصف فمن رأى الحق منه فيه بعينه فذلك العارف ومن رأى الحق منه فيه بعين نفسه فذلك غير العارف ومن لم ير الحق منه ولا فيه وانتظر ان يراه بعين نفسه فذلك الجاهل وبالجملة فلابد لكل شخص من عقيدة فى ربه يرجع بها اليه ويطلبه فيها فاذا تجلى له الحق فيها عرفه واقر به وان تجلى له فى غيرها انكره وتعوذ منه واساء الادب عليه فى نفس الامر وهو عند نفسه انه قد تأدب معه فلا يعتقد معتقد آلها الا بما جعل فى نفسه فالاله فى الاعتقادات بالجعل فما رأوا الا نفوسهم وما جعلوا فيها فانظر مراتب الناس من العلم بالله هو عين مراتبهم فى الرؤية يوم القيامة وقد علمتك بالسبب الموجب لذلك فاياك ان تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير بل يفوتك العلم بالامر بما هو عليه فكن فى نفسك هيولى لصور المعتقدات كلها فان الاله تعالى اوسع واعظم ان يحصره عقد دون عقد فانه يقول

(فاينما)

فاينما تولوا فثم وجه الله وماذكر اينا من اين وذكر ان ثم وجه الله ووجه الشئ حقيقته فنبه بهذا قلوب العالمين لئلا تشغلهم العوارض فى الحيوة الدنيا عن استحضار مثل هذا فانه لايدرى العبد فى اى نفس يقبض فقد يقبض فى وقت غفلة فلا يستوى مع من قبض على حضور ثم ان العبد الكامل مع علمه بهذا يلزم فى الصورة الظاهرة والحال المقيدة التوجه بالصلوة الى شطر المسجد الحرام يعتقد ان الله عز وجل فى قبلته حال صلوته وهو بعض مراتب وجه الحق سبحانه اينما تولوا فثم وجه الله فشطر المسجد الحرام منها ففيه وجه الله ولكن لاتقل هو هنا فقط بل قف عند ماادركت والزم الادب فى استقبال شطر المسجد الحرام والزم الادب فى عدم حصر الوجه فى تلك الاينية الخاصة بل هى من جملة اينيات ماتولى متوال اليها فقد بان لك عن الله انه فى اينية كل جهة وماثم الا الاعتقادات فالكل مصيب وكل مصيب مأجور وكل مأجور سعيد وكل سعيد مرضى عند ربه وان شقى زمان فى الدار الآخرة فقد مرض وتألم اهل العناية مع علمنا بانهم سعداء اهل حق فى الحيوة الدنيا فمن عباد الله من تدركهم تلك الآلام فى الحيوة الاخرى وفى دار تسمى جهنم ومع هذا لايقطع احد من اهل العلم الذين كشفوا الامر على ماهو عليه انه لايكون لهم فى تلك الدار نعيم خاص بهم اما بفقد الم كانوا يجدونه فارتفع عنهم فيكون نعيمهم راحتهم عن وجدان ذلك الالم او يكون نعيم مستقل زايد كنعيم اهل الجنان فى الجنان

* فص حكمة فاتحية فى كلمة صالحية *

من الآيات آيات الركائب * وذلك لاختلاف فى المذاهب * فمنهم قائمون بها بحق * ومنهم قاطعون بها السباسب * فاما القائمون فاهل عين * واما القاطعون هم الجنائب * وكل منهم ياتيه منه * فتوح غيوب من كل جانب * اعلم وفقك الله ان الامر مبنى فى نفسه على الفردية ولها التثليث فهى من الثلاثة فصاعدا فالثلاثة اول الافراد وعن هذه الحضرة الالهية وجد العالم فقال عز وجل انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فهذا ذات ذات ارادة

وقول فلولا هذه الذات وارادتها وهى نسبة التوجه بالتخصيص لتكوين امرنا ثم لولا قوله عند هذا التوجه كن لذلك الشئ ما كان ذلك الشئ ثم ظهرت الفردية الثلاثة ايضا فى ذلك الشئ وبها صح من جهته صح تكوينه واتصافه بالوجود وهى شيئة وسماعه وامتثاله امر مكونه بالايجاد فقابل ثلاثة بثلاثة ذاته الثابتة فى حال عدمها فى موازنة ذات موجدها وسماعه فى موازنة ارادة موجده وقبوله بالامتثال لما امر به من التكوين فى موازنة قوله كن فكان هو فنسب التكوين اليه فلولا انه فى قوته التكوين من نفسه عند هذا القول ما تكون فما اوجد هذا الشئ بعد ان لم يكن عند الامر بالتكوين الا نفسه فاثبت الحق تعالى ان التكوين للشئ نفسه لا للحق والذى للحق فيه امره خاصة وكذا اخبر عن نفسه فى قوله انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فنسب التكوين لنفس الشئ عن امر الله وهو الصادق فى قوله وهذا هو المعقول فى نفس الامر كما يقول الامر الذى يخاف فلا يعصى لعبده قم فيقوم العبد امتثالا لامر سيده فليس للسيد فى قيام هذا العبد سوى امره له بالقيام والقيام من فعل العبد لا من فعل السيد فقام اصل التكوين على التثليث اى من الثلاثة من الجانبين من جانب الحق ومن جانب الخلق ثم سرى ذلك فى ايجاد المعانى بالادلة فلا بد من الدليل من ان يكون مركبا من ثلاثة على نظام مخصوص وشرط مخصوص وحينئذ ينتج لا بد من ذلك وهو ان يركب الناظر دليله من مقدمتين كل مقدمة تحوى على مفردين فيكون اربعة واحد من هذه الاربعة تتكرر فى المقدمتين ليربط احداهما بالاخرى كالنكاح فيكون فيه ثلاثة لا غير لتكرار الواحد فيهما فيكون المطلوب اذا وقع هذا الترتيب على هذا الوجه المخصوص وهو ربط احدى المقدمتين بالاخرى بتكرار ذلك الواحد المفرد الذى به صح التثليث والشرط المخصوص ان يكون الحكم اعم من العلة اومساويا لها وحينئذ يصدق وان لم يكن كذلك فانه ينتج نتيجة غير صادقة وهذا موجود فى العالم مثل اضافة الافعال الى العبد معراة عن نسبتها الى الله تعالى او اضافة التكوين الذى

نحن بصدده الى الله مطلقا والحق ما اضافه الا الى الشئ الذى قيل له كن
ومثاله اذا اردنا ان ندل ان وجود العالم عن سبب فنقول كل حادث فله سبب
فهذا الحادث والسبب ثم نقول فى المقدمة الاخرى والعالم حادث فتكرر الحادث
فى المقدمتين والثالث قولنا العالم فانتج ان العالم له سبب فظهر فى النتيجة
ما ذكر فى المقدمة الواحدة وهو السبب فالوجه الخاص هو تكرار الحادث
والشرط الخاص هو عموم العلة لان العلة فى وجود الحادث السبب وهو عام
فى حدوث العالم عن الله عز وجل اعنى الحكم فنحكم على كل حادث ان له سببا
سواء كان ذلك السبب مساويا للحكم او يكون الحكم اعم منه فيدخل تحت
حكمة فتصدق النتيجة فهذا ايضا قد ظهر حكم التثليث فى ايجاد المعانى
الذى تقتنص بالادلة فاصل الكون التثليث ولهذا كانت حكمة صالح
عليه السلام التى اظهر الله سبحانه فى تأخير اخذ قومه ثلاثة ايام وعدا غير
مكذوب فانتج صدقا وهى الصيحة التى اهلكتهم بها فاصبحوا فى ديارهم
جاثمين فاول يوم من الثلاثة اصفرت وجوه القوم وفى الثانى احمرت وفى الثالث
اسودت فلما كانت الثلاثة صح الاستعداد فظهر كون الفساد فيهم فسمى ذلك
الظهور هلاكا فكان اصفرار وجوه الاشقياء فى موازنة اسفار وجوه السعداء
فى قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة من السفور وهو الظهور كما كان الاصفرار
فى اول يوم ظهور علامة الشقاء فى قوم صالح ثم جاء فى موازنة الاحمرار
القائم بهم قوله تعالى فى السعدا ضاحكة فان الضحك من الاسباب المولدة
للاحمرار الوجوه فهى فى السعداء احمرار الوجنات ثم جعل فى موازنة تغير
بشرة الاشقياء بالسواد قوله عز وجل مستبشرة وهو ما اثر السرور فى بشرتهم
كما اثر السواد فى بشرة الاشقياء ولهذا قال فى الفريقين بالبشرى اى يقول لهم
قولا يؤثر فى بشرتهم فيعدل بها الى لون لم تكن البشرة تتصف به قبل هذا
فقال فى حق السعداء يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال فى حق الاشقياء
فبشرهم بعذاب اليم فاثر فى بشرة كل طائفة ما حصل فى نفوسهم من اثر
هذا الكلام فاظهر عليهم فى ظواهرهم الاحكم ما استقر فى بواطنهم من المفهوم

فالاثر فيهم سواهم كما لم يكن التكوين الا منهم فلله الحجة البالغة فمن فهم هذه الحكمة وقررها فى نفسه وجعلها مشهودة له اراح نفسه من التعلق بغيره وعلم انه لايؤتى عليه بخير ولا بشر الا منه واعنى بالخير مايوافق غرضه ويلايم طبعه ومزاجه واعنى بالشر مالايوافق غرضه ولايلايم طبعه ولامزاجه ويقيم صاحب هذا الشهود معاذير الموجودات كلها عنهم وان لم يعتذروا ويعلم انه منه كان كل ماهو فيه كما ذكرناه اولا فى ان العلم تابع للمعلوم فيقول لنفسه اذاجاءه مالايوافق غرضه يداك اوكتا وفوك نفخ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

فص حكمة قلبية فى كلمة شعيبية

اعلم ان القلب اعنى قلب العارف بالله هو من رحمة الله وهو اوسع منها فانه وسع الحق جل جلاله ورحمته لاتسعه هذا لسان عموم من باب الاشارة فان الحق راحم ليس بمرحوم فلا حكم للرحمة فيه واما الاشارة من لسان الخصوص فان الله وصف نفسه بالنفس وهو من التنفيس وان الاسماء الالهية عين المسمى وليس الاهو وانها طالبة ماتعطيه من الحقايق وليست الحقايق التى تطلبها الاسماء الا العالم فالالوهية تطلب المالوه والربوبية تطلب المربوب والا فلاعين لها الا به وجودا وتقديرا والحق من حيث ذاته غنى عن العالمين والربوبية مالها هذا الحكم فبقى الامر بين ماتطلبه الربوبية وبين ماتستحقه الذات من الغنا عن العالم وليست الربوبية على الحقيقة والاتصاف الاعين هذه الذات فلما تعارض الامر بحكم النسب ورد فى الخبر ماوصف الحق به نفسه من الشفقة على عباده فاول مانفس عن الربوبية بنفسه المنسوب الى الرحمن بايجاده العالم الذى تطلبه الربوبية بحقيقتها وجميع الاسماء الالهية فثبت من هذا الوجه ان رحمته وسعت كل شئ فوسعت الحق فهى اوسع من القلب اومساوية له فى السعة هذا مضى ثم لتعلم ان الحق تعالى كما ثبت فى الصحيح يتحول فى الصور عند التجلى وان الحق تعالى اذا وسعه القلب لايسع معه غيره من المخلوقات فكانه يملاءه ومعنى هذا انه اذا نظر الى الحق عند تجليه له لايمكن ان ينظر معه الى غيره وقلب العارف من السعة كما قال ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه

لوان العرش وماحواه مائة الف الف مرة فى زاوية من زوايا قلب العارف
ما احس به وقال الجنيد فى هذا المعنى ان المحدث اذا قرن بالقديم لم يبق له
اثر وقلب يسع القديم كيف يحس بالمحدث موجودا واذا كان الحق يتنوع
تجليه فى الصور فبالضرورة يتسع القلب ويضيق بحسب الصورة التى يقع
فيها التجلى الالهى فانه لا يفضل من القلب شئ عن صورة ما يقع فيها التجلى
فان القلب من العارف او الانسان الكامل بمنزلة محل فص الخاتم من الخاتم
لا يفضل بل يكون على قدره وشكله من الاستدارة ان كان الفص مستديرا
او من التربيع والتسديس والتثمين وغير ذلك من الاشكال ان كان الفص مربعا
او مسدسا او مثمنا او ما كان من الاشكال فان محله من الخاتم يكون مثله لا غير
وهذا عكس ما تشير اليه الطايفة من ان الحق يتجلى على قدر استعداد العبد
وهذا ليس كذلك فان العبد يظهر للحق على قدر الصورة التى يتجلى له فيها
الحق وتحرير هذه المسلة ان لله تجليين تجلى غيب وتجلى شهادة فمن تجلى
الغيب يعطى الاستعداد الذى يكون عليه القلب وهو التجلى الذاتى الذى الغيب
حقيقته وهو الهوية التى يستحقها بقوله عن نفسه هو فلا يزال هو له دائما ابدا
فاذا حصل له اعنى للقلب هذا الاستعداد تجلى له التجلى الشهودى فى الشهادة فرآه
فظهر بصورة ما تجلى له كما ذكرناه فهو تعالى اعطاه الاستعداد بقوله اعطى
كل شئ خلقه ثم هدى رفع الحجاب بينه وبين عبده فرآه فى صورة معتقده فهو عين
اعتقاده فلا يشهد القلب والعين ابدا الا صورة معتقده فهو عين اعتقاده
فلا يشهد القلب ولا العين ابدا الا صورة معتقده فى الحق فالحق الذى فى المعتقد
هو الذى وسع القلب صورته وهو الذى يتجلى له فيعرفه فلا ترى العين الا الحق
الاعتقادى ولا خفاء فى تنوع الاعتقادات فمن قيده انكره فى غير ما قيده به
واقر به فيما قيده به اذا تجلى ومن اطلقه عن التقييد لم ينكره واقر له فى كل
صورة يتحول فيها ويعطيه من نفسه قدر صورة ما تجلى له فيها الى ما لا يتناهى
فان صورة التجلى ما لها نهاية تقف عندها وكذلك العلم بالله ما له غاية
فى العارفين يقف عندها بل هو العارف فى كل زمان يطلب الزيادة من العلم به

رب زدنی علما رب زدنی علما رب زدنی علما فالامر لایتناهی من الطرفین
هذا اذاقلت حق وخلق فاذا نظرت فی قوله کنت رجله التی یسعی بهـا
و یده التی یبطش بها ولسانه الذی یتکلم به الی غیرذلك من القوی ومحالها
التی هی الاعضاء لم تفرق فقلت الامر حق کله اوخلق کله فهوخلق بنسبة
وهوحق بنسبة والعین واحدة فعین صورة ماتجلی عین صورة ماقبل ذلك التجلی
فهوالمتجلی والمتجلی له فانظر مااعجب امرالله من حیث هو یته ومن حیث
نسبته الی العالم فی حقایق اسمائه الحسنی (شعر) فمن ثمه * وماثمه وعین ثمه هوثمه *
فمن قدعمه خصه * ومن قدخصه عمه * فاعین سوی عین * فنورعینه ظلمة *
فمن یغفل عن هذا * یجدفی نفسه غمة * ومایعرف ماقلنا * سوی عبدله همة * ان
فی ذلك لذکری لمن کان له قلب لتقلبه فی انواع الصور والصفات ولم یقل لمن
کان له عقل فان العقل قید فیحصر الامر فی نعت واحد والحقیقة تأبی الحصر
فی نفس الامر فما هو ذکری لمن کان له عقل وهم اصحاب الاعتقادات الذین
یکفر بعضهم بعضا ویلعن بعضهم بعضا ومالهم من ناصرین فان آله
المعتقد ماله حکم فی اله المعتقد الاخر فصاحب الاعتقا دیذب عنه ای
عن الامر الذی اعتقده فی آلهـه و ینصره وذلك الذی فی اعتقاده
لاینصره فلهذا لایکون له اثر فی اعتقاد المنازع له ولا المنازع ماله نصره
من آلهه الذی فی اعتقاد فما لهم من ناصرین فنفی الحـق النصرة عن
آلهة الاعتقادات علی انفراد کل معتقد علی حدته والمنصور المجموع والناصر
المجموع فالحق عند العارف هـوالمعروف الذی لاینکر فاهـل المعروف
فی الدنیا هم اهل المعرف فی الاخرة فلهذ اقال لمن کان له قلب فعلم
تقلیب الحق فی الصور بتقلیبه فی الاشکال فمن نفسه عرف نفسه ولیست
نفسـه بغیر لهویة الحـق ولا شیء من الکون ممن هو کاین ویکون بغیر
هویة الحق بل هوعین الهو ته فهوالعارف والعالم والمقرفی هذه الصورة
وهوالذی لاعارف ولاعالم وهو المنکر فی هذه الصورة الاخری هذاحظ
من عرف الحق من التجلی والشهود فی عین الجمع فهو قوله لمن کان له قلب

(یتنوع)

يتنوع في تقليبه واما اهل الايمان وهم المقلدة الذين قلدوا الانبياء والرسل فيما
اخبروا به عن الحق لا من قلد اصحاب الافكار والمتأولين الاخبار الواردة كلها
على ادلتهم العقلية فهؤلاء الذين قلدوا الرسل صلوات الله عليهم اجمعين
هم المرادون بقوله اوالقى السمع لما وردت به الاخبار الالهية على السنة الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وهو يعني هذا الذي القى السمع شهيد ينبه على حضرة
الخيال واستعمالها وهو قوله عليه السلام في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه والله
في قبلة المصلي فلذلك هو شهيد ومن قلد صاحب نظر فكري وتقيد به فليس
هو الذي القى السمع فان هذا الذي القى السمع لابد ان يكون شهيدا لما ذكرناه
ومتى لم يكن شهيدا لما ذكرناه فما هو المراد بهذه الاية واولئك هم الذين قال
الله فيهم اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا والرسل لا يتبرؤن من اتباعهم
الذين اتبعوهم فحقق يا ولي ما ذكرته لك في هذه الحكمة القلبية واما اختصاصها
بشعيب لما فيها من التشعب اي شعبها لا تنحصر لان كل اعتقاد شعبة فهي
شعب كلها اعني الاعتقادات فاذا انكشف الغطاء انكشف لكل احد بحسب
معتقده وقد ينكشف بخلاف معتقده في الحكم وهو قوله تعالى وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون فاكثرها في الحكم كالمعتزلي يعتقد في الله نفوذ الوعيد
في العاصي اذا مات على غير توبة فاذا مات وكان مرحوما عند الله قد سبقت
له عناية بانه لا يعاقب وجد الله غفورا رحيما فبدا له من الله ما لم يكن يحتسبه
واما في الهوية فان بعض العباد يجزم في اعتقاده ان الله كذا وكذا فاذا انكشف
الغطاء رأى صورة معتقده وهي حق فاعتقدها وانحلت العقدة فزال
الاعتقاد وعاد علما بالمشاهدة وبعد احتداد البصر لا يرجع كليل النظر فيبدوا
لبعض العبيد باختلاف التجلي في الصور عند الروية خلاف معتقده
لانه لا يتكرر فيصدق عليه في الهوية وبدا لهم من الله في هويته ما لم يكونوا
يحتسبون فيها قبل كشف الغطاء وقد ذكرنا صورة الترقي بعد الموت
في المعارف الالهية في كتاب التجليات لنا عند ذكرنا من اجتمعنا به من الطائفة
في الكشف وما افدناهم في هذه المسئلة مما لم يكن عندهم ومن اعجب الامر انه

بحق الحق فى دائما ولا يشعر بذلك للطافة الحجاب ورقته وتشابه الصور مثل قوله تعالى واتو به متشابهـا وليس هو الواحد عين الآخر فان الشبيهين عند العارف انهما شبيهان غير ان وصاحب التحقيق يرى الكثرة فى الواحد كما يعلم ان مدلول الاسماء الالهية وان اختلفت حقايقها وكثرت انهـا عين واحدة فهذه كثرة معقولة فى واحد العين فيكون فى التجلى كثرة مشـهودة فى عين واحدة كما ان الهيولى تؤخذ فى كل صورة مع كثرة الصور واختلافها ترجع فى الحقيقة الى جوهر واحد وهو هيولاها فمن عرف نفسه بهذه المعرفة فقد عرف ربه فانه على صورته خلقه بل هو عين هويته وحقيقته ولهذا ماعثر احد من العلماء والحكماء على معرفة النفس وحقيقتها الا الالهيون من الرسل والصوفية واما اصحاب النظر وارباب الفكر من القدماء والمتكلمين فى كلامهم فى النفس وماهيتهـا فما منهم من عثر على حقيقتها ولا يعطيها النظر الفكرى ابدا فمن طلب العلم بها من طريق النظر الفكرى فقد استسمن ذاورم ونفخ فى غير ضرم لاجرم انهم من الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فمن طلب الامر من غير طريقه فما ظفر بتحقيقه وما احسن ما قال الله تعالى فى حق العالم وتبدله مع الانفاس فى خلق جديد فى عين واحدة فقال فى حق طائفة بل اكثر العـالم بل هم فى لبس من خلق جديد فلا يعرفون تجديد الامر مع الانفاس لكن قد عثرت عليه الاشـاعرة فى بعض الموجودات وهى الاعراض وعثرت عليه الحسبانية فى العالم كله وجهلهم اهل النظر باجمعهم ولكن اخطاء الفريقان اما خطاء الحسبانية فبكونهم ماعثروا مع قولهم بالتبدل فى العالم باسره على احدية عين الجوهر المعقول الذى قبل هذه الصورة لا يوجد الا بهـا كما لا تعقل الا به فلو قالوا بذلك فازوا بدرجة التحقيق فى الامر واما الاشاعرة فلما علموا ان العالم كله مجموع اعراض فهو يتبدل فى كل زمان اذ العرض لا يبقى زمانين ويظهر ذلك فى الحدود للاشياء فانهم اذا حدوا الشئ تبين فى حدهم كون الاعراض وان هذه الاعراض المذكورة فى حده عين هذا الجـوهر

(وحقيقته)

وحقيقته القائم بنفسه ومن حيث هو عرض لا يقوم بنفسه فقد جاء من مجموع
ما لا يقوم بنفسه من يقوم بنفسه كالتحيز فى حد الجوهر القائم بنفسه
الذاتى وقبوله للاعراض حد له ذاتى ولاشك ان القبول عرض اذ لا يكون
الا فى قابل لانه لا يقوم بنفسه وهو ذاتى للجوهر والتحيز عرض ولا يكون الا فى
متحيز فلا يقوم بنفسه وليس التحيز والقبول بامر زائد على عين الجوهر المحدود
لان الحدود الذاتية هى عين المحدود وهويته فقد صار ما لا يبقى زمانين يبقى زمانين
وازمنة وعاد ما لا يقوم بنفسه يقوم بنفسه ولا يشعرون لما هم عليه وهؤلاء هم فى لبس
من خلق جديد واما اهل الكشف فانهم يرون ان الله يتجلى فى كل نفس ولا يتكرر
التجلى ويرون ايضا شهودا ان كل تجلى يعطى خلقا جديدا او يذهب بخلق
فذهابه هو الفناء عند التجلى والبقاء لما يعطيه التجلى الاخر فافهم

(فص حكمة ملكية فى كلمة لوطية)

الملك الشدة والمليك الشديد يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه قال قيس بن
الحطيم يصف طعنة (شعر) ملكت بها كفى فانهرت فتقها ٭ يرى قايم من دونها
ما وراءها ٭ اى شددت بها كفى يعنى الطعنة فهو قول الله عز وجل عن لوط
لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرحم الله اخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد فنبه صلى الله عليه وسلم انه كان
مع الله عز وجل من كونه شديدا والذى قصد لوط عليه السلام القبيلة بالركن
الشديد والمقاومة بقوله لو ان لى بكم قوة وهى الهمة هنا من البشر خاصة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك الوقت يعنى من الزمن الذى قال فيه
لوط عليه السلام او آوى الى ركن شديد ما بعث نبى بعد ذلك الا فى شدة ومنعة
من قومه فكان تحميه قبيلته كابى طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقوله لو ان لى بكم قوة لكونه عليه السلام سمع الله تعالى يقول الله الذى
خلقكم من ضعف بالاصالة ثم جعل من بعد ضعف قوة فعرضت القوة بالجعل
فهى قوة عرضية ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فالجعل متعلق بالشيبة
واما الضعف فهو رجوع الى اصل خلقه وهو قوله خلقكم من ضعف

فرده لما خلقه منه كما قال ثم يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا فذكر انه رد الى الضعف الاول فحكم الشيخ حكم الطفل فى الضعف وما بعث نبى الا بعد تمام الاربعين وهو زمان اخذه فى النقص والضعف فلذا قال لو ان لى بكم قوة مع كون ذلك يطلب همة موثرة فان قلت وما يمنعه من الهمة الموثرة وهى موجودة فى السالكين من الاتباع فالرسل اولى بها قلنا صدقت ولكن نقضك علم آخر وذلك ان المعرفة لا تترك للهمة تصرفا فكلما علت معرفته نقص تصرفه بالهمة وذلك لوجهين الوجه الواحد لتحققه لمقام العبودية ونظره الى اصل خلقه الطبيعى والوجه الاخر احدية المتصرف والمتصرف فيه فلا يرى على من يرسل همته فيمنعه ذلك وفى هذا المشهد يرى ان المنازع له ماعدل عن حقيقته التى هو عليها فى حال ثبوت عينه وحال عدمه فما ظهر فى الوجود الا ما كان له فى حال العدم فى الثبوت فما تعدى حقيقته ولا اخل بطريقته فتسمية ذلك نزاعا انما هو امر عرضى اظهره الحجاب الذى على اعين الناس كما قال الله فيهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وهو من المقلوب فانه من قولهم قلوبنا غلف اى فى غلاف وهو الكن الذى ستره عن ادراك الامر على ماهو عليه فهذا وامثاله يمنع العارف من التصرف فى العالم قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن قائد للشيخ ابى سعود بن الشبل لم لا تتصرف فقال ابو السعود تركت الحق يتصرف لى كما يشاء يريد قوله تعالى آمرا فاتخذه وكيلا فالوكيل هو المتصرف ولاسيما وقد سمع الله تعالى يقول وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فعلم ابو السعود والعارفون ان الامر الذى بيده ليس له وانه مستخلف فيه ثم قال له الحق هذا الامر الذى استخلفتك فيه وملكتك اياه اجعلنى واتخذنى فيه وكيلا فامتثل ابو السعود امر الله فاتخذه وكيلا فكيف تبقى لمن يشهد مثل هذا الامر همة يتصرف بها والهمة لا تفعل الا بالجمعية التى لا متسع لصاحبها الى غير ما اجتمع عليه وهذه المعرفة تفرقة عن هذه الجمعية فيظهر العارف التام المعرفة بغاية العجز والضعف قال بعض الابدال للشيخ

عبد الرزاق رحمه الله قل للشيخ ابى مدين بعد السلام عليه يا ابا مدين لم لا يعتاص علينا شيء وانت تعتاص عليك الاشياء ونحن رغب فى مقامك وانت لا ترغب فى مقامنا وكذلك كان مع كون ان ابى مدين رضى الله عنه كان عنده ذلك المقام وغيره ونحن اتم فى مقام العجز والضعف منه ومع هذا قال له هذا البدل ما قال وهذا من ذلك القبيل ايضا وقال صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام عن امر الله له بذلك ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى فالرسول بحكم ما يوحى اليه به ما عنده غير ذلك فان اوحى اليه بالتصرف تصرف وان منع امتنع وان خير اختار ترك التصرف الا ان يكون ناقص المعرفة قال ابو السعود لاصحابه المؤمنين به ان الله اعطانى التصرف منذ خمس عشرة سنه وتركناه تظرفا هذا لسان ادلال واما نحن فما تركناه تظرفا وهو تركه ايثارا وانما تركناه لكمال المعرفة فان المعرفة لا تقتضيه بحكم الاختيار فتى تصرف العارف بالهمة فى العالم فعن امر الهى وخبر لا باختيار ولا نشك ان مقام الرسالة يطلب التصرف لقبول الرسالة التى جاء بها فيظهر عليه ما يصدقه عند امته وقومه ليظهر دين الله والولى ليس كذلك ومع هذا فلا يطلبه الرسول فى الظاهر لان للرسول الشفقة على قومه فلا يريد ان يبالغ فى ظهور الحجة عليهم فان فى ذلك هلاكهم فيبقى عليهم وقد علم الرسول ايضا ان الامر المعجز اذا ظهر للجماعة فمنهم من يؤمن عند ذلك ومنهم من يعرفه ويجحده ولا يظهر التصديق بهم ظلما وعلوا وحسدا ومنهم من يلحق ذلك بالسحر والايهام فلما رات الرسل ذلك وانه لا يؤمن الا من انار الله قلبه بنور الايمان ومتى لم ينظر الشخص بذلك النور المسمى ايمانا فلا ينفع فى حقه الامر المعجز فقصرت الهمم عن طلب الامور المعجزة لما لم يعم اثرها فى الناظرين ولا فى قلوبهم كما قال فى حق اكمل الرسل واعلم الخلق واصدقهم فى الحال انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء ولو كان للهمة اثر ولا بد لم يكن احد اكمل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اعلى درجة ولا اقوى همة منه صلى الله عليه وسلم وما اثرت فى اسلام ابى طالب عمه وفيه نزلت الاية التى ذكرناها ولذلك قال

فى الرسول صلى الله عليه وسلم انه ماعليه الا البلاغ وقال ليس عليك هديهم
ولكن الله يهدى من يشاء وزاد فى سورة القصص وهو اعلم بالمهتدين اى
بالذين اعطوه العلم بهدايتهم فى حال عدمهم باعيانهم الثابتة فاثبت ان العلم
تابع للمعلوم فمن كان مؤمنا فى ثبوت عينه وحال عدمه ظهر بتلك الصورة
فى حال وجوده فقد علم الله ذلك منه انه هكذا يكون فلذلك قال وهو اعلم
بالمهتدين فلما قال مثل هذا قال ايضا ما يبدل القول لدى لان قولى على
حد علمى فى خلقى وما انا بظلام للعبيد اى ماقدرت عليهم الكفر الذى يشقيهم
ثم طالبتهم بما ليس فى وسعهم ان يأتوا به بل ما عاملناهم الا بحسب ما علمناهم
وما علمناهم الا بما اعطونا من نفوسهم مما هم عليه فان كان ظلما فهم الظالمون
ولذلك قال ولكن كانوا انفسهم يظلمون فما ظلمهم الله كذلك ما قلنا لهم
الا ما اعطته ذاتنا ان نقول لهم وذاتنا معلومة لنا بما هى عليه من ان نقول
كذا ولا نقول كذا فما قلنا الا ما علمنا انا نقول فلنا القول منا ولهم الامتثال
وعدم الامتثال مع السماع منهم فالكل منا ومنهم والاخذ عنا وعنهم ان لم يكونوا
منا فنحن لاشك منهم فتحقق يا ولى هذه الحكمة الملكية من الكلمة اللوطية
فانها لباب المعرفة فقد بان لك السر وقد اتضح الامر وقد ادرج فى الشفع
الذى قيل هو الوتر

(فص حكمة قدرية فى كلمة عزيرية)

اعلم ان القضاء حكم الله فى الاشياء وحكم الله فى الاشياء على حد علمه بها
وفيها وعلم الله فى الاشياء على ما اعطته المعلومات مما هى عليه فى نفسها والقدر
توقيت ما عليه الاشياء فى عينها من غير مزيد فما حكم القضاء على الاشياء الا بها
وهذا هو عين سر القدر لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فلله الحجة
البالغة فالحاكم فى التحقيق تابع لعين المسئلة التى يحكم فيها بما تقتضيه ذاتها
فالمحكوم عليه بما هو فيه حاكم على الحاكم ان يحكم عليه بذلك فكل حاكم محكوم عليه
بما حكم به وفيه كان الحاكم من كان فحقق هذه المسئلة فان القدر ما جهل
الا من شدة ظهوره فلم يعرف وكثر فيه الطلب والالحاح واعلم ان الرسل

(صلوات الله)

صلوات الله عليهم من حيث هم رسل لا من حيث هم اولياء عارفون على مراتب ماهى عليه اممهم فما عندهم من العلم الذى ارسلوا به الاقدر ما تحتاج اليه امة ذلك الرسول لا زايد ولا ناقص والامم متفاضلة يزيد بعضها على بعض فتفاضل الرسل فى علم الارسال بتفاضل اممها وهو قوله عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض كما هم ايضا فيما يرجع الى ذواتهم عليهم السلام من العلوم والاحكام متفاضلون بحسب استعداداتهم وهو قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تعالى فى حق الخلق والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق والرزق منه ماهو روحانى كالعلوم وحسى كالاغذية ومايبزله الحق الابقدر معلوم وهو الاستحقاق الذى يطلبه الخلق فان الله اعطى كل شى خلقه فينزل عليه بقدر مايشاء ومايشاء الاما علم به وما علم كما قلناه الابما اعطاه المعلوم من نفسه فالتوقيت فى الاصل للمعلوم والقضاء والعلم والمشية والارادة تبع للقدر فسر من اجل العلوم ومايفهمه الله تعالى الالمن اختصه بالمعرفة التامة فالعلم به يعطى الراحة الكلية للعالم به ويعطى العذاب الاليم للعالم به ايضا فهو يعطى النقيضين وبه وصف الحق نفسه بالرضا والغضب وبه تقابلت الاسماء الالهية فحقيقته تحكم فى الوجود المطلق والموجود المقيد لايمكن ان يكون شىء اتم منها ولا اقوى ولا اعظم لعموم حكمها المتعدى وغير المتعدى ولما كانت الانبياء عليهم السلام لاتاخذ علومها الامن الوحى الخاص الالهى فقلوبهم ساذجة من النظر العقلى لعلمهم بقصور العقل من حيث نظره الفكرى عن ادراك الامور على ماهى عليه والاخبار ايضا تقصر عن ادراك مالاينال الابالذوق فلم يبق العلم الكامل الافى التجلى الالهى ومايكشف الحق عن اعين البصاير والابصار من الاغطية فتدرك الامور قديمها وحديثها وعدمها ووجودها ومحالها وواجبها وجايزها على ماهى عليه فى حقايقها واعيانها فلما كان مطلب العزير عليه السلام على الطريقة الخاصة لذلك وقع العتب عليه كما ورد فى الخبر فلو طلب الكشف الذى ذكرناه ربما كان لايقع عليه عتب فى ذلك والدليل على سذاجة قلبه قوله عز وجل فى بعض الوجوه

انى يحيى هذه الله بعد موتها واما عندنا فصورته عليه السلام فى قوله هذا
كصورة ابراهيم عليه السلام فى قوله ارنى كيف يحيى الموتى ويقتضى
ذلك الجواب بالفعل الذى اظهره الحق فيه فى قوله فاماته الله ماية عام ثم
بعثه فقال له وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فعاين كيف
تنبت الاجسام معاينة تحقيق فاراه الكيفية فسال عن القدر الذى لايدركه
الا بالكشف للاشياء فى حال ثبوتهـا فى عدمها فما اعطى ذلك فان ذلك
من خصايص الاطلاع الالهى فمن المحال ان يعلمه الا هو فانها المفاتح الاول
اعنى مفاتح الغيب التى لا يعلمها الا هو وقد يطلع الله تعالى من يشاء من عباده
على بعض الامور من ذلك واعلم انه لاتسمى مفاتح الا فى حال الفتح وحال
الفتح هو حال تعـلق التكوين بالاشياء وقل ان شئت حال تعـلق القدرة
بالمقدور ولا ذوق لغير الله فى ذلك فلا يقع فيها تجل ولا كشف اذ لا قدرة
ولا فعل الا لله خاصة اذ له الوجود المطلق الذى لا يتقيد فلما رأينا عتب الحق له
عليه السلام فى سؤاله فى القـدر علمنا انه طلب هذا الاطـلاع وطلب
ان تكون له قدرة تتعلق بالمقدور وما يقتضى ذلك الا من له الوجود المطلق
فطلب ما لا يمكن وجوده فى الخلق ذوقا فان الكيفيات لا تدرك الا بالاذواق
واما ما رويناه مما اوحى الله به اليه لئن لم تنته لامحون اسمك من ديوان النبوة
اى ارفع عنك طريق الخبر واعطيك الامور على التجلى والتجـلى لا يكون
الا بما انت عليه من الاستعداد الذى يقع به الادراك الذوقى فتعلم انك ما ادركت
الا بحـسب استـعدادك فتنظر فى هذا الامر الذى طلبتـه فلمـا لم تره
تعلم انه ليس عـندك الاسـتعداد الذى تطـلبه وان ذلك من خصايص
الذات الالهية وقد علمت ان الله اعطى كل شئ خلقه واذا لم يعطـك هذا
الاستعداد الخاص فما هو خلقك ولو كان خلقك لاعطاكه الحق الذى اخبرانه
اعطى كل شئ خلقه فتكون انت الذى تنتهى عن مثل هذا السؤال من نفسك
لا تحتاج فيه الى نهى الهى وهذا عناية من الله بالعزير عليه السلام علم ذلك من علمه
وجهله من جهله واعلم ان الولاية هى الفلك المحيط العام ولهذا لم تنقطع ولها

(على)

الانباء العام واما نبوة التشريع والرسالة فمنقطعة فى محمد صلى الله عليه وسلم
قد انقطعت فلا نبى بعده يعنى مشرعا ومشرعا له ولا رسول وهو المشرع
وهذا الحديث قصم ظهور اولياء الله لانه يتضمن انقطاع ذوق العبودية
الكاملة التامة فلا ينطلق عليها اسمها الخاص بها فان العبد يريد ان لا يشارك
سيده وهو الله فى اسم والله لم يتسم بنبى ولا رسول ويسمى بالولى واتصف
بهذا الاسم فقال الله ولى الذين آمنوا وقال تعالى وهو الولى الحميد وهذا الاسم
باق جار على عباد الله دنيا وآخرة فلم يبق اسم يختص به العبد دون الحق
بانقطاع النبوة والرسالة الا ان الله لطف بعباده فابقى لهم النبوة العامة التى
لا تشريع فيها وابقى لهم التشريع فى الاجتهاد فى ثبوت الاحكام وابقى
لهم الوارثة فى التشريع فقال العلماء ورثة الانبياء وما ثم ميراث فى ذلك الا فيما
اجتهدوا فيه من الاحكام فشرعوه فاذا رأيت النبى يتكلم بكلام خارج
عن التشريع فمن حيث هو ولى عارف ولهذا مقامه من حيث هو عالم وولى
اتم واكمل من حيث هو رسول اوذو تشريع وشرع فاذا سمعت احدا
من اهل الله يقول او ينقل اليك عنه انه قال الولاية اعلى من النبوة فليس يريد
ذلك القايل الا ما ذكرناه او يقول ان الولى فوق النبى والرسول فانه يعنى
بذلك فى شخص واحد وهو ان الرسول عليه السلام من حيث هو ولى اتم منه
من حيث هو نبى ورسول لا ان الولى التابع له اعلى منه فان التابع لا يدرك
المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا له فافهم فمرجع الرسول
والنبى المشرع الى الولاية والعلم الا ترى ان الله قد امره بطلب الزيادة
من العلم لا من غيره فقال له امرا وقل رب زدنى علما وذلك انك تعلم ان الشرع
تكليف باعمال مخصوصة اونهى عن اعمال مخصوصة ومحلها هذه الدار
وهى منقطعة والولاية ليست كذلك اذ لو انقطعت لانقطعت من حيث هى
كما انقطعت الرسالة من حيث هى واذا انقطعت من حيث هى لم يبق لها اسم
والولى اسم باق لله فهو لعبيده تخلقا وتحققا وتعلقا فقوله للعزير لئن لم تنته
عن السؤال عن ماهية القدر لامحون اسمك من ديوان النبوة فيأتيك الامر

على الكشف بالتجلى ويزول عنك اسم النبى والرسول وتبقى له ولايته الا انه
لما دلت قرينة الحال ان هذا الخطاب جرى مجرى الوعيد علم من اقترنت
عنده هذه الحالة مع الخطاب انه وعيد بانقطاع خصوص بعض مراتب
الولاية فى هذه الدار اذ النبوة والرسالة خصوص رتبة فى الولاية على بعض
ما تحتوى عليه الولاية من المراتب فيعلم انه اعلى من الولى الذى لا نبوة
تشريع عنده ولا رسالة ومن اقترنت عنده حالة اخرى تقتضيها ايضا
مرتبة النبوة يثبت عنده ان هذا وعد لا وعيد فان سؤاله عليه السلام مقبول
اذ النبى صلى الله عليه وسلم هو الولى الخاص ويعرف بقرينة الحال ان النبى
صلى الله عليه وسلم من حيث له فى الولاية هذا الاختصاص محال ان يقدم
على ما يعلم ان الله يكرهه منه او يقدم على ما يعلم ان حصوله محال واذا اقترنت
هذه الاحوال عند من اقترنت عنده وتقررت اخرج هذا الخطاب الالهى
عنده فى قوله لامحون اسمك من ديوان النبوة فخرج الوعد وصار خبرا
يدل على علو مرتبة باقية وهى المرتبة الباقية على الانبياء والرسل فى الدار
الآخرة التى ليست بمحل لشرع يكون عليه احد من خلق الله فى جنة ولا نار
بعد الدخول فيها وانما قيدناه بالدخول فى الدارين الجنة والنار لما شرع
يوم القيامة لاصحاب الفترات والاطفال والصغار والمجانين فيحشر هؤلاء
فى صعيد واحد لاقامة العدل والمؤاخذة بالجريمة والثواب العملى
فى اصحاب الجنة فاذا حشروا فى صعيد واحد بمعزل عن الناس بعث
فيهم نبى من افضلهم وتمثل لهم نار يأتى بها هذا النبى المبعوث فى ذلك اليوم
فيقول لهم انا رسول الحق اليكم فيقع عندهم التصديق به ويقع التكذيب
عند بعضهم ويقول لهم اقتحموا هذه النار بانفسكم فمن اطاعنى نجا
ودخل الجنة ومن عصانى وخالف امرى هلك وكان من اهل النار فمن امتثل
امره منهم ورمى بنفسه فيها سعد ونال الثواب العملى ووجد تلك النار بردا
وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة فدخل النار ونزل فيها بعمله المخالف
ليقوم العدل من الله فى عباده وكذلك قوله يوم يكشف عن ساق ويدعون

الى السجود فهذا تكليف وتشريع فيهم فمنهم من يستطيع ومنهم من لا يستطيع وهم الذين قال الله تعالى فيهم ويدعون الى السجود فلا يستطيعون كما لم يستطع فى الدنيا امتثال امر الله بعض العباد كابى جهل وغيره فهذا قدر ما يبقى فى الشرع من الآخرة يوم القيامة قبل دخول الجنة والنار فلهذا قيدناه والحمد لله رب العالمين

فص حكمة نبوية فى كلمة عيسوية (شعر)

* عن ماء مريم او عن نفخ جبرين * فى صورة البشر الموجود من طين *
* تكون الروح فى ذات مطهرة * من الطبيعة تدعوها بسجين *
* لاجل ذلك قد طالت اقامته * فيها فزاد على الف بتعيين *
* روح من الله لا من غيره فلذا * احيى الموات وانشا الطير من طين *
* حتى يصح له من ربه نسب * به يؤثر فى العالى وفى الدون *
* الله طهره جسما ونزهه * روحا وصيره مثلا بتكوين *

اعلم ان من خصايص الارواح انها لا تطأ شيأ الا حيى ذلك الشئ وسرت الحيوة فيه ولهذا قبض السامرى قبضة من اثر الرسول الذى هو جبريل وهو الروح وكان السامرى عالما بهذا الامر فلما عرف انه جبريل عرف ان الحيوة قد سرت فيما وطئ عليه فقبض قبضة من اثر الرسول بالصاد او بالضاد اى بملاء يده او باطراف اصابعه فنبذها فى العجل فخار العجل اذ صوت البقر انما هو خوار ولو اقامه صورة اخرى لنسب اليه اسم الصوت الذى لتلك الصورة كالرغاء للابل والثواج للكباش واليعاء للشياه والصوت للانسان او النطق او الكلام فذلك القدر من الحيوة السارية فى الاشياء يسمى لاهوتا والناسوت هو المحل القائم به ذلك الروح فيسمى الناسوت روحا بما قام به فلما تمثل الروح الامين الذى هو جبريل لمريم عليهما السلام بشرا سويا تخيلت انه بشر يريد مواقعتها فاستعاذت بالله منه استعاذة بجمعية منها ليخلصها الله منه لما تعلم ان ذلك مما لا يجوز فحصل لها حضورا تاما مع الله عز وجل وهو الروح المعنوى فلو نفخ فيها فى ذلك الوقت على هذه الحالة لخرج عيسى

لايطيقه احد لشكاسة خلقه لحال امه فلما قال لها انما انا رسول ربك جئت لاهب لك غلاما زكيا انبسطت عن ذلك القبض وانشرح صدرها فنفخ فيها في ذلك الحين عيسى فكان جبريل ناقلا كلمة الله لمريم كما ينقل الرسول صلى الله عليه وسلم كلام الله لامته وهو قوله وكلمته القيها الى مريم وروح منه فسرت الشهوة في مريم فخلق جسم عيسى من ماء محقق من مريم ومن ماء متوهم من جبريل سرى في رطوبة ذلك النفخ لان النفخ من الجسم الحيواني رطب لما فيه من ركن الماء فيكون جسم عيسى من ماء متوهم وماء محقق وخرج على صورة البشر من اجل امه ومن اجل تمثل جبريل في صورة البشر حتى لا يقع التكوين في هذا النوع الانساني الا على الحكم المعتاد فخرج عيسى يحيي الموتى لانه روح الهي وكان الاحياء لله والنفخ لعيسى كما كان لجبريل والكلمة لله فكان احياء عيسى للاموات احياء محققا من حيث ما ظهر عن نفخه كما ظهر هو عن صورة امه وكان احياؤه ايضا متوهما انه منه وانما كان الله فجمع بحقيقته التي خلق عليها كما قلناه انه مخلوق من ماء متوهم ومن ماء محقق ينسب اليه الاحياء بطريق التحقيق من وجه وبطريق التوهم من وجه فقيل فيه من طريق التحقيق ويحيي الموتى وقيل فيه من طريق التوهم فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله فالعامل في المجرور فيكون لا ينفخ ويحتمل ان يكون العامل فيه ينفخ فيكون طايرا من حيث صورته الحسية الجسمية وكذلك يبرئ الاكمه والابرص وجميع ما ينسب اليه والى اذن الله اواذن الكناية في مثل قوله باذني وباذن الله فاذا تعلق المجرور بتنفخ فيكون النافخ ماذونا له في النفخ ويكون الطاير عن النافخ باذن الله واذا كان النافخ نافخا لا عن الاذن فيكون التكوين للطاير طايرا باذن الله فيكون العامل عند ذلك يكون فلولا ان في الامر توهما وتحققا ما قبلت هذه الصورة هذين الوجهين بل لها هذان الوجهان لان النشأة العيسوية تعطي ذلك وخرج عيسى من التواضع الى ان شرع لامته ان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وان احدهم اذا لطم في خده وضع الخد الاخر لمن لطمه ولا يرفع عليه ولا يطلب القصاص منه هذا له

(من

من جهة امه اذ المرأة لها السفل فلها التواضع لانها تحت الرجل حكما وحسا وما كان فيه من قوة الاحياء والابراء فمن جهة نفخ جبريل فى صورة البشر فكان عيسى يحيى الموتى بصورة البشر ولو لم يأت جبريل فى صورة البشر واتى فى صورة غيرها من صور الاكوان العنصرية من حيوان اونبات اوجماد لكان عيسى لايحيى الموتى الاحين يتلبس بتلك الصورة ويظهر فيها ولو اتى جبريل بصورته النورية الخارجة عن العناصر والاركان اذ لايخرج عن طبيعته لكان عيسى لايحيى الموتى الاحين يظهر فى تلك الصورة الطبيعية النورية لا العنصرية مع الصورية البشرية من جهة امه فكان يقال فيه عند احيائه الموتى هو لاهو وتقع الحيرة فى النظر اليه كما وقعت فى العاقل عند النظر الفكرى اذ رأى شخصا بشريا من البشر يحيى الموتى وهو من الخصايص الالهية احياء النطق لا احياء الحيوان بقى الناظر حائرا اذ يرى الصورة بشرا بالاثر الالهى فادى بعضهم فيه الى القول بالحلول وانه هو الله بما احيى به الموتى ولذالك نسبوا الى الكفر وهو الستر لانهم ستروا الله الذى احيى الموتى بصورة بشرية عيسى فقال تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم فجمعوا بين الخطاء والكفر فى تمام الكلام كله لا بقولهم هو الله ولا بقولهم ابن مريم فعدلوا بالتضمين من الله من حيث احيى الموتى الى الصورة الناسوتية البشرية بقولهم ابن مريم وهو ابن مريم بلاشك فتخيل السامع انهم نسبوا الالوهية للصورة وجعلوها عين الصورة وما فعلوا بل جعلوا الهوية الالهية ابتداء فى صورة بشرية هى ابن مريم ففصلوا بين الصورة والحكم لا انهم جعلوا الصورة عين الحكم كما كان جبريل فى صورة البشر ولا نفخ ثم نفخ ففصل بين الصورة والنفخ وكان النفخ من صورة فقد كانت ولا نفخ فما هو من حدها الذاتى فوقع الخلاف بين اهل الملل فى عيسى ما هو فمن ناظر فيه من حيث صورته الانسانية البشرية فيقول هو ابن مريم ومن ناظر فيه من حيث الصورة الممثلة البشرية فينسبه لجبريل ومن ناظر فيه من حيث ما ظهر عنه من احياء الموتى فينسبه الى الله بالروحية فيقول

روح الله اى به ظهرت الحيوة فيمن نفخ فيه فتارة يكون الحق فيه متوهما
اسم مفعول وتارة يكون الملك فيه متوهما وتارة تكون البشرية الانسانية فيه
متوهمة فيكون عند كل ناظر بحسب مايغلب عليه فهو كلمة الله وهو روح الله
وهو عبدالله وليس ذلك فى الصورة الحسية لغيره بل كل شخص منسوب
الى ابيه الصورى لا الى النافخ روحه فى الصورة البشرية فان الله اذا سوى
الجسم الانسان كما قال فاذا سويته نفخ فيه هو تعالى من روحه فنسب الروح
فى كونه وعينه اليه تعالى وعيسى ليس كذلك فانه اندرجت تسوية جسمه
وصورته البشرية بالنفخ الروحى وغيره كما ذكرناه لم يكن مثله فالموجودات
كلها كلمات الله التى لا تنفد فانها عن كن وكن كلمة الله فهل تنسب الكلمة
اليه على حسب ماهو عليه فلا تعلم ماهيتها او ينزل هو عز وجل
الى صورة من يقول كن فيكون قول كن حقيقة لتلك الصورة
التى نزل اليها وظهر فيها فبعض العارفين يذهب الى الطرف الواحد
وبعضهم الى الطرف الاخر وبعضهم يحار فى الامر ولا يدرى وهذه
مسئلة لا يمكن ان تعرف الا ذوقا كابى يزيد حين نفخ فى النملة التى قتلها
فحييت فعلم عند ذلك بمن ينفخ فنفخ فكان عيسوى المشهد واما الاحياء
المعنوى بالعلم فتلك الحيوة الالهية الذاتية العلية النورية التى قال الله فيها
اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس فكل من احيى نفسا
ميتة بحيوة علمية فى مسئلة خاصة متعلقة بالعلم بالله فقد احياه بها وكانت له
نورا يمشى به فى الناس اى بين اشكاله فى الصورة ❋ شعر ❋ فلولاه ولولانا
❋ لما كان الذى كانا ❋ فانا اعبد حقا ❋ وان الله مولانا ❋ وانا عينه فاعلم ❋
اذا ماقلت انسانا ❋ فلا تحجب بانسان ❋ فقد اعطاك برهانا ❋ فكن
حقا وكن خلقا ❋ تكن بالله رحمانا ❋ وغذ خلقه منه ❋ تكن روحا
وريحانا ❋ فاعطيناه مايبدو ❋ به فينا واعطانا ❋ فصار الامر مقسوما ❋
بإياه وايانا ❋ فاحياه الذى يدرى ❋ بقلبى حين احيانا ❋ وكنا فيه اكوانا ❋
واعيانا وازمانا ❋ وليس بدائم فينا ❋ ولكن ذاك احيانا ❋ ومما يدل على

ماذكرناه فى امر النفخ الروحانى مع صورة البشر العنصرى ان الحق وصف نفسه بالنفس الرحمانى ولا بدلكل موصوف بصفة ان يتبع الصفة جميع ما تستلزمه تلك الصفة وقد عرفت ان النفس فى المتنفس مايستلزمه فلذلك قبل النفس الالهى صور العالم فهولها كالجوهر الهيولانى وليس الاعين الطبيعة فالعناصر صورة من صور الطبيعة ومافوق العناصر وما تولد عنها فهو ايضا من صور الطبيعة وهى الارواح العلوية التى فوق السموات السبع واما ارواح السموات السبع واعيانها فهى عنصرية فانها من دخان العناصر المتولد عنها وما تكون عن كل سماء من الملائكة فهومنها فهم عنصريون ومن فوقهم طبيعيون ولهذا وصفهم الله تعالى بالاختصام اعنى الملاء الاعلى لان الطبيعة متقابلة والتقابل الذى فى الاسماء الالهية التى هى النسب انما اعطاه النفس الاترى الذات الخارجة عن هذا الحكم كيف جاء فيها الغنى عن العالمين فلهذا خرج العالم على صورة من اوجدهم وليس النفس الالهى فيما فيه من الحرارة علا وبما فيه من البرودة والرطوبة سفل وبما فيه من اليبوسة ثبت ولم يتزلزل فالرسوب للبرودة والرطوبة الاترى الطبيب اذ اراد سقى دواء لاحد ينظر فى قارورة مائه فاذا رأيه رسبا علم ان النضج قد كمل فيسقيه الدواء ليسرع فى النضج وانما يرسب لبرودته ورطوبته الطبيعية ثم ان هذا الشخص الانسانى عجن طينته بيديه وهما متقابلتان وان كانت كلتا يديه يمين فلاخفاء بما بينهما من الفرقان ولولم تكن الاكونها اثنتين اعنى يدين لانه لا يؤثر فى الطبيعة الا ما يناسبها وهى متقابلة فجاء باليدين ولما اوجده باليدين سماه بشرا للمباشرة اللايقة بذلك الجناب باليدين المضافتين اليه وجعل ذلك من عنايته بهذا النوع الانسانى فقال لمن ابى عن السجود له مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت على من هومثلك يعنى عنصريا ام كنت من العالين عن العنصر ولست كذلك ويعنى بالعالين من علا بذاته عن ان يكون فى نشأته النورية عنصريا وان كان طبيعيا فما فضل الانسان غيره من الانواع العنصرية

الا بكونه بشرا من طين فهو افضل نوع من كل ما خلق من العناصر من غير مباشرة فالانسان فى الرتبة فوق الملائكة الارضية والسماوية والملائكة العالون خير من هذا النوع الانسانى بالنص الالهى فمن اراد ان يعرف النفس الهى فليعرف العالم فانه من عرف نفسه فقد عرف ربه الذى ظهر فيه اى العالم ظهر فى نفس الرحمن الذى نفس الله به عن الاسماء الالهية ما تجده من عدم ظهور آثارها بظهور آثارها فامتن على نفسه بما اوجده فى نفسه فاول اثر كان للنفس انما كان فى ذلك الجناب ثم لم يزل الامر يتنزل بتنفيس الغموم الى آخر ما وجد * شعر * فالكل فى عين النفس * كالضوء فى ذات الغلس * والعلم بالبرهان فى * سلخ النهار لمن نعس * فيرى الذى قد قلته * رؤيا تدل على النفس * فيريحه من كل غم * فى تلاوته عبس * ولقد تجلى للذى * قد جاء فى طلب القبس * فرآه نارا وهو نور * فى الملوك وفى العسس * فاذا فهمت مقالتى * تعلم بانك مبتئس * لو كان يطلب غير ذا * لرآه فيه وما نكس * واما هذه الكلمة العيسوية لما قام لها الحق فى مقام حتى نعلم ويعلم استفهمها عما نسب اليها هل هو حق ام لا مع علمه الاول بهل وقع ذلك الامر ام لا فقال له أأنت قلت للناس اتخذونى وامى آلهين من دون الله فلابد فى الادب من الجواب المستفهم لانه لما تجلى له فى هذا المقام وهذه الصورة اقتضت الحكمة الجواب فى التفرقة بعين الجمع فقال قدم التنزيه سبحانك فحدد بالكاف التى تقتضى المواجهة والخطاب ما يكون لى من حيث انا لنفسى دونك ان اقول ما ليس لى بحق اى ما اقتضته هويتى ولا ذاتى ان كنت قلته فقد علمته لانك انت القائل ومن قال امرا فقد علم ما قال وانت اللسان الذى اتكلم به كما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه فى الخبر الالهى فقال كنت لسانه الذى يتكلم به فجعل هويته عين لسان المتكلم ونسب الكلام الى عبده ثم تمم العبد الصالح الجواب بقوله تعلم ما فى نفسى والمتكلم الحق ولا اعلم ما فيها فنفى العلم عن هوية عيسى من حيث هويته لا من حيث انه قائل

وذوائر انك علام الغيوب فجاء بالفصل والعماد تأكيدا للبيان واعتمادا عليه
اذ لا يعلم الغيب الا الله ففرق وجمع ووحد وكثر ووسع وضيق ثم قال متمما
للجواب ماقلت لهم الا ما امرتنى به فنفى اولا مشيرا الى انه ماهو ثم اوجب
القول ادبا مع المستفهم ولولم يفعل كذلك لاتصف بعدم علم الحقايق
وحاشاه من ذلك فقال الا ما امرتنى به وانت المتكلم على لسانى وانت لسانى
فانظر الى هذه التنبيه الروحية الالهية ماالطفها وارقها ان اعبدوا الله
فجاء بالاسم الله لاختلاف العباد فى العبادات واختلاف الشرايع ولم يخص
اسما خاصا دون اسم بل جاء بالاسم الجامع للكل ثم قال ربى وربكم ومعلوم
ان نسبته الى موجود ها بالربوبية ليست عين نسبته الى موجود آخر
فلذلك فصل بقوله ربى وربكم بالكنايتين كناية المتكلم به وكناية
المخاطب الا ما امرتنى به فاثبت نفسه مامورا وليست سوى عبوديته
اذ لا يومر الا من يتصور منه الامتثال وان لم يفعل ولما كان الامر ينزل
بحكم المراتب لذلك ينصبغ كل من ظهر فى مرتبة مابما تعطيه حقيقة
تلك المرتبة فرتبة المامور لها حكم يظهر فى كل مامور ومرتبة الامر
لها حكم يبدو فى كل امر فيقول الحق اقيموا الصلوة فهو الامر والمكلف
المامور ويقول العبد رب اغفرلى فهو الامر والحق المامور فما يطلب الحق
من العبد بامره هو بعينه مايطلب العبد من الحق بامره ولهذا كان كل
دعاء مجابا ولابد وان تأخر كما يتاخر بعض المكلفين ممن اقيم مخاطبا باقامة
الصلوة فلا يصلى فى وقت فيؤخر الامتثال ويصلى فى وقت آخر ان
كان متمكنا من ذلك فلابد من الاجابة ولو بالقصد ثم قال وكنت عليهم
ولم يقل على نفسى معهم كما قال ربى وربكم شهيدا مادمت فيهم لان الانبياء
شهداء على امهم ماداموا فيهم فلما توفيتنى اى رفعتنى اليك وحجبتهم عنى
وحجبتنى عنهم كنت انت الرقيب عليهم فى غير مادتى بل فى موادهم اذ
كنت بصرهم الذى يقتضى المراقبة فشهود الانسان نفسه شهود الحق
اياه وجعله بالاسم الرقيب لانه جعل الشهود له فاراد ان يفصل بينه و بين

ربه حتى يعلم انه هو لكونه عبدا وان الحق هو الحق لكونه ربا له فجاء لنفسه بانه شهيد وفى الحق بانه رقيب وقدمهم فى حق نفســه فقال عليهم شهيدا مادمت فيهم ايثار الهم فى التقدم وادبا واخرهم فى جانب الحق عن الحق فى قوله الرقيب عليهم لما يستحقه الرب من التقدم فى الرتبة ثم اعلم ان الحق الرقيب الاسم الذى جعله عيسى لنفســه وهو الشهيد قوله عليهم شهيدا فقال وانت على كل شئ شهيد فجاء بكل للعموم و بشئ لكونه انكر النكرات وجاء بالاسم الشهيد فهو الشهيد على كل مشهود بحسـب ماتقتضـيه حقيقة ذلك المشهود فنبه على انه تعالى هو الشهيد على قوم عيسـى حين قال وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فهى شهادة الحق فى مادة عيسوية كما ثبت انه لســانه وسمعه و بصره ثم قال كلمة عيسوية ومحمدية اما كونها عيسوية فانها قول عيسى باخبار الله عنه فى كتابه واما كونها محمدية فلوقوعها من محمد صلى الله عليه سلم بالمكان الذى وقعت منه فقام بها ليلة كاملة يرددها لم يعدل الى غيرها حتى طلع الفجران تعذبهم فانهم عبادك وان تغفرلهم فانك انت العزيز الحكيم وهم ضمير الغايب كما ان هو ضمير الغائب كما قال هم الذين كفروا بضمير الغايب فكان الغيب سترالهم عما يراد بالمشهود الحاضر فقال ان تعذبهم بضمير الغايب وهو عين الحجاب الذى هم فيه عن الحق فذكرهم الله قبل حضورهم حتى اذا حضروا تكون الخميرة قد تحكمت فى العجين فصيرته مثلها فانهم عبادك فافرد الخطاب للتوحيد الذى كانوا عليه ولا ذلة اعظم من ذلة العبيد لانهم لا تصرف لهم فى انفسهم فهم بحكم مايريده منهم سيدهم وشريك له فيهم فانه قال عبادك فافردو المراد بالعذاب اذلالهم ولا اذل منهم لكونهم عبـادا فذواتهم تقتضى انهم اذلاء فلا تذلهم فانك لاتذلهم بادون مما هم فيه من كونهم عبيدا وان تغفرلهم اى تسترهم عن ايقاع العذاب الذى يستحقون بمخالفتهم اى تجعل لهم غفرا يسترهم عن ذلك و يمنعهم منه فانك انت العزيز اى المنيع الحمى فهذا الاسم اذا اعطاه الحق لمن اعطاه من عباده تسمى الحق بالمعز

(والمعطى)

والمعطى له هذا الاسم بالعزيز فيكون منيع الحمى عما يريد به المنتقم والمعذب
من الانتقام والعذاب وجاء بالفصل والعماد ايضا تأكيدا للبيان ولتكون
الاية على مساق واحد فى قوله انك انت علام الغيوب وقوله كنت انت
الرقيب عليهم فجاء ايضا انك انت العزيز الحكيم فكان سؤالا من النبى
صلى الله عليه وسلم والحاحا منه على ربه فى المسئلة ليلة كاملة الى طلوع الفجر
يرددها طلبا للاجابة فلو سمع الاجابة فى اول سؤال ما كرر فكان الحق يعرض
عليه فصول ما استوجبوا به العذاب عرضا مفصلا فيقول له كل فى عرض
عرض وعين عين ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم فلو راى فى ذلك العرض ما يوجب تقديم الحق
وايثار جنابه لدعاء عليهم لا لهم فما عرض عليه الا ما استحقوا
به ما تعطيه هذه الاية من التسليم لله والتعريض لعفوه وقد ورد ان الحق
اذا احب صوت عبده فى دعايه اياه اخر الاجابة عنه حتى يتكرر ذلك منه حبا
فيه لا اعراضا عنه ولذلك جاء بالاسم الحكيم فالحكيم هو الذى يضع الاشياء
مواضعها ولا يعدل بها عما تقتضيه وتطلبه حقايقها بصفاتها فالحكيم العليم
بالترتيب وكان صلى الله عليه وسلم يترداد هذه الاية على علم عظيم من الله
فمن تلا فهكذا يتلو والا فالسكوت اولى به واذا وفق الله عبدا الى النطق
بامر ما فما وفقه اليه الا وقد اراد اجابته فيه وقضاء حاجته فلا يستبطى احد
ما يتضمنه ما وفق له وليثابر مثابرة الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه الاية
فى جميع احواله حتى يسمع باذنه او بسمعه كيف شئت او كيف اسمعك الله الاجابة
فان جازاك بسؤال اللسان اسمعك باذنك وان جازاك بالمعنى اسمعك بسمعك

* فص حكمة رحمانية * فى كلمة سليمانية *

انه يعنى الكتاب من سليمان وانه اى مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم)
فاخذ بعض الناس فى تقديم اسم سليمان على اسم الله ولم يكن كذلك وتكلموا
فى ذلك بما لا ينبغى مما لا يليق بمعرفة سليمان عليه السلام بربه وكيف يليق
ما قالوه وبلقيس تقول فيه انى القى الى كتاب كريم اى يكرم عليها

وانما حملهم على ذلك ربما تمزيق كسرى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومامزقه حتى قراه كله وعرف مضمونه فكذلك كانت تفعل بلقيس لولم توفق لما وفقت له فلم تكن يحمى الكتاب عن الاخراق بحرمة صاحبه تقديم اسمه عليه السلام على اسم الله عز وجل ولاتأخيره فاتى سليمان عليه السلام بالرحمتين رحمة الامتنان ورحمة الوجوب اللتان هما الرحمن الرحيم فامتن بالرحمن واوجب بالرحيم وهذا الوجوب من الامتنان فدخل الرحيم فى الرحمن دخول التضمن فانه كتب على نفسه الرحمة سبحانه ليكون ذلك للعبد بما ذكره الحق من الاعمال التى يأتى بها هذا العبد حقا على الله اوجبه له على نفسه يستحق بها هذه الرحمة اعنى رحمة الوجوب ومن كان من العبيد بهذه المثابة فانه يعلم من هو العامل منه والعمل ينقسم على ثمانية اعضاء من الانسان وقد اخبر الحق انه تعالى هوية كل عضو منها فلم يكن العامل غير الحق والصورة للعبد والهوية مدرجة فيه اى فى اسمه لاغير لانه تعالى عين ما ظهر وسمى خلقا وبه كان الاسم الظاهر والاخر للعبد وبكونه لم يكن ثم كان وبتوقف ظهوره عليه وصدور العمل منه كان الاسم الباطن والاول فاذا رايت الخلق رايت الاول والاخر والظاهر والباطن وهذه معرفة لا يغيب عنها سليمان عليه السلام بل هى من الملك الذى لا ينبغى لاحد من بعده يعنى الظهور به فى عالم الشهادة فقد اوتى محمد صلى الله عليه وسلم ما اوتيه سليمان وماظهر به فكنه الله تمكين قهر من العفريت الذى جاءه بالليل ليفتك به فهم باخذه وربطه فى سارية من سوارى المسجد حتى يصبح فيلعب به ولدان المدينة فذكر دعوة سليمان عليه السلام فرده خاسيا فلم يظهر عليه الصلوة والسلام بما اقدر عليه وظهر بذلك سليمان ثم قوله ملكا فلم يعم فعلمنا انه يريد ملكا ما ورايناه قد شورك فى كل جزء جزء من الملك الذى اعطاه الله فعلمنا انه ما اختص الا بالمجموع من ذلك وبحديث العفريت انه ما اختص الا بالظهور وقد يختص بالمجموع والظهور ولو لم يقل صلى الله عليه وسلم فامكننى الله منه لقلنا انه لما هم باخذه

(ذكره الله)

ذكره الله دعوة سليمان ليعلم انه لا يقدره الله على اخـذه فرده الله خاسيا فلما قال فامكنني الله منه فعلمنا ان الله تعالى قد وهبه التصرف فيه ثم ان الله ذكره فتذكر دعوة سليمان فتأدب معه فعلمنا من هـذا ان الذي لا ينبغي لاحد من الخلق بعد سليمان الظهور بذلك في العموم وليس عرضنا من هـذه المسئلة الا الكلام والتنبيه على الرحمتين اللتين ذكرهما سليمان في الاسمين الذين تفسيرهما بلسان العرب الرحمن الرحيم فقيد رحمة الوجوب واطلق رحـمة الامتنان في قـوله ورحمتي وسعت كل شـيء حتى الاسماء الالهية اعني حقايق النسب فامتن علينا بها فنحن نتيجة رحمة الامتنان بالاسماء الالهية والنسب الربانية ثم اوجبها على نفسه بظهورنا لنا واعلمنا انه هو يتنا لنعلم انه ما اوجبها على نفسه الا لنفسه فاخرجت الرحمة عنه فعلى من امتن وما ثم الا هو الا انه لا بد من حكم لسان التفصيل لما ظهر من تفاضل الخلق في العلوم حتى يقال ان هذا اعـلم من هـذا مع احدية العين ومعناه معنى نقص تعلق الارادة عن تعلق العلم فهـذه مفاضـلة في الصفات الالهية وكمال تعلق الارادة وفضلها وزيادتها على تعلق القدرة وكذلك السمـع الالهي والبصر وجميع الاسماء الالهية على درجات في تفاضـل بعضها عـلى بعض كذلك تفاضل ما ظهر في الخلق من ان يقال هذا اعلم من هذا مع احدية العين وكما ان كل اسم الهي اذا قدمته سميته بجميع الاسماء ونعته بها كذلك فيما ظهر من الخلق فيه اهلية كلما فوضل به فكل جزء من العالم مجموع العالم اي هو قابل لحقايق متفرقات العالم كله فلا يقدح قولنا ان زيدا دون عمرو في العلم ان تكون هوية الحق عين زيد وعمرو فتكون في عمرو اكمل واعلم منه في زيد كما تفاضلت الاسماء الالهية وليست غير الحق فهو تعالى من حيث هو عالم اعم في التعلق من حيث ما هو مريد وقادر وهو ليس غيره فلا تعلمه هنا باولى وتجهله هنا وتثبته هنا وتنفيه هنا الا ان اثبته بالوجه الذي اثبت نفسه ونفيته عن كذا بالوجه الذي نفى نفسه كالاية الجامعة للنفي والاثبات في حقه حين قال ليس كمثله شيء فنفى وهو السميع البصير

فاثبت بصفة نعم كل سامع بصير من حيوان وما ثمه الاحيوان الا انه بطن فى الدنيا
عن ادراك بعض الناس وظهر فى الاخرة لكل الناس فانها الدار الحيوان
وكذلك الدنيا الا ان حياتها مستورة عن بعض العباد ليظهر الاختصاص
والمفاضلة بين عباد الله بما يدركونه من حقايق العالم فمن عم ادراكه كان
الحق فيه اظهر فى الحكم ممن ليس له ذلك العموم فلا تحجب بالتفاضل
وتقول لا يصح كلام من يقول ان الحق هوية الحق بعد ما اريتك التفاضل
فى الاسماء الالهية التى لا تشك انت فى انها هى الحق ومدلولها المسمى بها
ليس الا الله ثم انه كيف يقدم سليمان اسمه على اسم الله كما زعموا وهو
من جملة من اوجدته الرحمة فلا بد ان يتقدم الرحمن الرحيم ليصح استناد
المرحوم هذا عكس الحقايق تقديم من يستحق التأخير وتأخير من يستحق
التقديم فى المواضع الذى يستحقه ومن حكمة بلقيس وعلو علمها كونها لم تذكر
من القى اليها الكتاب وما عملت ذلك الا لتعلم اصحابها ان لها اتصالا الى امور
لا يعلمون طريقها وهذا من التدبير الالهى فى الملك لانه اذا جهل طريق
الاخبار الواصل للملك خاف اهل الدولة على انفسهم فى تصرفاتهم
فلا يتصرفون الا فى امر اذا وصل الى سلطانهم عنهم يامنون غايلة ذلك
التصرف فلو تعين لهم على يدى من تصل الاخبار الى ملكهم لصانعوه
واعظموا له الرشى حتى يفعلوا ما يريدون ولا يصل ذلك الى ملكهم
فكان قولها القى الى ولم تسم من القاه سياسة منها اورث الحذر منها
فى اهل مملكتها وخواص مدبرها ولهذا استحقت التقدم عليهم
واما فضل العالم من الصنف الانسانى على العالم من الجن باسرار
التصرف وخواص الاشياء فمعلوم بالقدر الزمانى فان رجوع الطرف
الى الناظر به اسرع من قيام القايم من مجلسه لان حركة البصر فى الادراك
الى ما يدركه اسرع من حركة الجسم فيما يتحرك منه فان الزمان الذى يتحرك
فيه البصر عين الزمان الذى يتعلق ببصره مع بعد المسافة بين الناظر
والمنظور فان زمان فتح البصر زمان تعلقه بفلك الكواكب الثابتة وزمان

(رجوع)

رجوع طرفه اليه عين زمان عدم ادراكه والقيام من مقام الانسان لبس
كذلك اى لبس له هذه السرعة فكان آصف بن برخيا اتم فى العمل من الجن
فكان عين قول اصف ابن برخيا عين الفعل فى الزمن الواحد فراه فى ذلك
الزمان بعينه سليمان عرش بلقيس مستقرا عنده ليلا يتخيل انه ادركه
وهو فى مكانه من غير انتقال ولم يكن عندنا باتحاد الزمان انتقال وانما كان
اعدام وايجاد من حيث لا يشعر احد بذلك الامن عرفه وهو قوله تعالى
بل هم فى لبس من خلق جديد ولا يمضى عليهم وقت ولا يرون فيه ماهم
راوون له واذا كان هذا كما ذكرناه فكان عدمه زمان اعنى عدم العرش من مكانه
عين وجوده عند سليمان من تجديد الخلق مع الانفاس ولا علم لاحد بهذا
القدر بل الانسان لايشعر به من نفسه انه فى كل نفس لا يكون ثم يكون ولا تقل
ثم تقتضى المهلة فليس ذلك بصحيح وانما تقتضى تقدم الرتبة العلية
عند العرب فى مواد مخصوصة كقول الشاعر كهز الردينى ثم اضطرب
وزمان الهز عين زمان اضطراب المهزوز بلا شك وقد جاء بثم ولا مهلة
كذلك تجديد الخلق مع الانفاس زمان العدم زمان وجود المثل كتجديد
الاعراض فى دليل الاشاعرة فان مسألة حصول عرش بلقيس من اشكل
المسائل الا عند من عرف ما ذكرناه آنفا فى قصته فلم يكن لاصف
فى ذلك من الفضل الاحصول التجديد فى مجلس سليمان عليه السلام
فما قطع العرش مسافة ولا زويت له ارض ولا خرقها لمن فهم ما ذكرناه
وكان ذلك على يدى بعض اصحاب سليمان ليكون اعظم لسليمان
عليه السلام فى نفوس الحاضرين من بلقيس اصحابها وسبب ذلك كون
سليمان عليه السلام هبة الله لداود عليه السلام من قوله ووهبنا لداود
سليمان والهبة عطاء الواهب بطريق الانعام لا بطريق الجزاء الوفاق
او الاستحقاق وهو النعمة السابغة والحجة البالغة والضربة
الدامغة واما علمه فقوله عز وجل ففهمناها سليمان مع نقيض
الحكم وكلا آتاه الله حكما وعلما فكان علم داود علما مؤتى آتاه الله وعلم سليمان

علم الله في المسئلة اذ كان هو الحاكم بلا واسطة فكان سليمان ترجمان حق في مقعد
صدق كما ان المجتهد المصيب لحكم الله الذي يحكم به الله في المسئلة لو تولاها
بنفسه او بما يوحى به لرسوله له اجران فالمخطئ لهذا الحكم المعين له اجر
مع كونه علما وحكما فاعطيت هذه امة المحمدية رتبة سليمان عليه السلام
في الحكم ورتبة داود عليه السلام فما افضلها من امة ولما رأت بلقيس
عرشها مع علمها ببعد المسافة واستحالة انتقاله في تلك المدة عندها قالت
كانه هو وصدقت بما ذكرناه من تجديد الخلق بالامثال وهو هو وصدق الامر
كما انك في زمان التجديد عين ما انت في الزمن الماضي ثم انه من كمال علم سليمان
التنبيه الذي ذكره في الصرح فقيل لها ادخلي الصرح وكان صرحا املس لا امت
فيه من زجاج فلما رأته حسبته اي لجة ماء فكشفت عن ساقيها حتى لا يصيب الماء
ثوبها فنبهها بذلك على ان عرشها الذي رأته من هذا القبيل وهذا غاية الانصاف
فانه اعلمها بذلك اصابتها في قولها كانه هو فقالت عند ذلك رب اني ظلمت نفسي
واسلمت مع سليمان اي اسلام سليمان لله رب العالمين فما انقادت لسليمان
انما انقادت لرب العالمين وسليمان من العالمين فانقيدت في انقيادها كما لا تتقيد
الرسل في اعتقادها في الله بخلاف فرعون فانه قال رب موسى وهارون
وان كان يلحق بهذا الانقياد البلقيسي من وجه ولكن لا يقوى قوته فكانت
افقه من فرعون في الانقياد لله وكان فرعون تحت حكم الوقت حيث قال
آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل فخصص وانما خصص لما رأى السحرة قالوا
في ايمانهم بالله رب موسى وهارون فكان اسلام بلقيس اسلام سليمان
اذ قالت مع سليمان فتبعته فما يمر بشيء من العقايد الامرت به معتقدة ذلك كما كنا نحن
على الصراط المستقيم الذي الرب تعالى عليه لكون نواصينا بيده وتستحيل
مفارقتنا اياه فنحن معه بالتضمين وهو معنا بالتصريح فانه قال وهو معكم
اينما كنتم ونحن معه بكونه آخذا بنواصينا فهو تعالى مع نفسه حيث ما مشى
بنا من صراطه فما احد من العالم الا على صراط مستقيم وهو صراط الرب
تعالى وكذا علمت بلقيس من سليمان فقالت لله رب العالمين وما خصصت

حاملا من عالم واما التسخير الذى اختص به سليمان عليه السلام وفضل به غيره وجعله الله له من الملك الذى لا ينبغى لاحد من بعده فهو كونه عن امره فقال فسخرنا له الريح تجرى بامره فما هو من كونه تسخيرا فان الله تعالى يقول فى حقنا كلنا من غير تخصيص وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقد ذكر تسخير الرياح والنجوم وغير ذلك ولكن لا عن امرنا بل عن امر الله فما اختص سليمان ان عقلت الا بامر من غير جمعية ولا همة بل بمجرد الامر وانما قلنا ذلك لانا نعرف ان اجرام العالم تنفعل بهمم النفوس اذا قيمت فى مقام الجمعية وقد عاينا ذلك فى هذا الطريق فكان من سليمان مجرد التلفظ بالامر لمن اراد تسخيره من غير همة ولا جمعية واعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان مثل هذا العطاء اذا حصل للعبد اى عبد كان فانه لا ينقصه ذلك من ملك آخرته ولا يحسب عليه مع كون سليمان عليه السلام طلبه من ربه تعالى فيقتضى ذوق الطريق ان يكون قد عجل له ما ادخر لغيره ويحاسب به اذا اراده فى الاخرة فقال تعالى هذا عطاؤنا ولم يقل لك ولا لغيرك فامنن اى اعط او امسك بغير حساب فعلمنا من ذوق الطريق ان سؤاله ذلك كان عن امر ربه والطلب اذا وقع عن الامر الالهى كان للطالب له الاجر التام على طلبه والبارى تعالى ان شاء قضى حاجته فيما طلب منه وان شاء امسك فان العبد قد وفى ما اوجب الله عليه من امتثال امره فيما سأل ربه فيه فلو سأل ذلك من نفسه عن غير امر ربه له يحاسبه به وهذا سائر فى جميع ما يسئل فيه الله تعالى كما قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل رب زدنى علما فامتثل امر ربه فكان يطلب الزيادة من العلم حتى كان اذا سيق له لبن يتأوله علما كما تأول رؤياه لما رأى فى النوم انه اتى بقدح لبن فشربه واعطى فضله عمر بن الخطاب قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم وكذلك لما اسرى به صلى الله عليه وسلم اتاه الملك باناء فيه لبن واناء فيه خمر فشرب اللبن فقال له الملك اصبت الفطرة اصاب الله بك امتك فاللبن متى ظهر فهو صورة العلم فهو العلم تمثل فى صورة اللبن كجبريل تمثل فى صورة بشر سوى لمريم عليها السلام ولما قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا

انبهوا نبه صلى الله عليه وسلم على ان كل ما يراه الانسان فى الحيوة الدنيا انما هو بمنزلة الرؤيا للنايم خيال فلابد له من تأويله ﴿شعر﴾ انما الكون خيال ✵ وهو حق فى الحقيقة ✵ والذى يفهم هذا ✵ حاز اسرار الطريقة ✵ وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم له اللبن قال اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه كان يراه صورة العلم وقد امر بطلب الزيادة من العلم واذا قدم له غير اللبن قال اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه فمن اعطاه الله ما اعطاه بسؤال عن امر الهى فان الله لا يحاسبه به فى الدار الاخرة ومن اعطاه الله ما اعطاه بسؤال عن غير امر الهى فالامر فيه الى الله تعالى ان شاء حاسبه وان شاء لم يحاسبه وارجو من الله تعالى فى العلم خاصة انه لا يحاسبه به فان امره لنبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم عن امره لامته فان الله تعالى يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة واى اسوة اعظم من هذا التأسى لمن عقل عن الله عزوجل ولو نبهنا على المقام السليمانى على تمامه لرأيت امرا يهولك الاطلاع عليه فان اكثر علماء هذه الطريقة جهلوا حالة سليمان عليه السلام ومكانته وليس الامر كما زعموا

✵ فص حكمة وجودية ✵ فى كلمة داودية ✵

اعلم انه لما كانت النبوة والرسالة اختصاصا الهيا ليس فيها شئ من الاكتساب اعنى نبوة التشريع كانت عطاياه عزوجل لهم عليهم السلام من هذا القبيل مواهب ليست جزاء ولا يطلب عليها منهم جزاء فاعطاؤه اياهم على طريق الانعام والافضال فقال ووهبنا له اسحق ويعقوب يعنى لابراهيم الخليل عليه السلام وقال فى ايوب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم وقال فى حق موسى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا الى مثل ذلك فالذى تولاهم اولا هو الذى يتولاهم آخرا فى عموم احوالهم او اكثرها وليس الا اسمه الوهاب وقال فى حق داود ولقد آتينا داود منا فضلا فلم يقرن به جزاء يطلبه منه ولا اخبر انه اعطاه هذا الذى ذكر جزاء ولما طلب الشكر على ذلك بالعمل طلبه من آل داود ولم يتعرض لذكر داود ليشكره الال على

(ما)

ماانعم به على داود فهو فى حق داود عطاء نعمة وافضال وفى حق آله على غير ذلك لطلب المعاوضة فقال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور وان كانت الانبياء عليهم السلام قد شكروا الله تعالى على ماانعم به عليهم ووهبهم فلم يكن ذلك عن طلب من الله بل تبرعوا بذلك من نفوسهم كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه شكرا لما غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر فلما قيل له فى ذلك قال افلا اكون عبدا شكورا وقال فى نوح انه كان عبدا شكورا فالشكور من عباد الله قليل فاول نعمة انعم الله بها سبحانه على داود ان اعطاه اسما ليس فيه حرف من حروف الاتصال فقطعه عن العالم بذلك اخبارا لنا عنه بمجرد هذا الاسم وهى الدال والالف والواو وسمى محمدا بحروف الاتصال والانفصال فوصله به وفصله عن العالم فجمع له بين الحالتين فى اسمه كما جمع لداود بين الحالتين من طريق المعنى ولم يجعل ذلك فى اسمه فكان ذلك اختصاصا لمحمد صلى الله عليه وسلم على داود اعنى التنبيه عليه باسمه فتم له الامر من جميع جهاته وكذلك فى اسمه احمد فهذا من حكمة الله ثم قال فى حق داود فيما اعطاه على طريق الانعام عليه ترجيع الجبال معه التسبيح فتسبح لتسبيحه ليكون له عملها وكذلك الطير واعطاه القوة ونعته بها واعطاه الحكمة وفصل الخطاب ثم المنة الكبرى والمكانة الزلفى التى خصه الله عزوجل بها التنصيص على خلافته ولم يفعل ذلك مع احد من ابناء جنسه وان كان فيهم خلفاء فقال ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى اى مايخطر لك فى حكمك من غير وحى منى فيضلك عن سبيل الله اى عن الطريق التى اوحى بها الى رسلى ثم تأدب معه سبحانه فقال ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ولم يقل له فان ضللت عن سبيلى فلك عذاب شديد فان قلت وآدم عليه السلام قد نص على خلافته قلت ما نص مثل التنصيص على داود وانما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ولم يقل انى جاعل آدم

فى الارض خليفة ولوقال لم يكن مثل قوله انا جعلناك خليفة فى حق داود
فان هذا محقق وذلك ملتبس كذلك وما يدل ذكر آدم فى القصة بعد ذلك على انه
عين ذلك الخليفة الذى نص الله عليه فاجعل بالك لاخبارات الحق
عن عباده اذا اخبر وكذلك فى حق ابراهيم الخليل انى جاعلك للناس اماما
ولم يقل خليفة وان كنا نعلم ان الامامة هنا خلافة ولكن ماهى مثلها
لو ذكرها باخص اسمائها وهى الخلافة ثم فى داود من الاختصاص
بالخلافة ان جعله خليفة حكم وليس ذلك الا عن الله عزوجل فقال له فاحكم
بين الناس بالحق وخلافة آدم قد لاتكون من هذه المرتبة فتكون خلافته ان يخلف
من كان فيها قبل ذلك لا انه نائب عن الله عز وجل فى خلقه بالحكم الالهى
فيهم وان كان الامر كذلك وقع ولكن ليس كلامنا الا فى التنصيص عليه
والتصريح به وانه فى الارض خلائف عن الله وهم الرسل واما الخلافة
اليوم فعن الرسل لا عن الله فانهم ما يحكمون الا بما شرع لهم الرسول ولا يخرجون
عن ذلك غيران هنا دقيقة لا يعلمها الا امثالنا وذلك فى اخذ ما يحكمون به
مما هو شرع للرسول عليه السلام فالخليفة عن الرسول من يأخذ الحكم
بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم اوبالاجتهاد الذى اصله ايضا منقول عنه وفينا من
يأخذه عن الله تعالى فيكون خليفة عن الله عزوجل بعين ذلك الحكم فتكون
المادة له من حيث كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فى الظاهر متبع
لعدم مخالفته فى الحكم كعيسى اذا نزل فحكم وكالنبى محمد صلى الله عليه وسلم
فى قوله اولئك الذى هدى الله فبهديهم اقتده وهوفى حق ما يعرفه من صورة
الاخذ مختص موافق هوفيه بمنزلة ماقرره النبى صلى الله عليه وسلم من شرع
من تقدم من الرسل بكونه قرره فاتبعناه من حيث تقريره لا من حيث انه شرع
لغيره قبله وكذلك اخذ الخليفة عن الله عين ما اخذه منه الرسول فنقول فيه
بلسان الكشف خليفة الله وبلسان الظاهر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولهذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نص بخلافته عنه الى احد
ولا عينه لعلمه ان فى امته من يأخذ الخلافة عن ربه فيكون خليفة عن الله

مع الموافقه فى الحكم المشروع فلما علم ذلك صلى الله عليه وسلم لم يحجر
الامر فلله عزوجل خلفاء فى خلقه يأخذون من معدن الرسول والرسل
ما اخذته الرسل عليهم السلام ويعرفون فضل التقدم هناك لان الرسول
قابل للزيادة وهذا الخليفة ليس بقابل للزيادة التى لوكان الرسول قبلها فلا
يعطى من العلم والحكم فيما شرع الاما شرع للرسول خاصة فهو فى الظاهر
متبع غير مخالف بخلاف الرسل الا ترى عيسى عليه السلام لما تخيلت اليهود
انه لا يزيد على موسى مثل ما قلناه فى الخلافة اليوم مع الرسول آمنوا به واقروه
فلما زاد حكما اونسخ حكما كان قدقرره موسى عليه السلام لكون عيسى
رسولا لم يحتملوا ذلك لانه خالف اعتقادهم فيه وجهلت اليهود الامر على
ماهو عليه فطلبت قتله فكان من قصته ما اخبرنا الله تعالى فى كتابه العزيز عنه
وعنهم فلما كان رسولا قبل الزيادة اما بنقص حكم قد تقرر اوزيادة حكم على
ان النقص زيادة حكم بلا شك والخلافة اليوم ليس لها هذا المنصب وانما
ينقص اويزيد على الشرع الذى قدتقرر بالاجتهاد لاعلى الشرع الذى
شوفه به محمد صلى الله عليه وسلم فقد يظهر من الخليفة ما يخالف حديثا
ما فى الحكم فيتخل انه من الاجتهاد وليس كذلك وانما هذا الامام لم يثبت
عنده من جهة الكشف ذلك الخبر عن النبى ولوثبت لحكم به وان كان
الطريق فيه العدل عن العدل فما هو معصوم عن الوهم ولامن النقل
عن المعنى فمثل هذ ايقع من الخليفة اليوم وكذلك يقع من عيسى عليه
السلام فانه اذا انزل يرفع كثيرا من شرع الاجتهاد المقرر فتبين برفعه صورة
الحق المشروع الذى كان عليه عليه السلام ولاسيما اذا تعارضت احكام
الائمة فى النازلة لواحدة فيعلم قطعا انه لونزل وحى لنزل باحد الوجوه فذلك
هوالحكم الالهى وماعداه وان قرره الحق فهو شرع تقرير لرفع الحرج
عن هذه الامة واتساع الحكم فيها واما قوله عليه السلام اذا بويع لخليفتين
فاقتلوا الاخير منهما هذا فى الخلافة الظاهرة التى لها السيف وان اتفقا
فلا بد من قتل احدهما بخلاف الخلافة المعنوية فانه لاقتل فيها وانما جاء

القتل فى الخلافة الظاهرة وان لم يكن لذلك الخليفة هذا المقام وهو خليفة
رسول الله ان عدل فى حكم الاصل الذى به تخيل وجود الهين ولو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا وان اتفقا فنحن نعلم انهما لو اختلفا تقديرا لنفذ حكم
احدهما فالنافذ الحكم هو الاله على الحقيقة والذى لم ينفذ حكمه ليس
باله ومن هنا نعلم ان كل حكم ينفذ اليوم فى العالم انه حكم الله وان خالف
الحكم المقرر فى الظاهر المسمى شرعا اذ لا ينفذ حكم الا الله فى نفس الامر
لان الامر الواقع فى العالم انما هو على حكم المشية الالهية لا على حكم الشرع
المقرر وان كان تقريره من المشية ولذلك نفذ تقريره خاصة فان المشية
ليست لها فيه الا التقرير لا العمل بما جاء به فالمشية سلطانها عظيم ولهذا
جعلها ابو طالب عرش الذات لانها لذاتها تقتضى الحكم فلا يقع فى الوجود
شئ ولا يرتفع خارجا عن المشية فان الامر الالهى اذا خولف هنا بالمسمى
معصية فليس الا الامر بالواسطة لا الامر التكوينى فما خالف الله احد قط فى
جميع ما يفعله من حيث امر المشية فوقعت المخالفة من حيث امر الواسطة فافهم
وعلى الحقيقة فامر المشية انما يتوجه على ايجاد عين لا على من ظهر على
يديه فيستحيل ان لا يكون ولكن فى هذا المحل الخاص فوقتا يسمى به
مخالفة لامر الله ووقتا يسمى موافقة وطاعة لامر الله ويتبعه لسان
الحمد او الذم على حسب ما يكون ولما كان الامر فى نفسه على ما قررناه
لذلك كان مآل الخلق الى السعادة على اختلاف انواعها فعبر عن هذا
المقام بان الرحمة وسعت كل شئ وانها سبقت الغضب الالهى والسابق
متقدم فاذا لحقه هذا الذى حكم عليه المتأخر حكم عليه المتقدم فنالته
الرحمة اذ لم يكن غيرها سبق فهذا معنى سبقت رحمته غضبه ليحكم على
من وصل اليها فانها فى الغاية وقفت والكل سالك الى الغاية فلا بد
من الوصول اليها فلا بد من الوصول الى الرحمة ومفارقة الغضب فيكون
الحكم لها فى كل واصل اليها بحسب ما يعطيه حال الواصل اليها ❋ شعر ❋ فمن
كان ذا فهم يشاهد ما قلنا ❋ وان لم يكن فهم فياخذه ❋ عنا فما ثمه الا ما ذكرناه

(فاعتمد)

فاعتمد ❊ عليه وكن بالحال فيه كما كنا ❊ فنه الينا ماتلونا عليكم ❊ ومنا اليكم ماوهبنا كم منا ❊ واما تليين الحديد فقلوب قاسية يلينها الزجر والوعيد تليين النار الحديد وتليين الحديد ما هو صعب وانما الصعب قلوب اشد قساوة من الحجارة فان الحجارة تكسرها وتكلسها النار ولا تلينها وما لان له الحديد الا لعمل الدروع الواقية تنبيها من الله ان لا يتقى الشئ الا بنفسه فان الدرع يتقى به السنان والسيف والسكين والنصل فاتقيت الحديد بالحديد فجاء الشرع المحمدى باعوذ بك منك فافهم فهذا روح تليين الحديد فهو المنتقم الرحيم والله الموفق

❊ فص حكمة نفسية ❊ فى كلمة يونسية ❊

اعلم ان هذه النشاة الانسانية بكمالها روحا ونفسا وجسما خلقها الله على صورته فلا يتولى حل نظامها الا من خلقها اما بيده وليس الا ذلك او بامره ومن تولاها بغير امر الله فقد ظلم نفسه وتعدى حد الله فيها وسعى فى خراب ما امره الله بعمارته واعلم ان الشفقة على عباد الله احق بالرعاية من الغيرة فى الله اراد داود بنيان البيت المقدس فبناه مرارا وكلما فرغ منه تهدم فشكا ذلك الى الله فاوحى الله اليه ان بيتى هذا لا تقوم على يدى من سفك الدماء فقال داود يارب الم يكن ذلك فى سبيلك قال بلى ولكنهم اليسوا عبادى قال يارب فاجعل بنيانه على يدى من هو منى فاوحى الله اليه ان ابنك سليمان يبنيه فالغرض من هذه الحكاية مراعاة هذه النشأة الانسانية وان اقامتها اولى من هدمها الا ترى عدو الدين قد فرض الله فى حقهم الجزية والصلح ابقاء عليهم وقال وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله الا ترى من وجب عليه القصاص كيف شرع لولى الدم اخذ الفدية او العفو فان ابى فحينئذ يقتل الا تراه سبحانه اذا كان اولياء الدم جماعة فرضى واحد بالدية او عفى وباقى الاولياء لا يريدون الا القتل كيف راعى من عفى ويرجح على من لم يعف فلا يقتل قصاصا الا تراه عليه السلام يقول فى صاحب التسعة ان قتله كان مثله الا تراه يقول

وجزاء سيئة سيئة مثلها فجعل القصاص سيئة اى يسوء ذلك الفعل مع كونه مشروعا فمن عفى واصلح فاجره على الله لانه على صورته فمن عفى عنه ولم يقتله فاجره على من هو على صورته لانه احق به اذا نشأه له وماظهر بالاسم الظاهر الا بوجوده فمن راعاه فانما يراعى الحق ومايذم الانسان لعينه وانما يذم الفعل منه وفعله ليس عينه وكلامنا فى عينه ولا فعل الا لله ومع هذا ذم منها ما ذم وحمد ما حمد ولسان الذم على جهة الغرض مذموم عند الله فلامذموم الا ماذمه الشرع فان ذم الشرع لحكمة يعلمها الله او من اعلمه الله كما شرع القصاص للمصلحة ابقاء لهذا النوع وارداعا للمتعدى حدود الله فيه ولكم فى القصاص حيوة ياأولى الباب وهم اهل لب الشئ الذين عثروا على اسرار النواميس الالهية والحكمية واذا علمت ان الله تعالى راعى هذه النشأة واقامتها فانت اولى بمراعاتها ذلك بذلك السعادة فانه مادام الانسان حيا يرجى له تحصيل صفة الكمال الذى خلق له ومن سعى فى هدمه فقد سعى فى منع وصوله لما خلق له وما احسن ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بما هو خير لكم وافضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكر الله وذلك انه لا يعلم قدر هذه النشأة الانسانية الا من ذكر الله الذكر المطلوب منه فانه عز وجل جليس من ذكره والجليس مشهود للذاكر ومتى لم يشاهد الذاكر الحق الذى هو جليسه فليس بذاكر فان ذكر الله سار فى جميع العبد لامن ذكره بلسانه خاصة فان الحق لايكون فى ذلك الوقت الا جليس اللسان خاصة فيراه اللسان من حيث لايراه الانسان بما هو راء فافهم هذا السر فى ذكر الغافلين فالذاكر من الغافل حاضر بلا شك والمذكور جليسه فهو يشاهده والغافل من حيث غفلته ليس بذاكر فما هو جليس الغافل فان الانسان كثير ما هو احدى العين والحق احدى العين كثير بالاسماء الالهية كما ان الانسان كثير باجزاء ومايلزم من ذكر جزء ما ذكر جزء آخر فالحق جليس الجزء الذاكر منه والاخر متصف بالغفلة عن الذكر

(ولا)

ولا بد ان يكون فى الانسان جزء يذكر به فيكون الحق جليس ذلك
الجزء فيحفظ باقى الاجزاء بالعناية ومايتولى الحق هدم هذه النشاة بالمسمى
موتا وليس باعدام وانما هو تفريق فيأخذه اليه وليس المراد الاان ياخذه
الحق اليه واليه يرجع الامر كله فاذا اخذه اليه سوى له مركبا غيرهذا
المركب من جنس الدار التى ينتقل اليها وهى دار البقاء لوجود الاعتدال
ولايموت ابدا اى لاتفترق اجزاؤه واما اهل النار فما لهم الى النعيم ولكن
فى النار اذلابد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب ان تكون بردا و سلاما
على من فيها وهذا نعيمهم فنعيم اهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم
خليل الله حين القى فى النار فانه عليه السلام تعذب برؤيتها وبما تعود فى علمه
وتقرر من انها صورة تولم من جاورها من الحيوان وما علم مراد الله فيه
ومنها فى حقه فبعد وجود هذه الالام وجد بردا وسلاما مع شهود الصورة
اللونية فى حقه وهى نار فى عيون الناس فالشيء الواحد يتنوع فى عيون
الناظرين هكذا هو التجلى الالهى فان شئت قلت ان الله تجلى مثل هذا الامر
وان شئت قلت ان العالم فى النظر اليه وفيه مثل الحق فى التجلى فيتنوع فى عين
الناظر بحسب مزاج الناظر او يتنوع مزاج الناظر لتنوع التجلى وكل هذا سايغ
فى الحقايق ولوان الميت والمقتول اى ميت كان اواى مقتول كان اذا مات
اوقتل لايرجع الى الله لم يقض الله بموت احد ولا شرع قتله فالكل
فى قبضته فلافقدان فى حقه فشرع القتل وحكم بالموت لعلمه ان عبده
لايفوته فهو راجع اليه على ان فى قوله واليه يرجع الامر كله اى فيه
يقع التصرف وهو المتصرف فما خرج عنه شيء لم يكن عينه بل هويته عين ذلك
الشيء وهو الذى يعطيه الكشف فى قوله واليه يرجع الامر كله

فص حكمة غيبية فى كلمة ايوبية

اعلم ان سر الحيوة سرى فى الماء فهو اصل العناصر والاركان ولذلك جعل الله
من الماء كل شيء حى وماثم شيء الا وهو حى فانه مامن شيء الا وهو يسبح بحمده ولكن
لايفقه تسبيحه الا بكشف الهى ولا يسبح الاحى فكل شيء حى وكل شيء الماء

اصله الاترى العرش كيف كان على الماء لانه منه تكون فطفى عليه فهو
يحفظه من تحته كما ان الانسان خلقه الله عبدا فتكبر على ربه وعلا عليه
فهو سبحانه مع هذا يحفظه من تحته بالنظر الى علو هذا العبد الجاهل بنفسه
وهو قوله عليه السلام لودليتم بحبل لهبط على الله عز وجل فاشار الى ان نسبة
التحت اليه كما ان نسبة الفوق اليه فى قوله يخافون ربهم من فوقهم وهو القاهر
فوق عباده فله الفوق والتحت ولهذا ما ظهرت الجهاد الست الا بالانسان
وهو على صورة الرحمن ولا مطعم الا الله وقد قال فى حق طائفة ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل ثم نكر وعمم فقال وما نزل اليهم من ربهم فدخل
فى قوله وما نزل اليهم من ربهم كل حكم منزل على لسان رسول اوملهم لاكلوا
من فوقهم وهو المطعم من الفوقية التى نسبت اليه ومن تحت ارجلهم
وهو المعطم من التحتية التى نسبها الى نفسه على لسان رسوله المترجم عنه
صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن العرش على الماء ما انحفظ وجوده فانه بالحيوة
يحفظ وجود الحى الاترى الحى اذا مات الموت العرفى تنحل اجزاء نظامه وتنعدم
قواه عن ذلك النظم الخاص قال عز وجل لايوب اركض برجلك هذا مغتسل
بارد يعنى ماء باردا لما كان عليه من افراط حرارة الالم فسكنه الله تعالى
ببرد الماء ولهذا كان الطب النقص من الزايد والزيادة فى الناقص والمقصود
طلب الاعتدال ولاسبيل اليه الا انه يقاربه وانما قلنا ولا سبيل اليه اعنى
الاعتدال من اجل ان الحقايق والشهود تعطى التكوين مع الانفاس
على الدوام ولايكون التكوين الا عن ميل يسمى فى الطبيعة انحرافا اوتعفينا
وفى حق الحق ارادة وهى ميل الى المراد الخاص دون غيره والاعتدال يؤذن
بالسواء فى الجميع وهذا ليس بواقع ولهذا منعنا من حكم الاعتدال وقد ورد
فى العلم الالهى النبوى اتصاف الحق بالرضا والغضب وبالصفات
المتقابلة والرضا مزيل للغضب والغضب مزيل الرضا عن المرضى
عنه والاعتدال ان يتساوى الرضا والغضب فما غضب

(الغاضب)

الغاضب على من غضب عليه وهو عنه راض فقد اتصف باحدا الحكمين في حقه وهو ميل وما رضى الراضى عن من رضى عنه وهو غاضب عليه فقد اتصف باحدا لحكمين فى حقه وهو ميل وانما قلنا هذا من اجل من يرى ان اهل النار لا زال غضب الله عليهم دائما ابدا فى زعمه فما لهم حكم الرضا من الله فصح المقصود فان كان كما قلنا مال اهل النار الى ازالة الالام وان سكنوا النار فذلك رضا فزال الغضب لزوال الالام اذعين الالم عين الغضب ان فهمت فمن غضب فقد تاذى فلا يسعى فى انتقام المغضوب عليه بايلامه الا ليجد الغاضب الراحة بذلك فينتقل الالم الذى كان عنده الى المغضوب عليه والحق اذا افردته عن العالم يتعالى علوا كبيرا عن هذه الصفة على هذا الحد واذا كان الحق هوية العالم فما ظهرت الاحكام كلها الا فيه ومنه وهو قوله واليه يرجع الامر كله حقيقة وكشفا فاعبده وتوكل عليه حجابا وسترا وليس فى الامكان ابدع من هذا العالم لانه على صورة الرحمن اوجده الله تعالى اى ظهر وجوده تعالى بظهور العالم كما ظهر الانسان بوجود الصورة الطبيعية فنحن صورته الظاهرة وهويته روح هذه الصورة المدبرة لها فما كان التدبير الا فيه كما لم يكن الا منه فهو الاول بالمعنى والاخر بالصورة وهو الظاهر بتغير الاحكام والاحوال والباطن بالتدبير وهو بكل شئ عليم فهو على كل شئ شهيد ليعلم عن شهود لا عن فكر فلذلك علم الاذواق لا عن فكر وهو العلم الصحيح وما عداه فحدس وتخمين ليس بعلم اصلا ثم كان لايوب ذلك الماء شرابا لازالة الم العطش الذى هو من النصب والعذاب الذى مسه به الشيطان اى البعد عن الحقايق ان يدركها على ما هى عليه فيكون بادراكها فى محل القرب فكل مشهود قريب من العين ولو كان بعيدا بالمسافة فان البصر يتصل به من حيث شهوده ولولا ذلك لم يشهده او يتصل المشهود بالبصر كيف كان فهو قرب بين البصر والمبصر ولهذا كنى ايوب فى المس باضافته الى الشيطان مع قرب المس فقال البعد منى قريب

الحكمة فى وقد علمت ان البعد والقرب امران اضافيان فهما نسبتان لا وجود
لهما فى العين مع ثبوت احكامهما فى البعيد والقريب واعلم ان سرالله فى ايوب
الذى جعله عبرة لنا وكتابا مسطورا حاكيا تقراؤه هذه الامة المحمدية
لتعلم مافيه فيلحق بصاحبه تشريفا لها فاثنى الله على ايوب بالصبر مع دعائه
فى رفع الضر عنه فعلمنا ان العبد اذا دعا الله فى كشف الضر عنه لايقدح
فى صبره فانه صابر وانه نعم العبد كما قال انه اواب اى رجاع الى الله لا الى
الاسباب والحق يفعل عند ذلك بالسبب لان العبد يستند اليه اذ الاسباب
المزيلة لامر ما كثيرة والمسبب واحد العين فرجوع العبد الى الواحد العين
المزيل بالسبب ذلك الالم اولى من الرجوع الى سبب خاص ربما لايوافق
علم الله فيه فيقول ان الله لم يستجب لى وهو ما دعاه وانما جنح الى سبب
خاص لم يقتضه الزمان ولا الوقت فعمل ايوب بحكم الله اذ كان نبيا لما علم
ان الصبر الذى هو حبس النفس عن الشكوى عند الطائفة وليس ذلك
بحد للصبر عندنا وانما حده حبس النفس عن الشكوى لغير الله لا الى الله
فحجب الطائفة نظرهم فى ان الشاكى يقدح بالشكوى فى الرضا بقضاء الله
وليس كذلك فان الرضاء بالقضاء لايقدح فيه الشكوى الى الله ولا الى
غيره وانما يقدح فى الرضاء بالمقضى ونحن ماخوطبنا بالرضى بالمقضى والضر
هو المقضى فما هو عين القضاء وعلم ايوب ان فى حبس النفس عن الشكوى
الى الله فى رفع الضر مقاومة القهر الالهى وهو جهل بالشخص اذا
ابتلاه الله بما يتالم منه نفسه فلا يدعوالله فى ازالة ذلك الامر المولم بل
ينبغى له عند المحقق ان يتضرع ويسئل الله فى ازالة ذلك عنه فان ذلك ازالة
عن جناب الله عند العارف صاحب الكشف فان الله قد وصف نفسه
بانه يؤذى فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله واى اذى اعظم من ان يبتليك
ببلاء عند غفلتك عنه او عن مقام الهى لا تعلمه لترجع اليه بالشكوى
فيرفعه عنك فيصح الافتقار الذى هو حقيقتك فيرتفع عن الحق الاذى
بسؤالك اياه فى رفعه عنك اذانت صورته الظاهرة كما جاع بعض العارفين

(فبكى)

فبكى فقال له فى ذلك من لا ذوق له فى هذا الفن معاتبا له فقال العارف انما جوعنى لابكى يقول انما ابتلانى بالضر لاسأله فى رفعه عنى و ذلك لا يقدح فى كونه صابرا فعلمنا ان الصبر انما هو حبس النفس عن الشكوى لغير الله واعنى بالغير وجها خاصا من وجوه الله وقد عين الحق وجها خاصا من وجوه الله وهو المسمى وجه الهوية فيدعوه من ذلك الوجه فى رفع الضر لا من الوجوه الاخر المسماة اسبابا و ليست الا هو من حيث تفصيل الامر فى نفسه فالعارف لا يحجبه سؤاله هوية الحق فى رفع الضر عنه عن ان تكون جميع الاسباب عينه من حيثية خاصة وهذا لا يلزم طريقته الا الادباء من عباد الله الامناء على اسرار الله فان لله امناء لا يعرفهم الا الله ويعرف بعضهم بعضا وقد نصحناك فاعمل واياه سبحانه فاسئل

* فص حكمة جلالية * فى كلمة يحيوية *

هذه حكمة الاولية فى الاسماء فان الله سماه يحيى اى يحيى به ذكر زكريا ولم يجعل له من قبل سميا فجمع بين حصول الصفة التى فيمن غبر ممن ترك ولدا يحيى به ذكره و بين اسمه بذلك فسماه يحيى فكان اسمه يحيى كالعلم الذوقى فان آدم حى ذكره بشيث و نوحا حى ذكره بسام وكذلك الانبياء ولكن ما جمع الله لاحد قبل يحيى بين الاسم العلم منه و بين الصفة الا لزكريا عناية منه اذ قال هب لى من لدنك وليا يرثنى فقدم الحق على ذكر ولده كما قدمت آسية ذكر الجار على الدار فى قولها عندك بيتا فى الجنة فاكرمه الله بان قضى حاجته وسماه بصفته حتى يكون اسمه تذكارا لما طلب منه نبيه زكريا لانه عليه السلام آثر بقاء ذكر الله عز وجل فى عقبه اذ الولد سر ابيه فقال يرثنى و يرث من آل يعقوب وليس ثم موروث فى حق هؤلاء الا مقام ذكر الله والدعوة اليه ثم انه بشره بما قدمه من سلامه عليه يوم ولد و يوم يموت ويوم يبعث حيا فجاء بصفة الحيوة وهى اسمه واعلمه بسلامه عليه وكلامه صدق فهو مقطوع به وان كان قول الروح والسلام على يوم ولدت ويوم اموت و يوم ابعث حيا اكمل فى الاتحاد

فهذا اكمل في الاتحاد والاعتقاد وارفع للتأويلات فان الذي انخرقت فيه العادة في حق عيسى عليه السلام انما هو النطق فقد تمكن عقله وتكمل في ذلك الزمان الذي انطقه الله فيه ولا يلزم للمتمكن من النطق على اي حالة كان الصدق فيما به ينطق بخلاف المشهود له كيحيى فسلام الحق على يحيى من هذا الوجه ارفع للالتباس الواقع في العناية الالهية به من سلام عيسى على نفسه وان كانت قرائن الاحوال تدل على قربه من الله عز وجل في ذلك فصدقه اذ نطق في معرض الدلالة على براءة امه في المهد فهو احد الشاهدين والشاهد الآخر هز الجذع اليابس فسقط رطبا جنيا من غير فحل ولا تذكير كما ولدت مريم عيسى من غير فحل ولا ذكر ولا جماع عرفي معتاد لو قال نبي آيتي ومعجزتي ان ينطق هذا الحائط فنطق الحائط وقال في نطقه تكذب ما انت رسول الله لصحت الآية وثبت بها انه رسول الله ولم يلتفت الى ما نطق به الحائط ولما دخل هذا الاحتمال في كلام عيسى باشارة امه اليه وهو في المهد كان سلام الله على يحيى ارفع من هذا الوجه فموضع الدلالة انه عبد الله من اجل ما قيل فيه انه ابن الله وفرغت الدلالة بمجرد النطق وانه عبد الله عند الطائفة الاخرى القائلة بالنبوة وبقي ما زاد في حكم الاحتمال في النظر العقلي حتى ظهر في المستقبل صدقه في جميع ما اخبر به في المهد فتحقق ما اشرنا اليه

* فص حكمة مالكية * في كلمة زكرياوية *

اعلم ان رحمة الله وسعت كل شيء وجودا وحكما وان وجود الغضب من رحمة الله بالغضب فسبقت رحمته غضبه اي سبقت نسبة الرحمة اليه نسبة الغضب اليه فلما كان لكل عين وجود يطلبه من الله لذلك عمت رحمته كل عين فانه برحمته التي رحمه بها قبل رغبته في وجود عينه فاوجدها فلذلك قلنا ان رحمة الله وسعت كل شيء وجودا وحكما والاسماء الالهية من الاشياء وهي ترجع الى عين واحدة فاول ما وسعت رحمة الله شيئية تلك العين الموجدة للرحمة بالرحمة فاول شيء وسعته الرحمة نفسها ثم الشيئية

المشار اليه ثم شيئية كل موجود بوجد الى مالا يتناهى دنيا وآخرة عرضا وجوهرا مركبا وبسيطا ولا يعتبر فيها حصول غرض ولا ملايمة طبع بل الملايم وغير الملايم كله وسعته الرحمة الالهية وجودا وقد ذكرنا في الفتوحات ان الاثر لا يكون الا للمعدوم لا للموجود وان كان للموجود فبحكم المعدوم وهو علم غريب ومسئلة نادرة ولا يعلم تحقيقها الا اصحاب الاوهام فذلك بالذوق عندهم واما من لا يؤثر الوهم فيه فهو بعيد عن هذه المسئلة ❁ شعر ❁ فرحمة الله في الاكوان سارية ❁ وفي الذوات وفي الاعيان جارية ❁ مكانة الرحمة المثلى اذا علمت ❁ من الشهود مع الافكار عالية ❁ فكل من ذكرته الرحمة فقد سعد وما ثم الا من ذكرته الرحمة وذكر الرحمة للاشياء عين ايجادها اياها وكل موجود مرحوم ولا تحجب يا ولي عن ادراك ما قلناه بما تراه من اصحاب البلاء وما تؤمن به من الالام الاخرة التي لا تفتر عمن قامت به واعلم اولا ان الرحمة انما هي في الايجاد عامة فبالرحمة بالالام اوجد الالام ثم ان الرحمة لها الاثر بوجهين اثر بالذات وهو ايجادها كل عين موجودة ولا تنظر الى غرض ولا الى عدم غرض ولا الى ملايم ولا الى غير ملايم فانها ناظرة في عين كل موجود قبل وجوده بل تنظره في عين ثبوته ولهذا رأت الحق المخلوق في الاعتقادات عينا ثابتة في العيون الثابتة ورحمته بنفسها بالايجاد ولذلك قلنا ان الحق المخلوق في الاعتقادات اول شيء مرحوم بعد رحمتها بنفسها في تعلقها بايجاد المرحومين ولها اثر آخر بالسؤال فيسأل المحجوبون الحق ان يرحمهم في اعتقادهم واهل الكشف يسألون رحمة الله ان تقوم بهم فيسألونها باسم الله فيقولون يا الله ارحمنا ولا يرحمهم الا قيام الرحمة بهم فلها الحكم لان الحكم انما هو في الحقيقة للمعنى القائم بالمحل فهو الراحم على الحقيقة فلا يرحم الله عباده المعتنى بهم الا بالرحمة فاذا قامت بهم وجدوا حكمها ذوقا فمن ذكرته الرحمة فقد رحم واسم الفاعل هو الرحيم والراحم والحكم لا يتصف بالخلق لانه امر توجبه المعاني لذواتها فالاحوال لا موجودة ولا معدومة

اى لاعين لها فى الوجود لانها نسبة ولامعدومة فى الحكم لان الذى قام به العلم يسمى عالما وهو الحال فعالم ذات موصوفة بالعلم ماهو عين الذات ولاعين العلم وماثم الا علم وذات قام بها هذا العلم وكونه عالما حال لهذه الذات باتصافها بهذا المعنى فحدثت نسبة العلم اليه فهو المسمى عالما والرحمة على الحقيقية نسبة من الراحم وهى الموجبة للحكم فهى الراحمة والذى اوجدها فى المرحوم مااوجدها ليرحمه بها وانما اوجدها ليرحم بها من قامت به وهو سبحانه ليس بمحل للحوادث فليس بمحل لايجاد الرحمة فيه وهو الراحم ولايكون الراحم راحما الا بقيام الرحمة به فثبت انه عين الرحمة ومن لم يذق هذا الامر ولا كان فيه قدم مااجترء ان يقول انه عين الرحمة اوعين الصفة فقال ما هو عين الصفة ولا غيرها وصفات الحق عنده لا هى هو ولاهى غيره لانه لايقدر على نفيها ولا يقدران يجعلها عينه فيعدل الى هذه العبارة وهى عبارة حسنة وغيرها احق بالامر منها وارفع للاشكال وهو القول بنفى اعيان الصفات وجودا قائما بذات الموصوف وانما هى نسب و اضافات بين الموصوف بها و بين اعيانها المعقول وان كانت الرحمة جامعة فانها بالنسبة الى كل اسم الهى مختلفة فلهذا يسأل سبحانه ان يرحم بكل اسم الهى فرحمة الله والكناية هى التى وسعت كل شئ ثم لها شعب كثيرة تتعدد بتعدد الاسماء الالهية فتعم بالنسبة الى ذلك الاسم الخاص الالهى فى قول السائل رب اغفر وارحم وغير ذلك من الاسماء حتى المنتقم له ان يقول يامنتقم ارحمنى و ذلك لان هذه الاسماء تدل على الذات المسماة وتدل بحقايقها على معان مختلفة فيدعوا بها فى الرحمة من حيث دلالتها على الذات المسماة بذلك الاسم لاغير لاىما يعطيه مدلول ذلك الاسم الذى ينفصل به عن غيره و يتميز فانه لايتميز عن غيره وهو عنده دليل الذات وانما يتميز بنفسه عن غيره لذاته اذالمصطلح عليه باى لفظ كان حقيقة مميزة بذاتها عن غيرها وان كان الكل قد سبق ليدل على عين واحدة مسماة فلا خلاف فى انه لكل اسم حكم ليس

(الاخر)

الاخر فذلك ايضا ينبغى ان يعتبركما تعتبر دلالتها على الذات المسماة
ولهذا قال ابوالقاسم بن قسى فى الاسماء الالهية ان لكل اسم على انفراده
مسمى بجميع الاسماء الالهية كلها اذا قدمته فى الذكر نعته بجميع
الاسماء و ذلك لدلالتها على عين واحدة فان تكثرت الاسماء عليها وان
اختلفت حقايقها اى حقايق تلك الاسماء ثم ان الرحمة تنال على طريقين
طريق الوجوب وهوقوله فساكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكوة وما قيدهم
به من الصفات العملية والعلمية فالطريق الاخر الذى تنال به هذه الرحمة
طريق الامتنان الالهى الذى لايقترن به عمل و هو قوله ورحمتى وسعت
كل شىء ومنها قيل ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ومنها قوله
اعمل ماشئت فقد غفرت لك فاعلم ذلك

* فص حكمة ايناسية * فى كلمة الياسية *

الياس هو ادريس كان نبيا قبل نوح ورفعه الله مكانا عليا فهو فى قلب
الافلاك ساكن و هو فلك الشمس ثم بعث الى قرية بعلبك وبعل اسم صنم
وبك هو سلطان تلك القرية وكان هذا الصنم المسمى بعلا مخصوصا
بالملك كان الياس الذى هو ادريس قد مثل له انفلاق الجبل المسمى لبنان
من اللبنانة وهى الحاجة عن فرس من نار وجميع الاية من نار فلما رأيه ركب
عليه فسقط عنه الشهوة فكان عقلا بلا شهوة فلم يبق له تعلق بما تتعلق به
الاغراض النفسية فكان الحق فيه منزها فكان على النصف من المعرفة
بالله فان العقل اذا تجرد بنفسه من حيث اخذه العلوم عن نظره كانت
معرفته بالله على التنزيه لاعلى التشبيه واذا اعطاه الله المعرفة بالتجلى كملت
معرفته بالله فنزه فى موضع وشبه فى موضع وراى سريان الحق فى الصور
الطبيعية والعنصرية وما بقيت له صورة الا و يرى الحق عينها وهذه المعرفة
التامة التى جاءت بها الشرايع المنزلة من عند الله وحكمت بهذه المعرفة
الاوهام كلها ولذلك كانت الاوهام اقوى سلطانا فى هذه النشأة من العقول
لان العاقل ولو بلغ مابلغ فى عقله لم يخل عن حكم الوهم عليه والتصور فيما

عقل فاوهم هو السلطان الا ... في هذه الصورة الكاملة الانسانية وبه
جاءت الشرائع المنزلة فشبهت ... ت شبهت في التنزيه بالوهم ونزهت
في التشبيه بالعقل فارتبط الكل بالكل فلم يمكن ان يخلو تنزيه عن تشبيه
ولا تشبيه عن تنزيه قال سبحانه ليس كمثله شيء فنزه وشبه وهو السميع
البصير فشبه وهي اعظم آية نزلت في التنزيه ومع ذلك لم تخل عن تشبيه
بالكاف فهو اعلم العلماء بنفسه وما عبر عن نفسه الا بما ذكرناه ثم قال سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وما يصفونه الا بما تعطيه عقولهم فنزه نفسه
عن تنزيههم اذ حددوه بذلك التنزيه وذلك لقصور العقول عن ادراك
مثل هذا ثم جاءت الشرائع كلها بما تحكم به الاوهام فلم تخل الحق عن صفة
يظهر فيها كذا قالت وبذا جاءت فعملت الامم على ذلك فاعطاها الحق
التجلي فلحقت بالرسل وراثة فنطقت بما نطقت به رسل الله الله اعلم حيث
يجعل رسالته فالله اعلم موجه له وجه بالخبرية الى رسل الله وله وجه
بالابتداء الى اعلم حيث يجعل رسالاته فكلا الوجهين حقيقة فيه ولذلك
قلنا بالتشبيه في التنزيه وبالتنزيه في التشبيه وبعد ان تقرر هذا فنرخي الستور
ونسدل الحجب على عين المنتقد والمعتقد وان كانا من بعض صور ما
تجلى فيها الحق ولكن قد امرنا بالستر ليظهر تفاضل استعداد الصور
فان المتجلي في صورة بحكم استعداد تلك الصورة فينسب اليه ما تعطيه
حقيقتها ولوازمها لابد من ذلك مثل من يرى الحق في النوم ولا ينكر هذا
وانه لاشك الحق عينه فيتبعه لوازم تلك الصورة وحقائقها التي تجلى
فيها في النوم ثم بعد ذلك يعبر اي يجاز عنها الى امر آخر يقتضي التنزيه
عقلا فان كان الذي يعبرها ذا كشف او ايمان فلا يجوز عنها الى تنزيه
فقط بل يعطيها حقها من التنزيه ومما ظهرت فيه فالله على التحقيق
عبارة لمن فهم الاشارة وروح هذه الحكمة وفصها ان الامر ينقسم الى
مؤثر ومؤثر فيه وهما عبارتان فالمؤثر بكل وجه وعلى كل حال وفي كل حضرة
هو الله والمؤثر فيه بكل وجه وعلى كل حال وفي كل حضرة هو العالم فاذا ورد
فالحق كل شيء باصله الذي يناسبه فان الوارد ابدا لابد ان يكون فرعا

(عن)

عن اصل كانت المحبة الالهية عن النوافل من العبد فهذا اثر بين مؤثر ومؤثر
فيه كان الحق سمع العبد وبصره وقواه عن هذه المحبة فهذا اثر مقرر لا تقدر
على انكاره لثبوته شرعا ان كنت مؤمنا واما العقل السليم فهو اما صاحب
تجلي الهي في مجلى طبيعي فتعرف ما قلناه واما مؤمن مسلم يؤمن به كما ورد
في الصحيح ولا بد من سلطان الوهم ان يحكم على العاقل الباحث فيما جاء به
الحق في هذه الصورة لانه مؤمن بها واما غير المؤمن فيحكم على الوهم بالوهم
فيتخيل بنظره الفكري انه قد احال على الله ما اعطاه ذلك التجلي في الرؤيا
والوهم في ذلك لا يفارقه من حيث لا يشعر لغفلته عن نفسه ومن ذلك قوله
ادعوني استجب لكم قال الله عز وجل واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداعي اذا دعاني اذ لا يكون مجيبا الا اذا كان من يدعوه وان كان عين
الداعي عين المجيب فلا خلاف في اختلاف الصور فهما صورتان بلا شك
وتلك الصور كلها كالاعضاء لزيد فمعلوم ان زيدا حقيقة واحدة شخصية
وان يده ليست صورة رجله ولا عينه ولا رأسه ولا حاجبه فهو الكثير الواحد
الكثير بالصور الواحد بالعين وكالانسان بالعين واحد بلا شك ولا شك ان
عمروا ما هو زيد ولا خالد ولا جعفر وان اشخاص هذه العين الواحدة لا يتناهى
وجودا فهو وان كان واحدا بالعين كثير بالصور والاشخاص وقد علمت قطعا
ان كنت مؤمنا ان الحق عينه يتجلى في القيامة في صورة فيعرف ثم يتحول في
صورة فينكر ثم يتحول عنها في صورة فيعرف وهو هو المتجلي ليس غيره في كل
صورة ومعلوم ان هذه الصورة ما هي تلك الصورة الاخرى فكان العين
الواحدة قامت مقام المرآة فاذا نظر الناظر فيها الى صورة معتقده في الله عرفه
فاقر به واذا اتفق ان يرى فيها معتقد غيره انكره كما يرى في المرآة صورته وصورة
غيره فالمرآة عين واحدة والصور كثيرة في عين الرائي وليس في المرآة صورة
منها جملة واحدة مع كون المرآة لها اثر في الصور بوجه وما لها اثر بوجه
فالاثر الذي لها كونها ترد الصورة متغيرة الشكل من الصغر والكبر والطول
والعرض فلها اثر في المقادير وذلك راجع اليها وانما كانت هذه التغيرات منها

لاختلاف مقادير المرايا فانظر في المثال مرآة واحدة من هذه المرآى لا تنظر الجماعة وهو نظرك من حيث كونه ذاتا فهو غني عن العالمين ومن حيث الاسماء الالهية فذلك الوقت يكون كالمرآى فاى اسم الهى نظرت فيه نفسك او من نظر فانما يظهر في الناظر حقيقة ذلك الاسم فهكذا هو الامر ان فهمت فلا تجزع ولا تخف فان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية وليست الحية سوى نفسك والحية حية لنفسها بالصورة والحقيقة والشيء لا يقتل عن نفسه وان افسدت الصورة في الحس فان الحد يضبطها والخيال لا يزيلها واذا كان الامر على هذا فهذا هو الامان على الذوات والعزة والمنعة فانك لا تقدر على فساد الحدود واى عزة اعظم من هذه العزة فتخيل بالوهم انك قتلت وبالعقل والوهم لم تزل الصورة موجودة في الحد والدليل على ذلك ومارميت اذرميت ولكن الله رمى والعين ما ادركت الا الصورة المحمدية التي ثبت لها الرمى في الحس وهي التي نفى الله الرمى عنها اولا ثم اثبته لها وسطا ثم عاد بالاستدراك ان الله هو الرامى في صورة محمدية ولا بد من الايمان بهذا فانظر الى هذا المؤثر حتى انزل الحق في صورة محمدية واخبر الله عباده بذلك فما قال احد منا عنه ذلك بل هو قال عن نفسه وخبره صدق والايمان به واجب سواء ادركت علم ما قال اولم تدركه فاما عالم واما مسلم مؤمن ومما يدلك على ضعف النظر العقلى من حيث فكره كون العقل يحكم على العلة انها لا تكون معلولة لمن هي علة له وهذا حكم العقل لا خفاء به وما في علم التجلى الا هذا وهو ان العلة تكون معلولة لمن هي علة له والذى حكم به العقل صحيح مع التحرير في النظر وغايته في ذلك ان يقول اذا رأى الامر على خلاف ما اعطاه الدليل النظرى ان العين بعد ان ثبت انها واحدة في هذا الكثير فمن حيث هي علة في صورة من هذه الصور لمعلول ما فلا تكون معلولة لمعلولها في حال كونها علة بل ينتقل الحكم بانتقالها في الصور فتكون معلولة لمعلولها فيصير معلولها علة لها هذا غايته اذا كان قد رأى الامر على ما هو عليه ولم يقف مع نظره الفكرى واذا كان الامر في العلية بهذه المثابة فما ظنك باتساع النظر العقلى في غير هذا المضيق فلا

(اعقل)

اعقل من الرسل صلوات الله عليهم وقد جاؤا بما جاؤا به فى الخبر عن الجناب
الالهى فاثبتوا ما اثبته العقل وزادوا ما لا يستقل العقل بادراكه وما يحيله
العقل رأسا ويقر به فى التجلى الالهى فاذا خلا بعد التجلى بنفسه حار فيما رآه
فان كان عبد رب رد العقل اليه وان كان عبد نظر رد الحق الى حكمه وهذا
لا يكون الا ما دام فى هذه النشأة الدنياوية محجوبا عن نشأته الاخراوية فى الدنيا
فان العارفين يظهرون هنا كأنهم فى الصورة الدنياوية لما يجرى عليهم من
احكامها والله سبحانه قد حولهم فى بواطنهم فى النشأة الاخراوية لا بد من ذلك
فهم فى الصورة مجهولون الا لمن كشف الله عن بصيرته فادرك فما من عارف بالله
من حيث التجلى الالهى الا وهو على النشأة الاخراوية قد حشر فى دنياه
ونشر من قبره فهو يرى ما لا يرون ويشهد ما لا يشهدون عناية من الله ببعض
عباده فى ذلك فمن اراد العثور على هذه الحكمة الالياسية والادريسية الذى
انشأه الله نشأتين فكان نبيا قبل نوح ثم رفع ونزل رسولا بعد ذلك فجمع الله له
بين المنزلتين فلينزل عن حكم عقله الى شهوته ويكون حيوانا مطلقا حتى يكشف
ما تكشفه كل دابة ما عدا الثقلين فحينئذ يعلم انه قد تحقق بحيوانيته وعلامته
علامتان الواحدة هذا الكشف فيرى من يعذب فى قبره ومن ينعم ويرى الميت
حيا والصامت ناطقا متكلما والقاعد ماشيا والعلامة الثانية الخرس بحيث
انه لو اراد ان ينطق بما رآه لم يقدر فحينئذ يتحقق بحيوانيته وكان لنا تلميذ قد
حصل له هذا الكشف غير انه لم يحفظ عليه الخرس فلم يتحقق بحيوانيته ولما
اقامنى الله فى هذا المقام تحققت بحيوانيتى تحققا كليا فكنت ارى واريد النطق
بما اشاهده فلا استطيع فكنت لا افرق بينى وبين الخرس الذين لا يتكلمون
فاذا تحقق بما ذكرناه انتقل الى ان يكون عقلا مجردا فى غير مادة طبيعية فيشهد
امورا هى اصول لما يظهر فى الصورة الطبيعية فيعلم من اين ظهر هذا الحكم
فى الصور الطبيعية علما ذوقيا فان كوشف على ان الطبيعة عين نفس الرحمن
فقد اوتى خيرا كثيرا وان اقتصر معه على ما ذكرناه فهذا القدر يكفيه
من المعرفة الحاكمة على عقله فيلحق بالعارفين ويعرف عند ذلك ذوقا فلم

تقتلوهم ولكن الله قتلهم وماقتلهم الا الحديد والضارب والذى خلف هذه الصورة فالمجموع وقع القتل والرمى فيشاهد الامور باصولها وصورها فيكون تاما فان شهد النفس كان مع التمام كاملا فلا يرى الا الله عين ما يرى فيرى الرائى عين المرئى وهذا القدر كاف والله الموفق والهادى

٭فص حكمة احسانية ٭ فى كلمة لقمانية ٭

اذا شاء الاله يريد رزقا ٭ له فالكون اجمع غذاء ٭ وان شاء الاله يريد رزقا ٭ لنا فهو الغذاء كما يشاء ٭ مشيئته ارادته فقولوا ٭ بها قد شاءها فهو المشاء ٭ يريد زيادة ويريد نقصا ٭ وليس مشاؤه الا المشاء ٭ فهذا الفرق بينهما محقق ٭ ومن وجه فعينهما سواء ٭ قال الله سبحانه ولقد آتينا لقمان الحكمة ومن يؤتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فلقمان بالنص هوذو الخير الكثير بشهادة الله بذلك له والحكمة قد تكون متلفظا بها وقد تكون مسكوتا عنها مثل قول لقمان لابنه يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة اوفى السموات اوفى الارض يأت بها الله فهذه حكمة منطوق بها وهى ان جعل الله هو الاتى بها وقرر الله ذلك فى كتابه ولم يرد هذا القول على قايله واما الحكمة المسكوت عنها وعلمت بقرينة الحال فكونه سكت عن الموتى اليه بتلك الحبة فما ذكره وما قال لابنه يأت بها الله اليك ولا الى غيرك فارسل الاتيان عاما وجعل الموتى به فى السموات اوفى الارض تنبيها لينظر الناظر فى قوله وهو الله فى السموات والارض فنبه لقمان بما تكلم به وبما سكت عنه ان الحق عين كل معلوم لان المعلوم اعم من الشئ فهو انكر النكرات ثم تمم الحكمة واستوفاها لتكون النشأة كاملة فيها فقال ان الله لطيف فمن لطافته ولطفه انه فى الشئ المسمى كذا المحدود بكذا عين ذلك الشئ حتى لا يقال فيه الا ما يدل عليه اسمه بالتواطؤ والاصطلاح فيقال هذا سماء وارض وصخرة وشجر وحيوان وملك ورزق وطعام والعين واحدة من كل شئ وفيه كما تقول الاشاعرة ان العالم كله متماثل بالجوهر فهو جوهر واحد فهو عين قولنا العين واحدة ثم قالت ويختلف بالاعراض وهو قولنا ويختلف ويتكثر بالصور والنسب حتى يتميز فيقال هذا ليس هذا من حيث صورته اوعرضه

(او)

او مزاجه كيف شئت فقل وهذا عين هذا من حيث جوهره ولهذا يؤخذ
عين الجوهر فى حد كل صورة ومزاج فنقول نحن بانه ليس سوى الحق
ونطق المتكلم ان مسمى الجوهرى وان كان حقا ماهو عين الحق الذى يطلقه
اهل الكشف والتجلى فهذا حكمة كونه لطيفا ثم نعت فقال خبير اى عالم
عن اختبار وهو قوله ولنبلونكم حتى يعلم وهذا هو علم الاذواق فجعل الحق
نفسه مع علمه بما هو الامر عليه مستفيدا علما فلا نقدر على انكار مانص الحق
عليه فى حق نفسه ففرق عز وجل مابين علم الذوق والعلم المطلق فعلم الذوق
مقيد بالقوى وقد قال عن نفسه انه عين قوى عبده فى قوله كنت سمعه وهو
قوة من قوى العبد وبصره وهو قوة من قوى العبد ولسانه وهو عضو
من اعضاء العبد ورجله ويده فما اقتصر فى التعريف على القوى فحسب
حتى ذكر الاعضاء وليس العبد بغير لهذا الاعضاء والقوى فعين مسمى العبد
هو الحق لا عين العبد هو السيد فان النسب متميزة اذ واتها وليس المنسوب
اليه متميزا فانه ليس ثمه سوى عينه فى جميع النسب فهو عين واحدة ذات نسب
واضافات وصفات فمن تمام حكمة لقمان فى تعليمه ابنه ماجاء به فى هذه الآية
من هذين الاسمين الالهين لطيفا خبيرا سمى بهما الله عز وجل ولو جعل
ذلك فى الكون وهو الوجود فقال كان لكان اتم فى الحكمة وابلغ فحكى الله
قول لقمان على المعنى كما قال لم يرد عليه شيء وان كان قوله ان الله لطيف
خبير من قول الله فلما علم الله تعالى من لقمان انه لو نطق متمما لتمم بهذا واما
قوله ان تك مثقال حبة من خردل لمن هى له غذاء وليس الا الذرة المذكورة
فى قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فهى
اصغر متغذ والحبة من الخردل اصغر غذاء ولو كان ثمه اصغر لجاء به كما جاء
لقوله تعالى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة ثم لما علم انه ثمه ماهو
اصغر من البعوضة قال فما فوقها يعنى فى الصغر وهذا قول الله والتى فى الزلزلة
قول الله ايضا فاعلم ذلك فنحن نعلم ان الله تعالى ما اقتصر على وزن الذرة
وثمه ماهو اصغر منها فانه جاء بذلك على المبالغة والله اعلم واما تصغير اسم

ابنه فتصغير رحمة ولهذا وصاه بما فيه سعادته اذا عمل بذلك واما حكمة وصيته في نهيه اياه ان لاتشرك بالله فان الشرك لظلم عظيم والمظلوم المقام حيث نعته بالانقسام وهو عين واحدة فانه لايشرك معه الاعينه وهذا غاية الجهل وسبب ذلك الشخص الذى لامعرفة له ان الامر على ماهو عليه ولا بحقيقة الشيء اذا اختلفت عليه الصور في العين الواحدة وهو لايعرف ان ذلك الاختلاف في عين واحدة فجعل الصورة مشاركة للاخرى في ذلك المقام فجعل لكل صورة جزاء من ذلك المقام ومعلوم في الشريك ان الامر الذى يخصه مما وقعت فيه المشاركة ليس عين الاخر الذى يشاركه اذهو للآخر فاذا ماثمه شريك على الحقيقة فان كل واحد على حظه مما قيل فيه ان بينهما مشاركة فيه وسبب ذلك الشركة المشاعة وان كانت مشاعة فان التصرف من احدهما يزيل الاشاعة قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن هذا روح المسئلة

* فص حكمة امامية * في كلمة هارونية *

اعلم ان وجود هرون كان من حضرة الرحموت لقوله عز وجل ووهبنا له من رحمتنا يعنى لموسى اخاه هرون نبيا فكانت نبوته من حضرة الرحموت فانه اكبر من موسى سنا وكان موسى اكبر منه نبوة ولما كانت نبوة هارون من حضرة الرحمة لذلك قال لاخيه موسى عليهما السلام يا ابن ام فناديه بامه لا بأبيه اذ كانت الرحمة للام دون الاب اوفر في الحكم ولولا تلك الرحمة ماصبرت على مباشرة التربيــة ثم قال لاتأخذ بلحيتى ولا براسى ولاتشمت بى الاعداء فهذا كله نفس من انفاس الرحمة وسبب ذلك عدم التثبت في النظر فيما كان في يديه من الالواح التى القاها من يديه فلونظر فيها نظر تثبت لوجد فيها الهدى والرحمة فالهدى بيــان ماوقع من الامر الذى اغضبه مماهو هارون برىء منه والرحمة باخيه فكان لايأخذ بلحيته ولا برأسه بمراء من قومه مع كبره وانه اسن منه فكان ذلك من هارون شفقة على موسى عليهما السلام لان نبوة هارون من رحمة الله فلايصــدر منه الامثــل هذا ثم قال هارون لموسى عليهما السلام انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل فتجعلنى سببا

(فى)

فى تفريقهم فان عبادة العجل فرقت بينهم فكان منهم من عبده اتباعا
للسامرى وتقليدا له ومنهم من توقف عن عبادته حتى يرجع موسى اليهم
فيسألونه فى ذلك فخشى هرون ان ينسب ذلك الفرقان بينهم اليه
فكان موسى اعلم بالامر من هرون لانه علم ماعبده اصحاب العجل لعلمه
بان الله قد قضى الايعبد الااياه وماحكم الله بشئ الاوقع فكان عتب موسى
اخاه هرون لما وقع الامر فى انكاره وعدم اتساعه فان العارف من يرى
الحق فى كل شئ بل يراه عين كل شئ فكان موسى يربى هرون تربية علم
وان كان اصغر منه فى السن ولذلك لما قال هرون ماقال رجع الى السامرى
وقال له فما خطبك ياسامرى يعنى فيما صنعت من عدولك الى صورة العجل
على الاختصاص وصنعك هذا الشبح من حلى القوم حتى اخذت بقلوبهم
من اجل اموالهم فان عيسى يقول لبنى اسرائيل يابنى اسرائيل قلب كل انسان
حيث ماله فاجعلوا اموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء وماسمى المال
مالا الالكونه بالذات تميل القلوب اليه بالعبادة فهو المقصود الاعظم المعظم
فى القلوب لما فيها من الافتقار اليه وليس للصور بقاء فلابد من ذهاب
صورة العجل لولم يستعجل موسى عليه السلام بحرقه فغلبت عليه الغيرة
فحرقه ثم نسف رماد تلك الصورة فى اليم نسفا وقال له انظر الى الهك فسماه
الها بطريق التنبيه للتعليم لما علم انه بعض المجالى الالهية لاحرقنه فان
حيوانية الانسان لها التصرف فى حيوانية الحيوان لكون الله سخرها للانسان
ولاسيما واصله ليس من حيوان فكان اعظم فى التسخير لان غير الحيوان ماله
ارادة بل هو بحكم من يتصرف فيه من غير اباءة واما الحيوان فهو ذوارادة
وغرض فقد يقع منه الاباءة فى بعض التصرف فان كان فيه قوة اظهار ذلك
ظهر منه الجموح لما يريده منه الانسان وان لم يكن له هذه القوة اوتصادف
غرض الحيوان انقاد مذللا لما يريده منه كما ينقاد مثله لامر فيما رفعه الله به
من اجل المال الذى يرجوه منه المعبر عنه فى بعض الاحوال بالاجرة فى قوله
ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا فما يسخر له

من هو مثله الا من حيوانيته لا من انسانيته فان المثلين ضدان فيسخره الارفع
فى المنزلة بالمال او بالجاه بانسانيته ويسخر له ذلك الآخر اما خوفا او طمعا
من حيوانيته لا من انسانيته فما تسخر له من هو مثله الا ترى ما بين البهائم
من التحريش لانها امثال فالمثلان ضدان ولذلك قال ورفع بعضكم
فوق بعض درجات فما هو معه فى درجته فوقعت التسخير من اجل الدرجات
والتسخير على قسمين تسخير مراد للمسخر اسم فاعل قاهر فى تسخيره لهذا
الشخص المسخر كتسخير السيد لعبده وان كان مثله فى الانسانية وكتسخير
السلطان لرعاياه وان كانوا امثالا لهم فيسخرهم بالدرجة والقسم الآخر
تسخير بالحال كتسخير الرعايا الملك القائم بامرهم فى الذب عنهم وحمايتهم
وقتال من عاداهم وحفظ اموالهم وانفسهم عليهم وهذا كله تسخير بالحال
من الرعايا يسخرون بذلك مليكهم وسمى على الحقيقة تسخير المرتبة فالمرتبة
حكمت عليه بذلك فمن الملوك من سعى لنفسه ومنهم من عرف الامر فعلم انه بالمرتبة
فى تسخير رعاياه فعلم قدرهم وحقهم فاجره الله على ذلك اجر العلماء بالامر
على ما هو عليه واجر مثل هذا يكون على الله فى كون الله فى شؤن عباده
فالعالم كله مسخر بالحال من لا يمكن ان يطلق عليه انه مسخر قال الله تعالى
كل يوم هو فى شأن فكان عدم قوة ارداع هرون بالفعل ان ينفذ فى اصحاب
العجل بالتسليط على العجل كما سلط موسى عليه حكمة من الله ظاهرة
فى الوجود ليعبد فى كل صورة وان ذهبت تلك الصورة بعد ذلك
فما ذهبت الا بعد ما تلبست عند عابدها بالالوهية ولهذا ما بقى نوع
من الانواع الا وعبد اما عبادة تأله واما عبادة تسخير فلا بد
من ذلك لمن عقل وما عبد شئ من العالم الا بعد التلبس بالرفعة عند
العابد والظهور بالدرجة فى قلبه ولذلك يسمى الحق لنا برفيع الدرجات
فلم يقل رفيع الدرجة فكثر الدرجات فى عين واحدة فانه قضى الا تعبد
الا اياه فى درجات كثيرة مختلفة اعطت كل درجة مجلى الهيا عبد فيها واعظم
مجلى عبد فيه واعلاه الهوى كما قال افرأيت من اتخذ الهه هويه فهو اعظم

(معبود)

معبود فانه لايعبد شئ الا به ولايعبد هو الا بذاته وفيه اقول (شعر)

وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى ❋ ولولا الهوى فى القلب ماعبد الهوى

الا ترى علم الله بالاشياء ما اكمله كيف تمم فى حق من عبد هواه واتخذه الها فقال واضله الله على علم والضلالة الحيرة وذلك انه لما رأى هذا العابد ماعبد الا هواه بانقياده لطاعته فيما يأمره به من عبادة من عبده من الاشخاص حتى ان عبادته لله كانت عن هوى ايضا لانه لولم يقع له فى ذلك الجناب المقدس هوى وهو الارادة بمحبته ماعبد الله ولا اثره على غيره وكذلك كل من عبد صورة ما من صور العالم واتخذها الها ما اتخذها الا بالهوى فالعابد لايزال تحت سلطان هواه ثم راى المعبودات تتنوع فى العابدين فكل عابد امرا ما يكفر من يعبد سواه والذى عنده ادنى تنبه يحار لاتحاد الهوى لاحدية الهوى فانه عين واحدة فى كل عابد فاضله الله اى حيره على علم بان كل عابد ماعبد الا هواه ولا استعبده الا هواه سواء صادف الامر المشروع اولم يصادفه والعارف المكمل من راى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه ولذلك سموه كلهم الها مع اسمه الخاص بحجر اوشجر اوحيوان اوانسان اوكوكب اوملك هذا اسم الشخصية فيه والالوهية مرتبة تخيل العابد له انها مرتبة معبودة وهى على الحقيقة مجلى للحق لبصر هذا العابد الخاص المعتكف على هذا المعبود فى هذا المجلى المختص ولهذا قال بعض من عرف مقالة جهالة مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى مع تسميتهم اياهم آلهة حتى قالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب فما انكروه بل تعجبوا من ذلك فانهم وقفوا مع كثرة الصور ونسبة الالوهية لها فجاء الرسول ودعاهم الى اله واحد يعرف ولا يشهد بشهادتهم انهم اثبتوه عندهم واعتقدوه فى قولهم مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لعلمهم بان تلك الصور حجارة ولذلك قامت الحجة عليهم بقوله قل سموهم فما يسمونهم الا بما يعلمون ان تلك الاسماء لهم حقيقة واما العارفون بالامر على ماهو عليه فيظهرون بصورة الانكار لما عبد من الصور لان

مرتبتهم فى العلم تعظيم ان يكونوا بحكم الوقت لحكم الرسول الذى آمنوا به عليهم الذى به سموا مؤمنين فهم عباد الوقت مع علمهم بانهم ماعبدوا من تلك الصور اعيانها وانما عبدوا الله فيها بحكم سلطان التجلى الذى عرفوه منهم وجهله المنكر الذى لاعلم له بما تجلى اوستره العارف المكمل من نبى ورسول ووارث عنهم فيأمرهم بالانتزاح عن تلك الصورة لما انتزح عنها رسول الوقت اتباعا للرسول طمعا فى محبة الله اياهم لقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فدعى الى اله يصمد اليه ويعلم من حيث الجملة ولايشهد ولاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار للطفه وسريانه فى اعيان الاشياء فلاتدركه الابصار كما انها لايدرك ارواحها المدبرة اشباحها وصورها الظاهرة فهو اللطيف الخبير والخبرة ذوق والذوق تجلى والتجلى فى الصور فلابد منها ولابد منه فلابد ان يعبده من رأيه بهواه ان فهمت وعلى الله قصد السبيل

* فص حكمة علوية * فى كلمة موسوية *

حكمة قتل الابناء من اجل موسى ليعود اليه بالامداد حيوة كل من قتل من اجله لانه قتل على انه موسى وماثمه جهل فلابد ان تعود حياته على موسى اعنى حياة المقتول من اجله وهى حيوة ظاهرة على الفطرة لم تدنسها الاغراض النفسية بل هى على فطرة بلى فكان موسى مجموع حياة من قتل على انه هو فكل ماكان مهيئا لذلك المقتول مما كان استعداد روحه له كان فى موسى عليه السلام وهذا اختصاص آلهى لموسى لم يكن لاحد قبله فان حكم ذلك كثيرة وانا ان شاء الله اسرد منها فى هذا الباب على قدر مابلغ به الامر الآلهى فى خاطرى فكان هذا اول ماشوفهت به فى هذا الباب فما ولد موسى الاوهو مجموع ارواح كثيرة جمع قوى فعالة لان الصغير يفعل بالكبير الاترى الطفل يفعل فى الكبير بالخاصة فينزل الكبير من رياسته اليه فيلاعبه ويزقزق له ويظهر له بعقله فهو تحت تسخيره وهو يشعر بذلك ثم يشغله بتربيته وحمايته وتفقد مصالحه وتأنيسه حتى لايضيق صدره

هذا كله من فعل الصغير بالكبير و ذلك لقوة المقام فان الصغير حديث
عهد بربه لانه حديث التكوين والكبيرا بعد فمن كان من الله اقرب سخر
من كان من الله ابعد كخواص الملك للقرب منه فيسخرون الابعدين كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرز بنفسه للمطر اذا نزل و يكشف رأسه
حتى يصيب منه و يقول انه حديث عهد بربه ربه فانظر الى هذه المعرفة
بالله من هذا النبي صلى الله عليه وسلم ماا جلها وما اعلاها وما اوضحها
فقد سخر المطر افضل البشر لقربه من ربه فكان مثل الرسول الذى
ينزل اليه بالوحى فدعاه بالحال بذاته فبرز اليه ليصيب منه ما اتاه به من ربه
فلولا ما حصلت له منه الفايدة الالهية بما اصاب منه به ما برز بنفسه اليه
فهذه رسالة ماء جعل الله منه كل شئ حى فافهم واما حكمة القائه
فى التابوت ورميه فى اليم فالتابوت ناسوته واليم ما حصل له من العلم بواسطة
هذا الجسم مما اعطته القوة النظرية الفكرية والقوى الحسية والخيالية التى
لا يكون شئ منها ولا من امثالها لهذه النفس الانسانية الا بوجود هذا
الجسم العنصرى فلما حصلت النفس فى هذا الجسم وامرت بالتصرف فيه
وتدبيره جعل الله لها هذه القوى آلات تتوصل بها الى ما اراده الله منها
فى تدبير هذا التابوت الذى فيه سكينة الرب فرمى به فى اليم ليحصل بهذه
القوى على فنون العلم فاعلمه بذلك انه وان كان الروح المدبر له هو الملك
فانه لا يدبره الا به فاصحبه هذه القوى الكامنة فى هذا الناسوت الذى
عبر عنه بالتابوت فى باب الاشارات والحكمة كذلك تدبير الحق العالم
ما دبره الا به او بصورته فما دبره به كتوقف الولد على ايجاد الوالد
والمسببات على اسبابها والمشروطات على شروطها والمعلولات على عللها
والمدلولات على ادلتها والمحققات على حقايقها وكل ذلك من العالم وهو
تدبير الحق فيه فما دبره الا به واما قولنا او بصورته اعنى صورة العالم فاعنى به
الاسماء الحسنى والصفات العلى التى تسمى الحق بها واتصف بها فما وصل
الينا من اسم تسمى به الا وجدنا معنى ذلك الاسم و روحه فى العالم فما دبر

العالم الابصورة العالم ايضا ولذلك قال فى خلق آدم الذى هو البرنامج
الجامع لنعوت الحضرة الالهية التى هى الذات والصفات والافعال ان الله
خلق آدم على صورته وليست صورته سوى الحضرة الالهية فاوجد
فى هذا المختصر الشريف الذى هو الانسان الكامل جميع الاسماء الالهية
وحقايق ما خرج عنه فى العالم الكبير المنفصل وجعله روحا للعالم فسخر له
العلو والسفل لكمال الصورة فكما انه ليس شئ فى العالم الاوهو يسبح
الله بحمده كذلك ليس شئ فى العالم الا وهو مسخر لهذا الانسان
لماتعطيه حقيقة صورته وقال وسخر لكم مافى السموات وما فى الارض
جميعا منه فكل مافى العالم تحت تسخير الانسان علم ذلك من علمه وهو
الانسان الكامل وجهل ذلك من جهله وهو الانسان الحيوان فكانت
صورة القاء موسى فى التابوت والقاء التابوت فى اليم صورة هلاك فى الظاهر
وفى الباطن كانت نجاة له من القتل فحيى كما تحيى النفوس بالعلم من موت
الجهل قال تعالى اومن كان ميتا يعنى بالجهل فاحييناه يعنى بالعلم وجعلنا
له نورا يمشى به فى الناس وهو الهدى كمن مثله فى الظلمات وهو الضلال
ليس بخارج منها اى لايهتدى ابدا فان الامر فى نفسه لاغاية له يوقف عندها
فالهدى هو ان يهتدى الانسان الى الحيرة فيعلم ان الامر حيرة والحيرة
قلق وحركة والحركة حيوة فلاسكون فلاموت ووجود فلاعدم
وكذلك فى الماء الذى به حيوة الارض وحركتها قوله فاهتزت وحملها
قوله وربت وولادتها قوله وانبتت من كل زوج بهيج اى انها ماولدت
الامن يشبهها اى طبيعيا مثلها وكانت الزوجية التى هى الشفعية لها
بما تولد منها وظهر عنها كذلك وجود الحق كانت الكثرة له وتعداد
الاسماء انه كذا وكذا بما ظهر عنه من العالم الذى يطلب بنشأته حقايق
الاسماء الالهية فثبت به وبخالقه احدية الكثرة وقد كان احدى العين
من حيث ذاته كالجوهر الهيولانى احدى العين من حيث ذاته كثير
بالصور الظاهرة فيه التى هو حامل لها بذاته كذلك الحق بما ظهر منه

(من)

من صـور التجلى فكان مجلى صورة العالم مع الاحـدية المعقولة فانظر
ما احسن هذا التعليم الالهى الذى خص الله بالاطلاع عليه من يشـاء من
عباده ولما وجده آل فرعون فى اليم عنـد الشجر سماه فرعـون موسى
والمو هو الماء بالقبطية والسـا هو الشجر فسماه بما وجده عنده فان التابوت
وقف عند الشجر فى اليم فاراد قتله فقالت امراته منطقة بالنطق الالهى
فيما قالت لفرعون اذ كان الله جعلها للكمال كما قال عليه السلام عنها حيث
شهد لهـا ولمريم بنت عمران بالكمال الذى هو للذكران فقالت لفرعون
فى حق موسى انه قرة عين لى ولك فيه قرت عينها بالكمال الذى حصل لها
كما قلنا وكان قرة عين لفرعون بالايمان الذى اعطاه الله عند الغرق فقبضه
طاهرا مطهرا ليس فيه شئ من الخبث لانه قبضه عند ايمانه قبل ان يكتسب
شيئاً من الآثام والاسلام يجب ما قبله وجعله آية عـلى عنايته سبحانه لمن
يشـاء من عباده حتى لا ييأس احـد من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون فلو كان فرعون ممن ييأس ما بادر الى الايمان فكان موسى
عليه السلام كما قالت امراة فرعون فيه انه قرة عين لى ولك عسى ان ينفعنا
وكذلك وقع فان الله نفعهما به عليه السلام وان كانا ما شعرا بانه هو النبى الذى
يكون عـلى يديه هلاك ملك فرعون وهلاك آله ولمـا عصمه الله من فرعون
اصبح فوآد ام موسى فارغا من الهم الذى كان قد اصـابها ثم ان الله حرم
عليه المراضع حتى اقبل على ثدى امه فارضعته ليكمل الله لها سرورها به
كذلك عـلم الشرايع كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهـاجا اى طريقا
ومنهاجا اى من تلك الطريقة جاء فكان هذا القول اشارة الى الاصل الذى
منـه جاء فهو غذاوه كما ان فرع الشجرة لا يتغـذى الا من اصـله فما كان
حراما فى شرع يكون حـلالا فى شـرع اخر يعنى فى الصـورة اعنى قولى
يكون حلالا وفى نفس الامر ما هو عـين ما مضى لان الامر خلق جديد
ولا تكرار فلهذا نبهناك فكنى عن هـذا فى حق موسى بتحريم المراضـع
فامه على الحقيقة من ارضعته لا من ولدته فان ام الولادة حملته على جهة

الامانة فتكون فيها وتغـذى بدم طمثهـا من غير ارادة لها فى ذلك حتى
لايكون لها عليه امتنان فانه ماتغـذى الامانه لولم يتغـذبه ولم يخرج
عنهـا ذلك الدم لاهلكها وامرضهـا فللجنين المنـة عـلى امه بكونه
تغذى بذلك الدم فوقيها بنفسه من الضرر الذى كانت تجده لوامسـك
ذلك الدم عندها ولايخرج ولايتغذى به جنينها والمرضـعة ليست كذلك
فانها قصدت برضاعه حياته وابقاؤه فجعـل الله تعالى ذلك لموسى فى ام
ولادته فلم يكن لامراة عليه فضـل الالام ولادته لتقر عينها ايضا بتربيتـه
وتشـاهد انتشائه فى حجرها ولاتحزن ونجاه الله من غم التابوت فخرق ظلمة
الطبيعة بما اعطاه الله من العلم الالهى وان لم يخرج عنهـا وفتنه فتـونا
اى اختـبره فى مواطن كثيرة ليتحقق فى نفسه صبره على ماابتلاه الله به فاول
ماابتلاه الله به قتله القبطى بما الهمه الله ووفقه له فى سره وان لم يعلم بذلك ولكن
لم يجد فى نفسه اكتراثا بقتـله مع كونه ماتوقف حتى يأتيـه امر ربه بذلك
لان النبى معصوم الباطن من حيث لايشعر حتى ينبأ اى يخبر بذلك ولهذا
اراه الخضر قتـل الغلام انكر عليه قتـله ولم يتذكر قتله القبطى فقال له
الخضر مافعلته عن امرى ينبهه على مرتبته قبل ان ينبأ انه كان معصوم
الحركة فى نفس الامر وان لم يشـعر بذلك واراه ايضا حرق السـفينة التى
ظاهرهـا هلاك وباطنها نجاة من يد الغـاصب جعـل له ذلك فى مقـابلة
التـابوت له الذى كان فى اليم مطبقا عليـه فظاهره هلاك وباطنـه نجاة
وانما فعلت به امه ذلك خوفا من يد الغـاصب فرعون ان يذبحه صبرا وهى
تنظر اليـه من الوحى الذى الهمها الله عزوجـل به من حيث لاتشـعر
فوجدت فى نفسها انها ترضعه فاذا خافت عليه القته فى اليم لان فى المثـل
عين لاترى قلب لايفجع فلم تخف عليـه خوف مشاهدة عـين ولاحزنت
عليـه حزن روية بصر وغلب على ظنها ان الله ربما رده اليهـا لحسن
ظنها به فعاشت بهذا الظن فى نفسها والرجاء يقابل الخوف واليأس وقالت
حين الهمت لذلك لعل هذا الرسـول الذى يهلك فرعون والقبـط على

(يديه)

يديه فعاشت وسرت بهذا التوهم والظن بالنظر اليها وهو علم فى نفس الامر
ثم انه لما وقع عليه الطلب خرج فارا خوفا فى الظاهر وكان فى المعنى حبا
فى النجاة فان الحركة ابدا انما هى حبية ويحجب الناظر فيها باسباب اخر
وليست تلك وذلك لان الاصل حركة العالم من العدم الذى كان ساكنا
فيه الى الوجود ولذلك يقال ان الامر حركة عن سكون فكانت الحركة
التى هى وجود العالم حركة حب وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ذلك بقوله كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فلولا هذه المحبة
ماظهر العالم فى عينه فحركته من العدم الى الوجود حركة حب الموجد
لذلك ولان العالم ايضا يحب شهود نفسه وجودا كما شهدها ثبوتا فكانت
بكل وجه حركته من العدم الثبوتى الى الوجود العينى حركة حب من جانب
الحق وجانبه فان الكمال محبوب لذاته وعلمه تعالى بنفسه من حيث هو غنى
عن العالمين هوله ومابقى له الاتمام مرتبة العلم بالعلم الحادث الذى يكون
من هذه الاعيان اعيان العالم اذا وجدت فتظهر صورة الكمال بالعلم
المحدث والقديم فتكمل مرتبة العلم بالوجهين وكذلك تكمل مراتب الوجود
فان الوجود منه ازلى وغير ازلى وهو الحادث فالازلى وجود الحق لنفسه
وغير الازلى وجود الحق بصورة العالم الثابت فيسمى حدوثا لانه ظهر
بعضه لبعضه وظهر لنفسه بصور العالم فكمل الوجود فكانت حركة
العالم حبية للكمال فافهم الاتراه كيف نفس عن الاسماء الالهية ماكانت
تجده من عدم ظهور آثارها فى عين مسمى العالم فكانت الراحة محبوبة له ولم
يوصل اليها الا بالوجود الصورى الاعلى والاسفل فثبت ان الحركة كانت للحب
فمائمه حركة فى الكون الا وهى حبية فمن العلماء من يعلم ذلك ومنهم من يحجبه السبب
الاقرب لحكمه فى الحال واستيلائه على النفس فكان الخوف لموسى مشهودا له بما
وقع من قتله القبطى وتضمن الخوف حب النجاة من القتل ففر لما خاف وفى المعنى ففر
لما احب النجاة من فرعون وعمله به فذكر السبب الاقرب المشهود له
فى الوقت الذى هو كصورة الجسم للبشر وحب النجاة متضمن فيه تضمين الجسد

للروح المدبر له والانبياء لهم لسان الظاهر به يتكلمون لعموم الخطاب واعتمادهم على فهم السامع فلا يعتبر الرسل الا العامة لعلمهم بمرتبة اهل الفهم كما نبه عليه السلام فى هذه الرتبة فى العطايا فقال انى لاعطى الرجل وغيره احب الى منه مخافة ان يكبه الله فى النار فاعتبر الضعيف العقل والنظر الذى غلب عليه الطمع والطبع فكذا ماجاؤا به من العلوم جاؤا به وعليه خلعة ادنى المفهوم ليقف من لاغوص له عند الخلعة فيقول ما احسن هذه الخلعة ويراها غاية الدرجة ويقول صاحب الفهم الدقيق الغايص على درر الحكم بما استوجب هذا هذه الخلعة من الملك فينظر فى قدر الخلعة وصنفها من الثياب فيعلم منها قدر من خلعت عليه فيعثر على علم لم يحصل لغيره ممن لاعلم له بمثل هذا ولما علمت الانبياء والرسل والورثة ان فى العالم وامهم من هو بهذه المثابة عمدوا فى العبارة الى اللسان الظاهر الذى يقع فيه اشتراك الخاص والعام فيفهم منه الخاص مافهم العامة منه وزيادة مما صح له به اسم انه خاص فيتميز به عن العامى فاكتفى المبلغون العلوم بهذا فهذا حكمة قوله عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم ولم يقل وفررت منكم حبا للسلامة والعافية فجاء الى مدين فوجد الجاريتين فسقى لهما من غير اجر ثم تولى الى الظل الالهى فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير فجعل عين عمله السقى عين الخير الذى انزله الله اليه ووصف نفسه بالفقر الى الله فى الخير الذى عنده فاراه الخضر اقامة الجدار من غير اجر فعتبه على ذلك فذكره بسقايته من غير اجر الى غير ذلك مما لم يذكر حتى تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسكت موسى عليه السلام ولا يعترض حتى يقص الله عليه من امرهما فيعلم بذلك ما وفق اليه موسى من غير علم منه اذ لو كان عن علم ما انكر مثل ذلك على الخضر الذى قد شهد الله له عند موسى وزكاه وعدله ومع هذا غفل موسى عن تزكية الله وعما شرطه عليه فى اتباعه رحمة بنا اذا نسينا امر الله ولو كان موسى عليه السلام عالما بذلك لما قال له الخضر مالم تحط به خبرا اى انى على علم لم يحصل لك عن ذوق كما انت على علم لا اعلمه انا فانصف واما حكمة فراقه

(فلان)

فلان الرسول يقول الله فيه وما اتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا
فوقف العلماء بالله الذى يعرفون قدر الرسالة والرسول عند هذا القول
وقد علم الخضر ان موسى رسول الله فاخذ يرقب مايكون منه ليوفى الادب
حقه مع الرسول فقال له ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى فنهاه
عن صحبته فلما وقعت منه الثالثة قال هذا فراق بينى وبينك ولم يقل له موسى
لاتفعل ولااطلب صحبته لعلمه بقدر الرتبة التى فهو فيها التى انطقته بالنهى
عن ان يصحبه فسكت موسى ووقع الفراق فانظر الى كمال هذين الرجلين
فى العلم وتوفية الادب الالهى حقه وانصاف الخضر فيما اعترف به عن موسى
عليه السلام حيث قال له انا على علم علمنيه الله لاتعلمه انت وانت على علم علمكه الله
لااعلمه انا فكان هذا الاعلام من الخضر لموسى دواء لما جرحه به فى قوله
وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا مع علمه بعلو مرتبته بالرسالة وليست
تلك المرتبة للخضر فظهر ذلك فى الامة المحمدية فى حديث ابار النخل فقال
صلى الله عليه وسلم لاصحابه انتم اعلم بمصالح دنياكم ولاشك ان العلم
بالشئ خير من الجهل به ولهذا مدح الله نفسه بانه بكل شئ عليم فقد اعترف
صلى الله عليه وسلم لاصحابه بالعلم بانهم اعلم بمصالح دنيا منه لكونه
لاخبرة له بذلك فانه علم ذوق وتجربة ولم يتفرغ صلى الله عليه وسلم
لعلم ذلك بل كان شغله بالاهم فالاهم فقد نبهتك على ادب عظيم تنتفع به
ان استعملت نفسك فيه وقوله فوهب لى ربى حكما يريد الخلافة وجعلنى
من المرسلين يريد الرسالة فما كل رسول خليفة فالخليفة صاحب السيف
والعزل والولاية والرسول ليس كذلك انما عليه البلاغ لما ارسل به
فان قاتل عليه وحماه بالسيف فذلك الخليفة الرسول فكما انه ما كل نبى رسول
كذلك ما كل رسول خليفة اى ما اعطى الملك ولا التحكم فيه واما حكمة
سؤال فرعون عن الماهية الالهية فلم يكن عن جهل وانما كان عن اختبار
حتى يرى جوابه مع دعواه الرسالة عن ربه وقد علم فرعون مرتبة المرسلين
فى العلم بالله فيستدل بجوابه على صدق دعواه وسال سؤال ابهام من اجل

الحاضرين حتى يعرفهم من حيث لايشعرون بماشعر هو فى نفسه فى سؤاله
فاذا اجابه جواب العلماء بالامر اظهر فرعون ابقاء لمنصبه ان موسى ما اجابه
على سؤاله فتبين عند الحاضرين لصور فهمهم ان فرعون اعلم من موسى
ولهذا لما قال له فى الجواب ماينبغى وهو فى الظاهر غير جواب عما سأل عنه
وقد علم فرعون انه لايجيبه الابذلك فقال لاصحابه ان رسولكم الذى
ارسل اليكم لمجنون اى مستور عنه علم ماسالته عنه اذ لايتصور ان يعلم اصلا
فالسؤال صحيح فان السؤال عن الماهية سؤال عن حقيقة المطلوب ولابد
ان يكون على حقيقة فى نفسه واما الذين جعلوا الحدود مركبة من جنس
وفصل فذلك فى كل مايقع فيه الاشتراك ومن لاجنس له لايلزم ان لا
يكون على حقيقة فى نفسه لايكون لغيره فالسؤال صحيح على مذهب اهل
الحق والعلم الصحيح والعقل السليم والجواب عنه لايكون الابما اجاب به
موسى عليه السلام وهنا سر كبير فانه اجاب بالفعل لمن سأل عن الحد
الذاتى فجعل الحد الذاتى عين اضافته الى ماظهر به من صور العالم اوما
ظهر فيه من صور العالم فكانه قال له فى جواب قوله ما رب العالمين قال
الذى تظهر فيه صور العالمين من علو وهو السماء وسفل وهو الارض
ان كنتم موقنين او يظهر هو بها فلما قال فرعون لاصحابه انه لمجنون كما قلنا
فى معنى كونه مجنونا زاد موسى فى البيان ليعلم فرعون مرتبته فى العلم الالهى
لعلمه بان فرعون يعلم ذلك فقال رب المشرق والمغرب فجاء بما يظهر
ويستر وهو الظاهر والباطن ومابينهما وهو قوله بكل شئ عليم ان كنتم
تعقلون اى ان كنتم اصحاب تقييد فان للعقل تقييد فالجواب الاول جواب
الموقنين وهم اهل الكشف ووجود فقد اعلمتكم بما تيقنتموه فى شهودكم
ووجودكم فان لم تكونوا من هذا الصنف فقد اجبتكم فى الجواب الثانى
ان كنتم اهل عقل وتقييد وحصرتم الحق فيما تعطيه ادلة عقولكم فظهر
موسى بالوجهين ليعلم فرعون فضله وصدقه وعلم موسى ان فرعون
علم ذلك او يعلم ذلك لكونه سأل عن الماهية فعلم ان سؤاله ليس على

(اصطلاح)

اصـطلاح القدماء فى السؤال بما فلذلك اجاب فلو علم منه غير ذلك لخطأه
فى السـؤال فلما جعل موسى المسـؤل عنه عين العالم خاطبه فرعون بهذا
اللسـان والقوم لايشـعرون فقال له لئن اتخذت الها غـيرى لاجعلنك
من المسجونين والسين فى السجن من الحروف الزوايد اى لاسترك فانك اجبت بما
ايدتنى به ان اقول لك مثل هذا القول فان قلت لى فقد جهلت يا فرعون بوعيدك
اياى والعين واحدة فكيف فرقت فيقول فرعون انما فرقت المراتب العين
ماتفرقت العـين ولا انقسمت فى ذاتها ومرتبـتى الان التحكم فيك ياموسى
بالفعل وانا انت بالعين وغيرك بالرتبة فلما فهم ذلك موسى منه اعطاه حقه
فى كونه يقول له لاتقدر على ذلك والرتبة تشهد له بالقدرة عليـه واظهار
الاثر فيه لان الحـق فى رتبة فرعون من الصـورة الظاهرة لها التحكم على
الرتبـة التى كان فيها ظهور موسى فى ذلك المجلس فقال له يظهر له المانع
من تعديه عليه اولو جئتك بشئ مبين فلم يسـع فرعون الان يقول له فأت به
ان كنت من الصادقين حتى لايظهر فرعون عند ضـعفاء الرأى من قومه
بعدم الانصـاف فكانوا يرتابون فيه وهى الطائفة التى استخفها فرعـون
فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين اى خارجين عما تعطيه العقول الصحيحة من انكار
ما ادعاه فرعون باللسـان الظاهر فى العقل فان له حدا يقف عنده اذا جاوزه
صاحب الكشف واليقين ولهذا جاء موسى فى الجواب بما يقبله الموقن والعاقل
خاصة فالقى عصاه وهى صورة ماعصى به فرعون موسى فى ابائه عن اجابة دعوته
فاذاهى ثعبان مبين اى حية ظاهرة فانقلبت المعصية التى هى السيئة طاعة
اى حسنة كما قال تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات يعنى فى الحكم فظهر الحكم
هنا عينا متميزة فى جوهر واحد فهى العصى وهى الحية والثعبان الظاهر فالتقم
امثاله من الحيات من كونها حية والعصى من كونها عصى فظهرت حجة موسى
على حجج فرعون فى صورة عصى وحيات وحبال فكانت للسحرة الحبال ولم يكن
لموسى حبل والحبل التل الصغير اى مقاديرهم بالنسبة الى قدر موسى بمنزلة الحبال
من الجبال الشامخة فلما رأت السحرة ذلك علموا رتبة موسى فى العلم وان الذى راوه

ليس من مقدور البشر وان كان من مقدور البشر فلا يكون الامن له تميز في العلم المحقق عن التخيل والايهام فامنوا برب العالمين ورب موسى وهرون اى الرب الذى يدعوا اليه موسى وهرون لعلمهم بان القوم يعلمون انه مادعا لفرعون ولما كان فرعون فى منصب التحكم صاحب الوقت وانه الخليفة بالسيف وان جار فى العرف الناموسى لذلك قال انا ربكم الاعلى اى وان كان الكل اربابا بنسبة مافانا الاعلى منهم بمااعطيته فى الظاهر من التحكم فيكم ولماعلمت السحرة صدقه فيماقاله لم ينكروه واقرواله بذلك فقالواله انما تقضى هذه الحيوة الدنيا فاقض ماانت قاض فالدولة لك فصح قوله انا ربكم الاعلى وان كان عين الحق فالصورة لفرعون فقطع الايدى والارجل وصلب بعين حق فى صورة باطل لنيل مراتب لا تنال الا بذلك الفعل فان الاسباب لا سبيل الى تعطيلها لان الاعيان الثابتة اقتضتها فلاتظهر فى الوجود الا بصورة ماهى عليه فى الثبوت اذلاتبديل لكلمات الله وليست كلمات الله سوى اعيان الموجودات فينسب اليها القدم من حيث ثبوتها وينسب اليها الحدوث من حيث وجودها وظهورها كما تقول حدث عندنا اليوم انسان اوضيف فلايلزم من حدوثه انه ماكان له وجود قبل هذا الحدوث ولذلك قال الله عزوجل فى كلامه العزيز اى فى اتيانه مع قدم كلامه مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون ومايأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الاكانوا عنه معرضين والرحمن لايأتى الابالرحمة ومن اعرض عن الرحمة استقبل العذاب الذى هو عدم الرحمة واماقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لمارأوا بأسنا سنة الله التى قدخلت فى عباده الاقوم يونس فلم يدل ذلك على انه لاينفعهم فى الاخرة بقوله فى الاستثناء الاقوم يونس فاراد ان ذلك لايرفع عنهم الاخذ فى الدنيا فلذلك اخذ فرعون مع وجود الايمان منه هذا أن كان امره امر من تيقن بالانتقال فى تلك الساعة وقرينة الحال تعطى انه ماكان على يقين من الانتقال لانه عاين المؤمنين يمشون فى الطريق اليبس الذى ظهر بضرب موسى بعصاه البحر فلم يتيقن

فرعون بالهلاك اذا آمن بخلاف المحتضر حتى يلحق به فامن بالذى آمنت به بنواسرائيل على التيقن بالنجاة فكان كما تيقن لكن على غير الصورة التى اراد فنجاه الله من عذاب الاخرة فى نفسه ونجا بدنه كما قال تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية لانه لوغاب بصورته ربما قال قومه احتجب فظهر بالصورة المعهودة ميتا ليعلم انه هو فقد عمته النجاة حسا ومعنا ومن حقت عليه كلمة العذاب الاخراوى لايؤمن ولوجاءته كل آية حتى يروا العذاب الاليم اى يذوق العذاب الاخراوى فخرج فرعون من هذا الصنف هذا هو الظاهر الذى ورد به القرآن ثم انا نقول بعد ذلك والامر فيه الى الله لما استقر فى نفوس عامة الخلق من شقائه ومالهم فى ذلك نص يستندون اليه واما اله فلهم حكم آخر ليس هذا موضعه ثم ليعلم انه مايقبض الله احدا الا وهو مؤمن اى مصدق بما جاءت به الاخبار الالهية اعنى من المحتضرين ولهذا يكره موت الفجأة وقتل الغفلة فاما موت الفجأة فحده ان يخرج النفس الداخل ولايدخل النفس الخارج فهذا موت الفجأة وهذا غير المحتضر وكذلك قتل الغفلة بضرب عنقه من ورايه وهو لايشعر فيقبض على ماكان عليه من ايمان اوكفر ولذلك قال عليه السلام ويحشر على مامات عليه كما انه يقبض على ماكان عليه والمحتضر مايكون الا صاحب شهود فهو صاحب ايمان بما ثم فلا يقبض الا على ماكان عليه لان كان حرف وجودى لاينجر معه الزمان الا بقراين الاحوال فنفرق بين الكافر المحتضر فى الموت وبين الكافر المقتول غفلة اوالميت فجأة كما قلنا فى حد الفجأة واما حكمة التجلى والكلام فى صورة النار فانها كانت بغية موسى فتجلى له فى مطلوبه ليقبل عليه ولايعرض عنه فانه لوتجلى له فى غير صورة مطلوبه اعرض عنه لاجتماع همته على مطلوب خاص ولو اعرض لعاد عمله عليه فاعرض عنه الحق وهو مصطفى مقرب فمن قربه انه تجلى له فى مطلوبه وهو لايعلم كنار موسى راها عين حاجته وهو الاله ولكن ليس يدريه

* فص حكمة صمدية * فى كلمة خالدية *

واما حكمة خالد بن سنان فانه اظهر بدعواه النبوة البرزخيه فانه ماادعى الاخبار بما هنالك الا بعد الموت فامر ان ينبش عليه فيسأل فيخبران الحكم فى البرزخ على صورة الحيوة الدنيا فيعلم بذلك صدق الرسل كلهم فيما اخبروا به فى حيوتهم الدنيا فكان غرض خالد عليه السلام ايمان العالم كله بما جائت به الرسل ليكون رحمة للجميع فانه اتشرف بقرب نبوته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلم ان الله ارسله رحمة للعالمين ولم يكن خالد برسول فاراد ان يحصل من هذه الرحمة فى الرسالة المحمدية على حظ وافر ولم يأمر بالتبليغ فاراد ان يحظ بذلك فى البرزخ ليكون اقوى فى العلم فى حق الخلق فاضاعه قومه ولم يصف النبى صلى الله عليه وسلم قومه بانهم ضاعوا وانما وصفهم بانهم اضاعوا نبيهم حيث لم يبلغوه مراده فهل بلغه الله اجر امنيته فلا شك ولا خلاف فى ان له الاجر الامنية وانما الشك والخلاف فى اجر المطلوب هل يساوى تمنى وقوعه مع عدم وقوعه بالوجود ام لا فان فى الشرع مايؤيد التساوى فى مواضع كثيرة كالاتى للصلوة فى الجماعة فتفوته الجماعة فله اجر من حضر الجماعة وكالمتمنى مع فقره ماهم عليه اصحاب الثروة والمال من فعل الخيرات فله مثل اجورهم ولكن مثل اجورهم فى نياتهم اوفى عملهم فانهم جمعوا بين العمل والنية ولم ينص النبى عليهما ولا على واحد منهما والظاهر انه لا تساوى بينهما ولذلك طلب خالد بن سنان الابلاغ حتى يصح له مقام الجمع بين الامرين فيحصل الاجرين والله اعلم

* فص حكمة فردية * فى كلمة محمدية *

انما كانت حكمته فردية لانه صلى الله عليه وسلم اكمل موجود فى هذا النوع الانسانى فلهذا بدأ به الامر وختم وكان نبيا وآدم بين الماء والطين ثم كان بنشأته العنصرية خاتم النبيين واول الافراد الثلاثة ومازاد على هذه الاولية من الافراد فانه عنها فكان صلى الله عليه وسلم ادل دليل على ربه فانه اوتى جوامع الكلم التى هى مسميات اسماء آدم فاشبه الدليل فى تثليثه والدليل دليل لنفسه ولما كانت حقيقته

تعطى الفردية الاولى بماهو مثلث النشأ لذلك قال في المحبة التي هي اصل
الوجود حبب الى من دنياكم ثلاث لما فيه من التثليث ثم ذكر النساء والطيب
وجعلت قرة عينه في الصلوة فابتداء بذكر النساء واخر الصلوة وذلك لان
المراة جزء من الرجل في اصل ظهور عينها ومعرفة الانسان بنفسه مقدم
على معرفته بربه فان معرفته بربه نتيجة عن معرفته بنفسه لذلك قال عليه السلام
من عرف نفسه عرف ربه فان شئت قلت بمنع المعرفة في هذا الخبر والعجز
عن الوصول فانه سائغ فيه وان شئت قلت بثبوت المعرفة فالاول ان تعرف
ان نفسك لاتعرفها فلاتعرف ربك والثانى ان تعرفها فتعرف ربك
فكان محمد اوضح دليل على ربه فان كل جزء من العالم دليل على
اصله الذى هو ربه فافهم فانما حبب اليه النساء فحن اليهن لانه من باب
حنين الكل الى جزئيه فابان بذلك عن الامر في نفسه من جانب الحق
في قوله في هذه النشأة العنصرية ونفخت فيه من روحى ثم وصف نفسه بشدة
الشوق الى لقائه فقال للمشتاقين ياداود انى اشد اليهم شوقا يعنى
للمشتاقين اليه وهو لقاء خاص فانه قال في حديث الرجال ان احدكم
لن يرى ربه حتى يموت فلابد من الشوق لمن هذه صفته فشوق الحق
لهؤلاء المقربين مع كونه يراهم فيحب ان يروه و يأبى المقام ذلك فاشبه
قوله حتى نعلم مع كونه عالما فهو يشتاق لهذه الصفة الخاصة التي
لاوجود لها الا عند الموت فيبل بها شوقهم اليه كما قال تعالى في حديث
التردد وهو من هذا الباب ماترددت في شيء انا فاعله ترددى في قبض عبدى
المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد له من لقائى فبشره وماقال
له ولابد له من الموت لئلا يغمه بذكر الموت ولما كان لايلقى الحق الابعد
الموت كما قال عليه الصلوة والسلام ان احدكم لايرى ربه حتى يموت لذلك
قال ولابد له من لقائى فاشتياق الحق لوجود هذه النسبة * شعر * يحن الحبيب
الى رؤيتى * وانى اليه اشد حنينا * وتهفوا النفوس و يأبى القضا * فاشكوا الانين
و يشكوا الانينا * فلما ابان انه نفخ فيه من روحه فما اشتاق الا لنفسه الا تراه

خلقه على صورته لانه من روحه ولماكانت نشأته من هذه الاركان الاربعة المسماة فى جسده اخلاطا حدث عن نفخه فيه اشتعال بما فى جسده من الرطوبة فكان روح الانسان نارا لاجل نشأته ولهذا ماكلم الله موسى الا فى صورة النار وجعل حاجته فيها فلوكانت نشأته طبيعية لكان روحه نورا وكنى عنه بالنفخ يشير الى انه من نفس الرحمن فانه بهذا النفس الذى هو النفخة ظهر عينه وباستعداد المنفوخ فيه كان الاشتعال نارا لا نورا فبطن نفس الحق فيما كان به الانسان انسانا ثم اشتق له شخصا على صورته سماه امرأة فظهرت بصورته فحن اليها حنين الشئ الى نفسه وحنت اليه حنين الشئ الى وطنه فحبب اليه النساء فان الله احب من خلقه على صورته واسجدله ملائكته النوريين على عظم قدرهم ومنزلتهم وعلو نشأتهم الطبيعية فمن هناك وقعت المناسبة والصورة اعظم مناسبة واجلها واكلها فانها زوجت اى شفعت وجود الحق كما كانت المرأة شفعت بوجود الرجل فصيرته زوجا فظهرت الثلاثة حق ورجل وامرأة فحن الرجل الى ربه الذى هو اصله حنين المرأة اليه فحبب اليه ربه النساء كما احب الله من هو على صورته فما وقع الحب الا لما تكون عنه وقد كان حبه لمن تكون منه وهو الحق فلهذا قال حبب ولم يقل احببت من نفسه لتعلق حبه بربه الذى هو على صورته حتى فى محبته لامرأته فانه احبها بحب الله اياه تخلقا الهيا ولما احب الرجل المرأة طلب الوصلة اى غاية الوصلة التى تكون فى المحبة فلم يكن فى صورة النشأة العنصرية اعظم وصلة من النكاح ولهذا تعم الشهوة اجزاءه كلها ولذلك امر بالاغتسال منه فعمت الطهارة كما عم الفناء فيها عند حصول الشهوة فان الحق غيور على عبده ان يعتقد انه يلتذ بغيره فطهره بالغسل ليرجع بالنظر اليه فيمن فنى فيه اذ لا يكون الا ذلك فاذا شاهد الرجل الحق فى المرأة كان شهوده فى منفعل واذا شاهده فى نفسه من حيث ظهور المرأة عنه شاهده فى فاعل واذا شاهده فى نفسه من غير استحضار صورة ما تكون عنه كان شهوده

فى منفعل عن الحق بلا واسطة فشهوده للحق فى المرأة اتم واكمل لانه يشاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة فلهذا احب صلى الله عليه وسلم النساء لكمال شهود الحق فيهن اذ لا يشاهد الحق مجردا عن المواد ابدا فان الله بالذات غنى عن العالمين فاذا كان الامر من هذا الوجه ممتنعا ولم تكن الشهادة الا فى مادة فشهود الحق فى النساء اعظم الشهود واكمله واعظم الوصلة النكاح وهو نظير التوجه الالهى على من خلقه على صورته ليخلفه فيرى فيه صورته بل نفسه فسواه وعدله ونفخ فيه من روحه الذى هو نفسه فظاهره خلق وباطنه حق ولهذا وصفه بالتدبير لهذا الهيكل فانه تعالى به يدبر الامر من السماء وهو العلو الى الارض وهو اسفل سافلين لانها اسفل الاركان كلها وسماهن بالنساء وهو جمع لا واحد له من لفظه ولذلك قال عليه الصلوة والسلام حبب الى من دنياكم ثلاث النساء ولم يقل المراة فراعى تأخرهن فى الوجود عنه فان النساء هى التأخير قال الله تعالى انما النسئ زيادة فى الكفر والبيع بنسية تقول بتأخير فلذلك ذكر النساء فما احبهن الا بالمرتبة وانهن محل الانفعال فهن له كالطبيعة للحق التى فتح فيها صور العالم بالتوجه الارادى والامر الالهى الذى هو نكاح فى عالم الصور العنصرية وهمة فى عالم الارواح النورية وترتيب مقدمات فى المعانى للانتاج وكل ذلك نكاح الفردية الاولى فى كل وجه من هذه الوجوه فمن احب النساء على هذا الحد فهو حب الهى ومن احبهن على جهة الشهوة الطبيعية خاصة نقصه علم هذه الشهوة فكان صورة بلا روح عنده وان كانت تلك الصورة فى نفس الامر ذات روح ولكنها غير مشهودة لمن جاء لامرأته اولانثى حيث كانت لمجرد الالتذاذ ولكن لا يدرى لمن فجهل من نفسه ما يجهل الغير منه مالم يسمه هو بلسانه حتى يعلم كما قال بعضهم * شعر * صح عند الناس انى عاشق * غير ان لم يعرفوا عشقى لمن * كذلك هذا الجاهل احب الالتذاذ

فاحب المحل الذى يكون فيه وهوالمرأة ولكن غاب عنه روح المسئلة
فلوعلمها لعلم بمن التذ ومن التذ وكان كاملا وكانزات المراة عن درجة
الرجل بقوله وللرجال عليهن درجة نزل المخلوق على الصورة عن درجة
من انشأه على صورته مع كونه على صورته فتلك الدرجة التى تميز بها
عنه بها كان غنيا عن العالمين وفاعلا اولا فان الصورة فاعل ثان فاله
الاولية التى للحق فتميزت الاعيان بالمراتب فاعطى كل ذى حق حقه كل
عارف فلهذا كان حب النساء لمحمد صلى الله عليه وسلم عن تحبب الهى وان الله
اعطى كل شئ خلقه وهو عين حقه فما اعطاه الابالاستحقاق استحقه بمسماه
اى بذات ذلك المستحق وانما قدم النساء لانهن محل الانفعال كما تقدمت
الطبيعة على من وجد منها بالصورة وليست الطبيعة على الحقيقة الا النفس
الرحمانى فانه فيه انفتحت صور العالم اعلاه واسفله لسريان النفخة
فى الجوهر الهيولانى فى عالم الاجرام خاصة واما سريانها لوجود الارواح
النورية والاعراض فذلك سريان آخر ثم انه صلى الله عليه وسلم غلب
فى هذا الخبر التأنيث على التذكير لانه قصد التهمم بالنساء فقال ثلاث
ولم يقل ثلاثة بالهاء الذى هو لعدد الذكران اذ وفيها ذكر الطيب وهو
مذكر وعادة العرب ان تغلب التذكير على التأنيث فتقول الفواطم وزيد خرجوا
ولا تقول خرجن فغلبوا التذكير وان كان واحدا على التأنيث وان كن
جماعة وهو عربى فراعى النبى صلى الله عليه وسلم المعنى الذى قصد به
فى التحبب اليه مالم يكن يؤثر حبه فعلمه الله مالم يكن يعلم وكان فضل الله
عليه عظيما فغلب التأنيث على التذكير بقوله ثلاث بغير هاء فما اعلمه صلى الله
عليه وسلم بالحقايق وما اشد رعايته للحقوق ثم انه جعل الخاتمة نظيرة الاولى
فى التأنيث وادرج بينهما التذكير فبدا بالنساء وختم بالصلاة وكلتاهما
تأنيث والطيب بينهما كهو فى وجوده فان الرجل مدرج بين ذات ظهر
عنها وبين امرأة ظهرت عنه فهو بين مؤنثين تأنيث ذات وتأنيث حقيقى
كذلك النساء تأنيث حقيقى والصلاة تأنيث غير حقيقى والطيب مذكر

(بينهما)

بينهما كادم بين الذات الموجودة عنها و بين حوا الموجودة بينهما عنه وان شئت قلت الصفة فؤنثة ايضا وان شئت قلت القدرة فؤنثة ايضا فكن على اى مذهب شئت فانك لاتجد الا التأنيث يتقدم حتى عند اصحاب العلة الذين جعلوا الحق علة فى وجود العالم والعلة مؤنثة و اما حكمة الطيب وجعله بعد النساء فلما فى النساء من روايح التكوين فانه اطيب الطيب عناق الحبيب كذا قالوا فى المثل السائر ولما خلق عبدا بالاصالة لم يرفع راسه قط الى السيادة بل لم يزل ساجدا واقفا مع كونه منفعلا حتى كون الله عنه ما كون فاعطاه رتبة الفاعلية فى عالم الانفاس التى هى الاعراف الطيبة فحبب اليه الطيب فلذلك جعله بعد النساء فراعى الدرجات التى للحق فى قوله رفيع الدرجات ذو العرش لاستوائه باسم الرحمن فلا يبقى فيمن حوى عليه العرش من لا يصيبه الرحمة الالهية وهو قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ والعرش وسع كل شئ والمستوى الرحمن فبحقيقته يكون سريان الرحمة فى العالم كما بيناه فى غير موضع من هذا الكتاب ومن الفتوح المكى وقد جعل الحق الطيب من هذا الالتحام النكاحى فى برآءة عايشة رضى الله عنها فقال الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون فجعل روايحهم طيبة لان القول نفس وهو عين الرايحة فيخرج بالطيب والخبيث على حسب مايظهر به فى صورة النطق فمن حيث هو الهى بالاصالة كله طيب فهو طيب و من خبث ما يحمد ويذم فهو طيب وخبيث فقال فى خبث الثوم هى شجرة اكره ريحها ولم يقل اكرهها فالعين لاتكره وانما يكره ماظهر منها والكراهة لذلك اما عرفا او بعدم ملايمة طبع اوغرض اوشرع اونقص عن كمال مطلوب وماثمه غير ماذكرناه ولما انقسم الامر الى خبيث وطيب كما قررناه حبب اليه الطيب دون الخبيث ووصف الملائكة بانها تتأذى بالروايح الخبيثة لما فى هذه النشأة العنصرية من التعفين فانه مخلوق من صلصال من حمأ مسنون اى متغير الريح فتكرهه الملائكة بالذات

كما ان مزاج الجعل يتضرر برايحة الورد وهى من الروايح الطيبة فليس
الورد عند الجعل بريح طيبة ومن كان على مثل هذا المزاج معنى وصورة
اضر به الحق اذا سمعه وسر بالباطل وهو قوله والذين امنوا بالباطل
وكفروا بالله ووصفهم بالخسران فقال اولئك هم الخاسرون الذين خسروا
انفسهم فانه من لم يدرك الطيب من الخبيث فلا ادراك له فما حبب الى
رسول الله الا الطيب من كل شئ وما ثمه الا وهو وهل يتصور ان يكون
فى العالم مزاج لا يجد الا الطيب من كل شئ لا يعرف ما الخبيث ام لا قلنا
هذا لا يكون فانا ما وجدناه فى الاصل الذى ظهر العالم منه وهو الحق
فوجدناه يكره ويحب وليس الخبيث الا ما يكره ولا الطيب الا ما يحب
والعالم على صورة الحق والانسان على الصورتين فلا يكون ثمه مزاج
لا يدرك الا الامر الواحد من كل شئ بل ثمه مزاج يدرك الطيب من
الخبيث مع علمه بانه خبيث بالذوق طيب بغير الذوق فيشغله ادراك الطيب
منه عن الاحساس بخبثه هذا قد يكون واما رفع الخبيث من العالم اى
من الكون فانه لا يصح ورحمة الله فى الخبيث والطيب والخبيث عند نفسه
طيب والطيب عنده خبيث فما ثمه شئ طيب الا وهو من وجه فى حق
مزاج ما خبيث وكذلك بالعكس واما الثالث الذى كملت به الفردية فالصلوة
فقال وجعلت قرة عينى فى الصلوة لانها مشاهدة وذلك لانها مناجاة بين
الله وبين عبده كما قال فاذكرونى اذكركم وهى عبادة مقسومة بين الله
وبين عبده بنصفين فنصفها لله ونصفها للعبد كما ورد فى الخبر الصحيح
عن الله عز وجل انه قال قسمت الصلوة بينى وبين عبدى نصفين
فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد بسم الله الرحمن
الرحيم يقول الله ذكرنى عبدى يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله
حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى على عبدى يقول
العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى فوض الى عبدى فهذا
النصف كله لله تعالى خالص ثم يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله

(هذه)

هذه بيني و بين عبدي و لعبدي ما سأل فاوقع الاشتراك في هذه الاية
يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين يقول الله عزوجل هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل فخلاص
هؤلاء لعبده كما خلص الاول له تعالى فعلم من هذا وجوب قرآءة الحمد لله رب
العالمين فمن لم يقرأها فما صلى الصلوة المقسومة بين الله و بين عبده ولما
كانت مناجاة فهي ذكر ومن ذكر الحق فقد جالس الحق وجالسه الحق
فانه صح في الخبر الالهي انه سبحانه قال انا جليس من ذكرني ومن جالس من
ذكره فهو ذو بصير رأى جليسه وهذه مشاهدة ورؤية فان لم يكن ذا بصر
لم يره فمن هنا يعلم المصلي رتبته هل يرى الحق هذه الرؤية في هذه الصلوة
ام لا فان لم يره فليعبده بالايمان كانه يراه فيخيله في قبلته عند مناجاته و يلقي
السمع لما يرد به عليه من الحق فان كان اماما لعالمه الخاص به و للملائكة
المصلين معه وان كل مصل فهو امام بلاشك فان الملائكة تصلي خلف
العبد اذا صلى وحده كما ورد في الخبر فقد حصل له رتبة الرسول صلى الله
وسلم في الصلوة وهي النيابة عن الله اذا قال سمع الله لمن حمده فيخبر نفسه
ومن خلفه بان الله قد سمعه فيقول الملائكة و الحاضرون ربنا لك الحمد فان
الله سبحانه قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فانظر علو رتبة الصلوة
والى اين تنتهي بصاحبها فمن لم يحصل درجة الرؤية في الصلاة فما بلغ غايتها
ولا كان له فيها قرة عين لانه لم يرمن يناجيه فان لم يسمع ما يرد من الحق عليه
فيها فما هو ممن القى السمع ومن لم يحضر فيها مع ربه مع كونه لم يسمع و لم ير
فليس بمصل اصلا ولا هو ممن القى السمع وهو شهيد وما ثمه عبادة تمنع من
التصرف في غيرها ما دامت سوى الصلاة وذكر الله فيها اكبر ما فيها لما تشتمل
عليه من اقوال وافعال وقد ذكرنا صفة الرجل الكامل في الصلوة
في الفتوحات المكية كيف يكون لان الله عزوجل يقول ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر لانه شرع للمصلي ان لا يتصرف في غير هذه العبادة
مادام فيها و يقال له مصلي ولذكر الله اكبر يعني فيها اي الذكر الذي يكون

ثمن الله لعبده حين يجيبه فى سؤآله والثناء عليه اكبر من ذكر العبد ربه فيها
لان الكبرياء لله تعالى ولذلك قال والله يعلم ماتصنعون وقال او القى السمع
وهو شهيد فالقاؤه السمع هولما يكون من ذكر الله اياه فيها ومن ذلك
ان الوجود لما كان عن حركة معقولة نقلت العالم من العدم الى الوجود
عمت الصلاة جميع الحركات وهى ثلاث حركة مستقيمة وهى حال قيام
المصلى وحركة افقية وهى حال ركوع المصلى وحركة منكوسة وهى حال
سجوده فحركة الانسان مستقيمة وحركة الحيوان افقية وحركة النبات
منكوسة وليس للجماد حركة من ذاته فاذا تحرك حجر فانما يتحرك بغيره
واما قوله وجعلت قرة عينى فى الصلاة ولم ينسب الجعل الى نفسه فان تجلى
الحق للمصلى انما هوراجع اليه تعالى لا الى المصلى فانه لولم يذكر هذه
الصفة عن نفسه لامره بالصلاة على غير تجل منه له فلما كان ذلك منه
بطريق الامتنان كانت المشاهدة بطريق الامتنان فقال وجعلت قرة عينى
فى الصلاة وليس الا مشاهدة المحبوب التى تقربها عين المحب من الاستقرار
فتستقر العين عند رويته فلا ينظر معه الى شئ غيره فى شئ وفى غير شئ
ولذلك نهى عن الالتفات فى الصلوة وان الالتفات شئ يختلسه الشيطان
من صلاة العبد فيحرمه مشاهدة محبوبه بل لوكان محبوب هذا الملتفت
ماالتفت فى صلاته الى غير قبلته بوجهه والانسان يعلم حاله فى نفسه هل هو
بهذه المثابة فى هذه العبادة الخاصة ام لا فان الانسان على نفسه بصيرة
ولوالقى معاذيره فهو يعرف كذبه من صدقه فى نفسه لان الشئ لا يجهل
حاله فان حاله له ذوقى ثم ان مسمى الصلاة له قسمة اخرى فانه تعالى
امرنا ان نصلى له واخبرنا انه يصلى علينا فالصلاة منا ومنه واذا كان هو
المصلى فانما يصلى باسمه الاخر فيتأخر عن وجود العبد وهو عين الحق الذى
يخلقه العبد فى قلبه بنظره الفكرى او بتقليده وهو آله المعتقد و يتنوع بحسب
ماقام بذلك المحل من الاستعداد كما قال الجنيد رحمه الله حين سئل
عن المعرفة بالله والعارف لون الماء لون انايه وهو جواب ساد اخبر

(عن)

عن الامر بما هو عليه فهذا هو الله الذى يصلى علينا واذا صلينا نحن
كان لنا الاسم الاخر فكنا فيه كما ذكرناه فى حال من له هذا الاسم فيكون
عنده بحسب حالنا فلا ينظر الينا الا بصورة ماجيناه بها فان المصلى
هو المتأخر عن السابق فى الحلبة وقوله كل قد علم صلوته وتسبيحه اى رتبته
فى التأخر فى عبادته ربه وتسبيحه الذى يعطيه من التنزيه استعداده فما من شئ
الا وهو يسبح بحمد ربه الحليم الغفور ولذلك لانفقه تسبيح العالم على
التفصيل واحدا واحدا وثمه مرتبة يعود الضمير على العبد المسبح فيها
فى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده اى بحمد ذلك الشئ فالضمير
الذى فى قوله بحمده يعود على الشئ اى بالثناء الذى يكون عليه كما قلناه
فى المعتقد انه انما يثنى على الاله الذى فى معتقده وربط به نفسه وما كان
من عمله فهو راجع اليه فما اثنى الا على نفسه فانه من مدح الصنعة فانه
انما مدح الصانع بلاشك فان حسنها وعدم حسنها راجع الى صانعها
واله المعتقد مصنوع للناظر فيه فهو صنعته فثناؤه على مايعتقده ثناؤه على
نفسه ولهذا يذم معتقد غيره ولو انصف لم يكن له ذلك الا ان صاحب هذا
المعبود الخاص جاهل بلاشك فى ذلك لاعتراضه على غيره فيما اعتقده
فى الله اذ لو عرف ماقال الجنيد لون الماء لون انائه لسلم لكل ذى اعتقاد
ما اعتقده وعرف الله فى كل صورة وكل معتقد فهو ظان ليس بعالم ولذلك
قال انا عند ظن عبدى بى اى لا اظهر له الا فى صورة معتقده فان شاء
اطلق وان شاء قيد فاله المعتقدات تأخذه الحدود وهو الاله الذى
وسعه قلب عبده فان الاله المطلق لايسعه شئ لانه عين الاشياء وعين
نفسه والشئ لايقال فيه يسع نفسه ولا لايسعها فافهم والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل

باب عالى قارشوسنده شوقى بكك مطبعه سنده طبع اولنمشدر .
فى ٢٥ ذى القعده سنه ١٢٨٧